جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة القادسية – كلية التربية

قسم التاريخ

سعد الله الجابري و دوره السياسي في سورية حتى عام ١٩٤٧م

رسالة تقدم بها إلى

مجلس كلية التربية في جامعة القادسية

وسيم عبد الأمير وهيب الحسناوي

وهي من متطلبات نيل درجة الماجستير

في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف

الأستاذ الدكتور

محمد صالح حنيور الزيادي

١٤٣٩هـ ٢٠١٧م

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((قُلِ اللهُمَّ مالِكَ المُلكِ تُؤتِي المُلكَ مَن
تَشَآءُ و تَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشَآءُ و تُعِزُّ مَن تَشَآءُ و
تُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ الخَيرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ
قَدِيرٌ))

صدق الله العلي العظيم

سورة ال عمران : الآية ٢٦

اقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس و اعضاء لجنة المناقشة ، اننا اطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة (سعد الله الجابري و دوره السياسي في سورية حتى عام ١٩٤٧) ، وبعد مناقشة الطالب (وسيم عبد الامير وهيب الحسناوي) في محتواها و فيما له علاقة بها ، و جدنا انها جديرة بنيل درجة (الماجستير) في التاريخ الحديث و المعاصر و بتقدير(جيد جدا)

التوقيع:

الاسم: أ.د جاسب عبد الحسين صيهود

رئيسا :

التوقيع:

الاسم: أ مشتاق طالب الخفاجي

عضوا :

التوقيع:

الاسم: أ.م.د حسن ضاري سبع

عضوا:

التوقيع :

الاسم: أ.د محمد صالح الزيادي

عضوا و مشرفا

صادقت عمادة كلية التربية على قرار لجنة المناقشة

عميد كلية التربية

أ.د خالد جواد العادلي

١١/ ١ / ٢٠١٧

إقرار المشرف

أشهد أن أعداد الرسالة الموسومة (سعد الله الجابري و دوره السياسي في سورية حتى عام ١٩٤٧) للطالب (وسيم عبد الأمير وهيب الحسناوي)جرت تحت إشرافي في كلية التربية ، جامعة القادسية ، وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر .

الامضاء :

المشرف: الاستاذ الدكتور محمد صالح الزيادي

التاريخ : - - ٢٠١٧

اقرار رئيس القسم

بناءً على التوجيهات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

الامضاء :

رئيس القسم :الاستاذ المساعد الدكتور عباس خميس عبود

التاريخ : - - ٢٠١٧

اقرار المقوم اللغوي

أشهد ان الرسالة الموسومة (سعد الله الجابري و دوره السياسي في سورية حتى عام ١٩٤٧) المقدمة من الطالب (وسيم عبد الأمير وهيب الحسناوي)في قسم التاريخ قد قومتها لغويا فوجدتها سليمة من الناحية اللغوية.

الامضاء :

الاسم:

التاريخ - - ٢٠١٧

الإهداء

إلى الأستاذ الدكتور محمد صالح الزيادي ..... عرفناً بالجميل .

إلى من علمني الصبر و الثبات ..... والدي الكريم .

إلى من أحاطتني بحنانها ..... والدتي الرائعة .

إلى من شدت أزري .....زوجتي .

إلى نبض القلب أولادي .....((علي ، فاطمة ، رقية)) .

الباحث

شكر وعرفان

في البدء اتقدم بالشكر و الحمد له تعالى على إحسانه و تيسيره لي لاتمام هذه الرسالة ،كما أتقدم بالشكر الجزيل المقرون بالوفاء و الثناء الجميل إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور محمد صالح حنيور الزيادي ؛ لتوجيهاته السديدة وملاحظاته القيمة التي لها الأثر الكبير في إنجاز هذا الجهد المتواضع وظهوره بهذا المظهر كما أسجل شكري لأساتذتي الذين درسَت على أيديهم في المرحلة التحضيرية وهم : الأستاذ الدكتور حسن علي عبد الله السماك و الأستاذ الدكتور عبد الكريم حسين الشيباني و الأستاذ الدكتور أحمد محمد طنش و الأستاذ الدكتور علي عبد الواحد حسون الصائغ والأستاذ الدكتور نائل حنون و الأستاذ المساعد الدكتور عباس خميس عبود رئيس قسم التاريخ و الأستاذ المساعد الدكتور عاصم حاكم عباس الجبوري و الأستاذ المساعد الدكتور فرقان فيصل جدعان الغانمي و الأستاذ المساعد الدكتور عمار محمد الطائي و الأستاذ المساعد الدكتور سامي ناظم المنصوري و الأستاذة المساعدة الدكتوره بشرى العسكري .

كما أتقدم بالشكر للعاملين في مكتبة الأسد ومكتبة كلية الآداب جامعة دمشق ، والعاملين في مركز الوثائق التأريخية في دمشق ، ودار الكتب والوثائق في بغداد والمكتبة المركزية لجامعة بغداد ومكتبة الحضرة العلوية المطهرة وباقي المكتبات التي أفادتنا، كما أتوجه بالشكر إلى كل من فاتتني ذكره وهم كثيرون سائلين المولى العلي القدير ان يوفق الجميع لما فيه خير.

ومن الله التوفيق

الـبـا حث

قائمة المختصرات

ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
د.مط	دون مطبعة
مج	مجلد
د.ك.و	دار الكتب و الوثائق
م.م.ن.س	محاضر مجلس النواب السوري
و.م.و.ت	وثائق مديريه الوثائق التأريخيه في دمشق
م.و.د	ملفات وزارة الداخلية
و	وثيقة
د.ش	دور اشتراعي
د.ع	دورة اعتيادية
د.أ	دورة أستثنائية
التقرير	Report
المصدر نفسه	Ibid
المصدر السابق	op.cit
ملفات وزارة الخارجية البريطانية	F.o

المحتويات		
ت	الموضوع	الصفحة
١	**العنوان.**	
٢	**الآية الكريمة .**	
٣	**اقرار لجنة المناقشة و مصادقة مجلس الكلية .**	أ
٤	**اقرار المشرف و اقرار رئيس القسم .**	ب
٥	**اقرار المقوم اللغوي .**	ت
٦	**الاهداء .**	ح
٧	**شكر و عرفان.**	ت
٨	**قائمة المختصرات .**	ج
٩	**المحتويات .**	
١٠	**المقدمة ونطاق البحث وعرض المصادر.**	١-٦
١١	**الفصل الأول: أوضاع سورية الداخلية في أوائل القرن العشرين وإنعكاساتها على بناء شخصية سعد الله الجابري.**	٧-٦٩
١٢	المبحث الأول : اوضاع سورية في اوائل القرن العشرين حتى فرض الانتداب الفرنسي.	٧-٢٧
١٣	المبحث الثاني : سعد الله الجابري النشأة ومراحل تكوين شخصيتة الإجتماعية و بناءه الفكري .	٢٨-٤٠
١٤	المبحث الثالث : سعد الله الجابري وبدايات دخوله المعترك السياسي في سورية حتى عام ١٩٣٦ .	٤١-٦٩
١٥	**الفصل الثاني : سعد الله الجابري مهام السلطة التنفيذية و المشاريع الوحدوية .**	٧٠-١٤٦
١٦	المبحث الأول : سعد الله الجابري و مهام العمل الوزاري .	٧٠-١٠٤
١٧	– وزيراً للداخلية و الخارجية (٢١كانون الاول ١٩٣٦-٢٣شباط١٩٣٩) .	٧٠-٩٩
١٨	– وزيراً للخارجية و الدفاع الوطني وكالة (٣٠ ايلول ١٩٤٥-٢٥نيسان ١٩٤٦) .	١٠٠-١٠٢
١٩	– وزيراً للخارجية (٢٦نيسان ١٩٤٦-٢١كانون الاول ١٩٤٦) .	١٠٢-١٠٤
٢٠	المبحث الثاني : سعد الله الجابري و رئاسة الحكومات الثلاث .	١٠٥-١٣٦
٢١	– وزارة سعد الله الجابري الأولى (١٩ أب١٩٤٣-١٤تشرين الأول ١٩٤٤).	١٠٥-١٢٠
٢٢	– وزارة سعد الله الجابري الثانية (٣٠ أيلول ١٩٤٥-٢٥نيسان ١٩٤٦).	١٢١٢-١٣١
٢٣	–وزارة سعد الله الجابري الثالثة (٢٦ **نيسان١٩٤٦-٢١كانون الاول** ١٩٤٦).	١٣١-١٣٦

٢٤	المبحث الثالث: سعد الله الجابري و المشاريع الوحدوية . -مشروع سورية الكبرى -مشروع الهلال الخصيب -مشروع الجامعة العربية	١٣٧- ١٤٦ ١٣٨-١٤١ ١٤١-١٤٣ ١٤٣-١٤٦
٢٥	**الفصل الثالث : سعد الله الجابري والسلطة التشريعية في سورية .**	١٤٧-٢٠٥
٢٦	المبحث الأول : سعد الله الجابري وبواكير عملة في المؤسسة التشريعية حتى عام ١٩٣٦ .	١٤٧-١٥٩
٢٧	المبحث الثاني : سعد الله الجابري و رئاسة مجلس النواب السوري (١٧تشرين الأول ١٩٤٤- ١٥ أيلول ١٩٤٥).	١٦٠-١٩٧
٢٨	المبحث الثالث : سعد الله الجابري و الحزب الوطني و وفاته'.	١٩٨-٢٠٥
٢٩	**الخاتمة .**	٢٠٦-٢٠٧
٣٠	**قائمة المصادر والمراجع.**	٢٠٨-٢٢٤
٣١	**الملاحق.**	
٣٢	**ملخص باللغة الإنكليزية .**	

المقدمة

نطاق البحث ومصادر المصادر

تعد دراسة الشخصيات من الدراسات التاريخية المهمة، لما لها من أثـر فاعـل وكبير في كشف العديد من الخفايا والحقائق التاريخية، ووضع الشخصية ومسارها فـي المجال العلمي الصحيح ، و لاسيما من كان لهم أثر فاعل في المواقف الوطنية الثابتـة وأساسي في الحكم والذي تمثل بتوليه المناصـب الحكوميـة مثـل رئاسـة الـوزراء والوزارات و رئاسة مجلس النواب السوري ، لذا فأن هناك حاجة ملحة تستوجب تسليط الأضواء على تلك الشخصيات، ومنهم سعد الله الجابري الذي تقلد مناصـب سياسـة مهمة و أصبح رئيس وزراء سورية خلال المدة ١٩٤٣-١٩٤٧.

وكان سعد الله الجابري شخصية هامه ، خاض معترك الحياة وولج ميدان الحياة السياسية ، منذ بواكير شبابه، إذ كانت اهتماماته منصرفة إلى العمل الثوري والسياسي ، من أجل إنقاذ بلده الجريح من السيطرة الفرنسية ، وساعده في ذلك معرفته للغات الحية التي كان يجيدها وهي الانكليزية والفرنسية والالمانية والتركية ، مما كان له الأثر فـي أن يكون عقلية بارعة وذو تطلعات طموحة في الميادين كافة ، من أجل بنـاء غـد مشرق ومستقبل زاهر لوطنه الغالي سورية ، ومن هنا جاء اختيار لموضوع "سعد الله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى عام ١٩٤٧". وقد حدد الباحث مدة الدراسـة حتى عام ١٩٤٧، والسبب أن هذه السنة هي سنة وفاته .

و قد تضمنت الرسالة مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت أهم الإسـتنتاجات التي

توصل اليها الباحث ، كرس الفصل الأول لدراسة أوضاع سورية الداخلية أوائل القرن العشرين و إنعكاساتها على بناء شخصية سعد الله الجابري ، وقد قسم هذا الفصل على ثلاثة مباحث، إحتوى المبحث الأول :أوضاع سورية الداخلية في أوائل القرن العشرين حتى فرض الإنتداب الفرنسي ، في حين أحتوى المبحث الثاني : سـعد الله الجـابري النشأة ومراحل تكوين شخصيته الإجتماعية وبناءه الفكري وتمثل ذلك في إبراز نشـأته الأسرية ومراحله التعليمية وثقافته ومنابعه الفكرية ودراسته التخصصية ، إلى جانـب

صفاته ومزاياه الشخصية، بينما تضمن المبحث الثالث سعد الله الجابري وبدايات دخوله المعترك السياسي في سورية حتى عام ١٩٣٦ .

واستعرض الفصل الثاني الذي كان بعنوان: سعد الله الجابري و مهام السلطة التنفيذية والمشاريع الوحدوية وضم هذا الفصل كسلفه السابق ثلاثة مباحث أيضاً ، تناول المبحث الأول: سعد الله الجابري ومهام العمل الوزاري وتناولنا فيه المسار الوظيفي واستلامه لوزراة الداخلية ، والخارجية ، والدفاع الوطني ، في حين كان المبحث الثاني بعنوان : سعد الله الجابري ورئاسة الحكومات الثلاث ، بينما تعرض المبحث الثالث : لموقف سعد الله الجابري من المشاريع الوحدوية والذي استعرض موقفه من مشروع سورية الكبرى ، ومشروع الجامعة العربية ، والهلال الخصيب.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان : سعد الله الجابري والسلطة التشريعية في سورية ، والذي تضمن ثلاث مباحث ، إذ تابع المبحث الأول سعد الله الجابري وبواكير عمله في المؤسسة التشريعية حتى عام ١٩٣٦، بينما تطرق المبحث الثاني إلى سعد الله الجابري ورئاسة مجلس النواب السوري (١٧ تشرين الأول ١٩٤٤- ١٥ أيلول ١٩٤٥)، في حين تناول المبحث الثالث : سعد الله الجابري و الحزب الوطني ووفاته.

و اعتمدت الرسالة على مصادر عديدة ومتنوعة، تراوحت في أهميتها بين مصادر وثيقة الصلة بموضوع الدراسة ، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها في مجمل ما كتب، وأخرى برزت أهميتها في موضوعات خاصة من الرسالة دون غيرها، كانت في مقدمة تلك المصادر الوثائق غير منشورة، وأهمها وثائق دار الكتب والوثائق في المكتبة الوطنية، المنهل الذي لا يستغني عنه من يتصدى لدراسة تاريخ الوطن العربي، وهي تشمل ملفات و تقارير المفوضية العراقية في دمشق، إلى جانب ذلك كانت الوثائق السورية الغير منشورة المحفوظة في مديرية الوثائق التاريخية في دمشق التي احتوت على معلومات قيمة غطت الأحداث التي تناولتها الرسالة بشكل دقيق.

أما الوثائق السورية المنشورة، فقد ضمت بالدرجة الأولى الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ، ومحاضر مجلس النواب السوري التي أسهمت في إغناء هذه الدراسة بمعلومات قيمة، لا سيما في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

أما الوثائق الأجنبية الغير منشورة :

1- F.o 371 / 1674 Damascus Quarterly Report April Is to June 30th 1933 .

2- F.o 371 / 1674 mandate Francain in Syrie , March 30 1933 .

3- Foreign Relations of the Untited State ,Diplomatic Papers 1943 ,Vol,4 ,The Diplomatic Agent and Consnul General at Beirut ,Wadsworth,to A S.S.,Washington, Telegram,No,951,March 25,1943 .

4- DocamentFrancais Des AffairiesFtrangeresconcernant Levant Syrie –Liban Durant Les Annees 1918-1933 ,101 tomes 89,vol .203.

وكان لبعض المذكرات نصيب في هذه الدراسة على الرغم من غلبة الجانب الذاتي ، الأمر الذي مما حتم على الباحث أن يتوخى الحيادية والحذر في تناولها ، حيث رفدت الدراسة بمعلومات مهمة ، ومن أبرزها مذكرات حسن الحكيم (خبراتي في الحكم) و(الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين الفيصلي و الإنتداب الفرنسي) و(مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث) ومذكرات فارس الخوري التي جمعتها (كوليت الخوري) ومذكرات عبد الرحمن الشهبندر التي جمعها (حنا خباز) ومذكرات نشأت جميل شاكر (ثوار صنعوا الاستقلال) ومذكرات نبيل صالح (رواية اسمها سورية) ، ومذكرات أسعد الكوراني (ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت) ،وغيرها من المذكرات التي سنجدها في ثنايا الدراسة والتي أسهمت في اغناء الكثير من جوانبها.

وأما الموسوعات فكانت لها بصماتها الواضحة ومنها : موسوعة سليم البواب (موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين) ، وموسوعة خير الدين الزركلي (موسوعة الأعلام) ، وموسوعة عبد الوهاب الكيالي (الموسوعة السياسية) التي أفادت الرسالة في ترجمة الشخصيات الواردة فيها.

وكان للرسائل و الاطاريح الجامعية أهمية كبيرة، في إغناء الرسالة بالمعلومات الهامه وقد رجعت إلى رسائل و أطاريح عديدة لها علاقة بموضوع الرسالة أهمها إطروحة الدكتوراه للباحث عبد الرحمن عبد الكريم البيطار (المعاهدة الفرنسية السورية والحكم الوطني في سورية) ، و إطروحة مصطفى بلاوني (التحولات السياسية في

سورية)، واطروحة فهد جبرائيل اليان (العلاقات السورية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨)، ورسالة الماجستير ناهد عبد الكريم (المجالس النيابية في سورية) ، ورسالة يوسف جبران غيث (التطورات السياسية في سورية ١٩٤٥-١٩٤٩) ورسالة رائد فاضل عباس (السياسة الفرنسية تجاه سورية ولبنان ١٩٢٠-١٩٤٦) وغيرها من الرسائل والاطاريح التي أفادت الدراسة ، وقد كونت تلك الرسائل والاطاريح جهداً أكاديمياً أوضح للباحث الكثير من الحقائق التاريخية .

وفي مضمار مصادر الرسالة ، ينبغي الاشارة إلى أبرز ما أعتمد عليه الباحث من الكتب العربية والأجنبية، ولاسيما تلك التي لها صلة بموضوع البحث ، إذ برز من هذه الكتب العربية التي أغنت البحث كثيراً، كتاب عبد الرحمن الكيالي (المراحل) كونه معاصر وأحد الوزراء خلال تلك المدة ، وكتاب نصوح بابيل (صحافة وسياسة) كونه عميد الصحافة السورية ومعاصر للاحداث ، وكتابي يوسف الحكيم (سورية والحكم العثماني) و(سورية و الإنتداب الفرنسي)، وكتابي وليد المعلم (سورية ١٩١٦-١٩٤٦) و (سوريا ١٩١٨-١٩٥٨) ، وكتاب غالب العياشي (الإيضاحات السياسية)، وكتاب نجيب الأرمنازي (محاضرات عن سورية من الإحتلال حتى الجلاء) وتأتي أهمية هذه الكتب في أن شخصياتها كانت معاصرة للأحداث .

أما الكتب المعربة والتي اعتمدت عليها الدراسة كتاب فلاديمير لوتسكي المعنون :تاريخ الأقطار العربية الحديث ، وكتاب جورج انطونيوس المعنون : يقظة العرب ، وكتاب باتريك سيل المعنون : الصراع على سورية ، وكتاب فيليب خوري المعنون : سورية و الإنتداب الفرنسي ، وكتاب ذوقان قرقوط المعنون: تطور الحركة الوطنية في سورية ، وكتاب جوردون ه. تروي المعنون :السياسة السورية والعسكريون ، وكتاب ستيفن همسلي لونكريك المعنون :تاريخ سورية ولبنان تحت الإنتداب الفرنسي ، وقد تركت هذه الكتب بصماتها على الدراسة لما فيها من معلومات ذات أهمية ودقيقة عن تاريخ سورية .

أما الكتب الأجنبية التي تتصل بموضوع البحث، من قريب أو بعيد فقد أفادت الرسالة، مما هو متواجد منها في المكتبات، وقد رفدت الدراسة بمعلومات مهمة لذا اخذت موقعها في قائمة المصادر لهذه الرسالة ، وكان أهمها :

Sami M.Monhayed, the politics of Damascus1920-1946 , Damascus,1998

و اهتم الباحث بالمعلومات والأخبار الواردة في الصحف السورية والعراقية ، فشكلت رافداً أساسياً ومهماً ، فسلطت من خلالها الضوء على الوقائع والاحداث والندوات والمؤتمرات، فضلاً عن ذلك المسار الوظيفي والحياة العملية والمهنية لسعد الله الجابري فتم استخدامها في كل فصول الرسالة، وكان أهم هذه الصحف (بردى) ، (الأخبار) ، (الأيام) ، (النهار) ، (اليوم) ، وغيرها.

وكونت شبكة المعلومات الدولية (Internet) رافداً مهماً في دعم الدراسة بمجموعة من المقالات التي كتبها عدد من الكتاب والصحفيين التي قدمت معلومات قيمة عن مواقف وآراء ونشاطات سعد الله الجابري. التي أسهمت في أغناء الرسالة ببعض المعلومات والآراء المهمة عن هذه الشخصية ومعاصريها التي أفادتنا في سد بعض الثغرات التي رافقت كتابة الرسالة.

ولابد من الإشارة هنا إلى المعاناة والصعوبات الكثيرة التي واجهتها في جمع المادة العلمية منها الوضع الأمني داخل سورية ، ولاسيما مدينة حلب مسقط رأس سعد الله الجابري ومحل ولادته ومستقر أسرته بهدف الحصول على المعلومات المتعلقة بنشأته الأولى ودراسته الأولية، والجو العائلي الذي عاش في كنفه ، الامر الذي جعل الباحث الاقتصار على المعلومات التي حصل عليها من مكتبة الاسد و مديرية الوثائق التأريخية ، لأن أقارب سعد الجابري، لم يكونوا متواجدين في المدينة المذكورة ، لذلك وجد الباحث نفسه امام صعوبة ندرة المصادر وقلتها فيما يتعلق بمحيطه العائلي ونشأته الأولى، مضافاً لذلك ان سعد الله الجابري نفسه لم يكتب مذكرات عن حياته وأعماله او له عائلة متواجدة في سورية لاستفادة من المقابلات الشخصية ، مثلما فعل نظراؤه ،سوى بعض المعلومات التي نشرت في الصحف اليومية .

غير أنني تمكنت من تجاوز هذه المعوقات بفضل الله تعالى وبفضل الكرم النفسي والدعم المعنوي الذي غمرني به الأستاذ المشرف على الرسالة ، فضلاً عن ذلك البحث الدقيق والمتواصل في المكتبات بما تضمنته من وثائق ومصادر وصحف، فتحت الأبواب الرحبة للحصول على المعلومات المهمة .

ومهما بلغ حرصي على تحري الدقة فيها، غير أني لا أستطيع ان أجزم أو أدعي بأنها جاءت على أتم صورة، وأكمل وجه ، وأنها خالية من الهفوات والأخطاء التي اكتنفت مسيرتها، وتخللت سيرها، لأن الكمال والجلال المطلق لله تعالى، جل

وعظم شأنه، كما يرى الباحث انها عملاً متواضعاً أمام ما قدمه أساتذتنا الأفاضل من بحوث ودراسات هي عصارة جهودهم الفكرية والعلمية في حقل الدراسات التاريخية .

وإن كل ما اتمناه، هو ان تكون هذه الرسالة اسهاماً متواضعاً يساعد في ملء فراغ بسيط في المكتبة العربية ، ولاسيما الجزء المتعلق منها بدراسة الشخصيات العربية من الرواد الأوائل الذين دأبوا على خدمة الوطن وأبنائه وسعادتهم.

لذا فأن رجائي من الله سبحانه جلت قدرته، أن تحظى هذه الرسالة لدى اساتذتي الكرام بالرضا ، وان تكون عندهم جديرة بالقبول لكي يتسنى لها ان تتبوأ مكانتها اللائقة في المكتبة التاريخية العربية .

وختاماً أضع هذا الجهد المتواضع بين أيدي أساتذتي الافاضل رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الذين سيغنونها بملاحظاتهم العلمية الدقيقة وسيضيفون إليها قوة ورصانة أنعم عليهم المولى بالعافية ومد في أعمارهم وجعلهم فخراً لأبنائهم الطلبة ، أنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين.

الفصل الأول

أوضاع سورية الداخلية في أوائل القرن العشرين و أنعكاساتها على بناء شخصية سعد الله الجابري

المبحث الاول

أوضاع سورية في أوائل القرن العشرين حتى فرض الإنتداب الفرنسي .

المبحث الثاني

سعد الله الجابري النشأة ومراحل تكوين شخصيته الإجتماعية وبنائه الفكري.

المبحث الثالث

سعد الله الجابري وبدايات دخوله المعترك السياسي في سورية حتى عام ١٩٣٦ .

المبحث الأول

أوضاع سورية في أوائل القرن العشرين حتى فرض الانتداب الفرنسي .

كانت سورية جغرافياً قد شملت سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن وكان يطلق عليها اصطلاح بلاد الشام ، وبعد أن خضعت للحكم العثماني عام ١٥١٦[١]، لم تكن سورية وحدة إدارية منفصلة طيلة العهد العثماني، إذ قسمت إدارياً إلى ثلاث ولايات (دمشق ، وحلب ، وبيروت) وجعل على كل ولاية والياً عثمانياً ، ثم ألحقت بها ثلاث متصرفيات ربطت إدارياً بولاية دمشق وهي متصرفيات (القدس ، دير الزور ، وجبل لبنان) وظلت الولايات تحكم حكماً مباشراً حتى عام ١٩١٨[٢].

ولم تشهد البلاد السورية طيلة العهد العثماني تطوراً ملحوظاً ، بل استمر الوضع الاجتماعي و الاقتصادي والسياسي على حالة من التدهور والفقر والتخلف ، وسنتطرق إلى تلك الأوضاع من أجل الوقوف على واقعها ومدى تأثيرها على شخصية سعد الله الجابري.

أولاً : الأوضاع الاجتماعية:

عاشت سورية مراحل اجتماعية قلقة خلال العهد العثماني تركت آثارها الواضحة على المجتمع السوري ، حيث كانت مقدرات المجتمع السوري تحت سيطرة التجارة والملاكين الكبار ، إذ أصبح عدد كبير من القرى ملكاً صرفاً لهم فعلى سبيل المثال: " كان في مدينة حماة وحدها هناك (١٢٤) قرية تعود ملكية (٨٠%) منها إلى ملاكين كبار لا يتجاوز عددهم أصابع اليد""[٣]،

---

(١)احتل العثمانيون سورية عام ١٥١٦ ، عندما إحتلها السلطان العثماني سليم الأول بعد انتصاره على المماليك بقيادة غانصو الغوري في معركة مرج دابق في ٢٤ كانون الثاني عام ١٥١٦.للمزيد من المعلومات ينظر : عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠، ص٤٤؛ عبد الكريم رافق، المشرق العربي في العهد العثماني ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص٤٦ ؛ رائد فاضل عباس ،السياسة الفرنسية تجاه سورية و لبنان ١٩٢٠ -١٩٤٦ ، رسالة ماجستير (غير منشوره)،المعهد العالي لدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦، ص ٦.

(٢)رائد فاضل عباس ،المصدر نفسه ، ص ٦ ؛ وائل عدنان محمد الحسيني ، خالد العظم سيرته و دوره في السياسة السورية ١٩٠٣- ١٩٦٥ ، دار أمل الجديد ،دمشق ، ٢٠١٥، ص- ص ٢٣-٢٤.

(٣)محمد كرد علي ، خطط الشام ، د.م، بيروت ، ١٩٧٢ ، ج١،ص ١٩٥.

ونتيجة لهذا الأمر فقد إعتمد العثمانيون على سياسة الإقطاع في البلاد السورية ، بحيث كان شيخ القرية وسيدها هو الإقطاعي المتنفذ والمسؤول على السلطة الشرعية من ناحية إدارتها وجمع الضرائب من فلاحيها الذين عاشوا حالة من البؤس والفقر بسبب ظلم الإقطاعيين[١].

و أما من الناحية الثقافية ، كانت الأمية منتشرة بين القرى بسبب الظروف المعاشية القاسية التي تلزمهم الإهتمام بالأرض وزراعتها بالدرجة الأساس من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان التعليم سيئاً جداً ، نتيجة بقائه في ظل مؤسسات تقليدية أطلق عليها (الكتاتيب) وهي منشأة تعليمية غير مقسمة على مراحل احتلت عادةً زاوية من زوايا أحد المساجد يؤمها تلاميذ يتباينون في أعمارهم[٢].

وكان التعليم في هذه المؤسسات التقليدية يجرى وفق أساليب قديمة تهدف إلى تعليم مبادئ الدين والقرآن الكريم وحفظه والإلمام بمبادئ الكتابة والحساب وهي على نوعين :**الأولى** : تعليم ديني إعتمد بصفة شخصية على رجال الدين وبعض الشخصيات وعلى الطريقة البدائية القديمة وبمعزل عن سلطة الحكومة المركزية[٣] ، يقوم على إدارته أفراد يتقاضون الخمسية عن كل ولد يعلمونه القرآن الكريم إلى جانب بعض مبادئ الخط والحساب ، **والثانية:** وقفية يجري فيها التعليم دون مقابل ، لأن استاذها يأخذ راتبه الشهري من الوقف الذي عينه لهذا الغرض[٤].

أما المدارس الدينية العالية : فكان يرتادها الكبار ، وتُعنى بتدريس العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وفرائض و ما يخدم هذه العلوم مثل النحو والصرف والمنطق والبلاغة إلى جانب علوم ما وراء الطبيعة وفقه اللغة والهندسة والفلك وغيرها ، وغالباً ما تلحق هذه المدارس بالمساجد فتكون فيها ، أو يقام لها أبنية خاصة ، وقد بلغ عددها في سورية أكثر من (٤٢) مدرسة ، ويعود فضل إنشاءها إلى محبي العلم ومن هذه المدارس : المدرسة العثمانية ،

---

(١)رائد فاضل عباس ،المصدر السابق ، ص٧.

(٢)محمد صالح الزيادي ، سوريا في سنوات الأزمة الإقتصادية العالمية ١٩٣٣-١٩٣٩ دراسة تاريخية ، دار تموز ، دمشق ، ٢٠١٣، ص ٢٣٥.

(٣)عبد الكريم غرايبة ، سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦، دار الجيل لطباعة ، مصر ،١٩٨٥،ص١٦٢؛علي سلطان ،تاريخ سورية١٩٠٨-١٩١٨،دارطلاس، دمشق ،١٩٨٧،ص٢١.

(٤) كامل الغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج٣، دار القلم العربي ، ط٢، حلب ، ١٩٩١، ص- ص ١٣٣-١٣٢.

الشعبانيه ، والقرناصية، والمدرسة السيافية ، والإسماعيلة ، والمنصورية ، والبهائية وغيرها ، و لا تخلو كل مدرسة من مكتبة تحتوي كتباً قيمة ، ومخطوطات نفيسة نادرة ، وكان يخصص لطلاب المدارس رواتب تعينهم على العيش الكريم، وقد كان أكثرهم من مناطق متعددة من سورية[١].

و قد ادركت الحكومة العثمانية بضرورة الإهتمام بالتعليم عندما لمست بأنها فقدت مكانتها بسبب الهزائم في الحروب ، لذلك شهدت سورية نوعاً ما إهتماماً بالجانب التعليمي، بعد أن أنشأت الحكومة المذكورة عدد من المكاتب الإبتدائية(الأميرية)في مختلف مناطق سورية وأنشئ صندوق للمعارف تجمع فيه غلات الأوقاف وتنفق على المكاتب ، وأنشئ مكتب للإناث عام ١٨٩٣، ثم مكتب الصنائع ، مكتب دار المعلمين في أرض الميدان الأخضر شمالي حلب ، ومكتب دار المعلمات في دار البلدية في محلة الجميلة فاتسع نطاق التعليم واستمر ذلك حتى قيام الحرب العالمية الأولى[٢]، كما أصبحت هنالك مدارس إبتدائية و راشدية و إعدادية لكن المشكلة التي واجهت الطلاب العرب هو ان التدريس باللغة التركية[٣] ، ومن جانب آخر تم تأسيس كلية عسكرية في دمشق عام ١٩٠٣ ، مما سهل وصول السوريون لمراكز متقدمة ، ولاسيما بالجيش العثماني آنذاك، الأمر الذي أسهم في تطور ملموس للتعليم والثقافة، وقد إنعكس ذلك إيجاباً على الأحوال الإجتماعيه للولاية، وأسهمت في اليقظة الوطنية وساعدت على المطالبة بالإستقلال[٤]، بعد أن وصل بعض المتعلمين من المثقفين لمجلس المبعوثان العثماني بوصفهم نوابا عن مدنهم فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد مثل النائب نافع الجابري (٥) مدينه حلب و دافع عن حقوق العرب المسلوبة[١].

---

[١]كامل الغزي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٣٤؛ محمد صبري الأشتر ، الحياة الفكرية في حلب في القرن الماضي ، مجلة العمران ، العدد (٢٠) ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص -ص ١١٢-١١٤.

[٢] محمد صبري الأشتر ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

[٣] يوسف الحكيم ،سورية والعهد العثماني ،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، د.ت ،ص٥٩.

[٤]المصدر نفسه ، ص٥٩.

(٥)نافع الجابري: سياسي سوري ولد في حلب ، درس الحقوق بالاستانه ، اصبح نائبا عن مدينة حلب بمجلس المبعوثان العثماني ،عمل في الحكومة العربية بدمشق عام ١٩١٨، تبوء مناصب اداريه و سياسيه مهمة ابان تولي اخاه سعد الله الجابري رئاسة الحكومات السورية ، للمزيد من المعلومات ينظر : كاظم حسن جاسم الاسدي ، موقف سوريا

وعلى الرغم من ذلك بقيت ولاية سورية تعاني من التدهور وسوء الأحوال الاجتماعية ، لاسيما التعليم الذي إتصف بالجمود والتخلف والأمية أصبحت واسعة الإنتشار، إذ وصلت الأمور بتعيين أحد القضاة ممن لم يجيد القراءة و الكتابة[٢] .

وبعد وقوع الإنقلاب العثماني ١١تموز ١٩٠٨ عدلت أنظمة التعليم ومناهجه ، وبعد ذلك أبطلت المكاتب الرشدية وأدمجت بالمكاتب الأبتدائية ، وأحدث نوع ثالث من المكاتب الإعدادي سمي بـــ(السلطانية) فكانت مدة الدراسة فيها أثني عشر سنة [٣].

وفي عام ١٩٠٨ أسست أول مدرسة طبية في دمشق وأصبحت فيما بعد كلية الطب بجامعة دمشق ، وفي عام ١٩١٤ تأسست مدرسة الحقوق في دمشق وأصبحتا فيما بعد النواة الاولى لجامعة دمشق[٤] .

ومن جانب آخر ساهمت المؤسسات الأوربية من قنصليات وبعثات ومدارس تبشيرية في ولاية سورية ، في نشر الثقافة الأوربية في المجتمع السوري ، الأمر الذي أسهم في بلورة الحركة الوطنية السورية[٥]، ومن هنا بدأ الوطنيون في تأسيس الجمعيات والنوادي والأحزاب السياسية السرية التي عملت ضد الحكم العثماني من أجل الاستقلال وإقامة حكومة وطنية[٦]، والجدول الآتي يبين المدارس الأهلية التي أشرفت عليها الطوائف المسيحية التي كان عددها بنوعيها الإبتدائي و الرشدي ثمان وعشرين مدرسة عام ١٩٠٣ وهي موزعة على وفق الجدول الآتي[٧] :

اسم الطائفة	عدد المدارس	نوعها
الروم الأرثوذكس	٢	واحد للصبيان وأخرى للبنات
الروم الكاثوليك	٥	احداها للبنات

ولبنان من الثورة الدستورية العثمانيه١٩٠٨-١٩١٤ ،رسالة ماجستير (غير منشورة)،كليه الاداب ،جامعه الكوفة،٢٠٠٤ ،ص٩٤ .

[١]يوسف الحكيم ،المصدر السابق ،ص٥٩ .
[١]يوسف الحكيم ،المصدر السابق ،ص ٦٠ .
[٣]محمد صبري الأشتر ، المصدر السابق ، ص ١١٦.
[٤] علي سلطان ،المصدر السابق ،ص١٧.
[٥]محمد أحمد، الحياة الثقافية في دمشق ،مجلة جامعة دمشق ،مجلد٢٧،عدد(١)دمشق ،٢٠١١،ص٣٠٩
[٦] علي سلطان ،المصدر السابق ،ص١٧.
[٧]فريد جحا ، الحياة الفكرية في حلب في القرن التاسع عشر ،دار الأهالي ، دمشق ، ١٩٨٨، ص ٨٢.

الأرمن	٢	واحدة للبنات
السريان الكاثوليك	١	للصبيان
الأرمن القديم	٤	اثنتان منها للبنات
البروتستانت	٢	إحداهما للبنات والأخرى مختلطة
الطائفة الموسوية	١٠	واحدة منها للبنات

وبعد الإحتلال الفرنسي الذي فرض سيطرته على سورية بموجب صك الإنتداب عام ١٩٢٠ أدرك الفرنسيون ما للتربية والتعليم من تأثير في تكوين النشئ ، لذلك ساروا خلال المرحلة الأولى على النمط التعليمي العثماني ، كما عمدوا إلى سن قوانين وتعليمات ضمنت هيمنتهم على شؤون التربية والتعليم[١]، وبذلك بدأ التعليم الإبتدائي محكوماً بقانون الإصلاح التعليمي العثماني المؤقت الصادر في تشرين الأول ١٩١٣ والذي تمحور حول إجبارية التعليم الإبتدائي في أرجاء الإمبراطورية العثمانية ومدة الدراسة فيها خمس سنوات ، إذ يقبل بعمر تراوح بين ٦ــــــ١٢ سنة على أن يؤخذ برغبة الوالدين بقبول الصبية لكن هذا القانون لم يطبق في الأرجاء العثمانية حتى دخلت هذه الدولة الحرب العالمية الأولى[٢].

كما أكثر الفرنسيون من المدارس الفرنسية الخاصة ، وخصصوا لها معونات وكان القبول فيها متاحاً للأقليات الدينية والأسر الثرية التي فضلت ان لا يترعرع أبناؤها في الأوساط الشعبية ، كما أداروا شؤون التعليم في المدارس عامة إدارة مباشرة ، وفرضوا تعليم اللغة الفرنسية على جميع المراحل ، بعد أن قللوا من نفقات المدارس الرسمية ، إذ كان لكل مدرسة حكومية مدير واحد للدروس الفرنسية التي إحتلت مكاناً بارزاً في المناهج رغم أن التعليم كان باللغة العربية ، قسمت الدراسة الإبتدائية على مرحلتين الأولى أولية وابتدائية ، ويترتب على طلاب المرحلة الأولى إجتياز إمتحان في غير مدارسهم استعداداً

---

[١] حكمت علي اسماعيل ، نظام الانتداب الفرنسي على سورية ١٩٢٠-١٩٢٨ ، تقديم د. محمد خير فارس ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ، ١٩٩٨، ص ٢٨٢.

[٢] خالد قرقوش ، التعليم في سورية نشأته وتطوره ، ترجمة وتقديم د. نزار أباظة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ٢٠٠٠، ص٦١.

للسنة الخامسة، في حين يتحتم على طلاب المرحلة الأخرى أن يجتازوا إمتحاناً شاملاً لينالوا الشهادة الإبتدائية التي تؤهلهم لدخول المدارس الثانوية[١].ولم يكتف الفرنسيون بذلك بل أهملوا فتح المدارس الصناعية بنوعيها الفني والزراعي رغم من حاجة البلاد اليها ، ولم يتوسعوا في التعليم الثانوي والعالي[٢]،والجدول الآتي يبين المدارس الحكومية في سورية الخاصة بالذكور والإناث [٣].

التجهيزية		الإستعدادية		الإبتدائية		الحضانة
ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
المدرسةالسلطانية	دار المعلمات	الفيوضات	المركز	العرفان	الحسينية	المركز
		النجاة		الاستقلال	الناصرية	مدرسة الإناث في الجميلية
		التطبيقات في السلطاني		النجاح	مدرسة الإناث في الحسينية	الحسينية
					الهاشمية	الناصرية
					العلمية	
					الأنصارية	
					الإرشادية	

كما كان في سورية مدارس للمعلمين في كل من دمشق وحلب و كانت على النحو الاتي[٤]:

المدينة	عدد شعب الذكور	عدد شعب الإناث	عدد الطلاب	عدد الطالبات
دمشق	١	١	٢٤	٢٧
حلب	١	١	١٣	٣٣

أما التعليم الثانوي فقد كانت المدرسة الثانوية تسمى "تجهيز" ومدة الدراسة فيها أربع سنوات إكمالية تنتهي بالبروفية وثلاث سنوات للحصول على البكلوريا ، وكانت الاخيرة على قسمين أولى وثانية وكانت البكلوريا الثانية أما فلسفة أو رياضيات ، ويمكن القول انه كان في سورية خمس مدارس ثانوية في كل من دمشق وحلب وحمص وحماة ودير الزور ومدرستان للبنات في دمشق وحلب ، ولم يكن هناك سوى مدرستين لمنح شهادة البكلوريا في دمشق

---

[١] محمد صالح الزيادي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .
[٢] خالد قوطرش ، مرآة الذكريات ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، ٢٠٠٠، ص٤٠.
[٣] المصدر نفسه ،ص ٤٠ .
[٤] حكمت علي اسماعيل ، المصدر السابق ، ص - ص٢٨٦-٢٨٧.

وحلب ، وتؤهل شهادة البكلوريا الثانية الإنتساب إلى الجامعة ، وكان التعليم باللغة العربية وجعلت الفرنسية لغة أولى إجبارية ، وعمدت سلطات الإنتداب إلى جعل فروقات في التعليم بين الدول السورية ، فقد كان في دولة سورية وحدها تعليم ثانوي رسمي ، بينما في الدول السورية الأخرى كليات خاصة[١] .

أما التعليم العالي فقد أخذت الإدارة الجامعية متابعة مراحل تنظيم قبول الطلاب ومواعيد التسجيل وإعداد المناهج و تهيئة الملاكات التدريسية ، وإرساء قواعد التعليم العالي وبخاصة بعد فتح المعهد القديم ثانية عام ١٩١٩، وبرعاية الأمير فيصل[٢]، واستحداث معهد الحقوق في دمشق أيضاً ، وأعلام إدارة الإنتداب الفرنسية بأنظمة الجامعة ، وجاء هذا في الكتب الذي وجهها الدكتور رضا سعيد عميد المعهد الطبي السوري(Syrienne de MedcineLw Directenr de la Facute) في كانون الأول إلى مستشار المعارف الفرنسي [٣].

ويمكن القول أن التعليم العالي في سورية كان نظرياً وتطبيقياً مع رجحان كفة الدراسة النظرية حتى عام ١٩٢٣، إذ أسست الجامعة السورية بقرار رقم (١٣٢) في ١٥ حزيران

---

[١] المصدر نفسه ،ص-ص ٢٨٦-٢٨٧.

[٢]فيصل بن الحسين:(١٨٨٣-١٩٣٣) ولد في قريه رحاب قرب الطائف وترعرع في بادية الحجاز اكمل دراسته في اسطنبول عاد الى الحجاز ،انتخب نائبا عن جدة في مجلس المبعوثان العثماني عام ١٩١٣،عرف فيصل بنزعته الوطنية و اهتمامه بحقوق امته العربية ،اتصل بالجمعيات السياسية السرية و الشخصيات الوطنية في دمشق لدفاع عن حقوق العرب ولتحقيق تطلعات واماني العرب ، بعد ان اعلن والده الثورة العربية في عام ١٩١٦ عهد اليه بقياده الجيش الشمالي فتوجه بالجيش لتحرير سورية من العثمانيين عام ١٩١٨، سافر الى باريس لحضور مؤتمر الصلح باعتباره مندوب عن والده ، تم انتخابه من قبل المؤتمر السوري العام ملكا لسورية في ٨أذار ١٩٢٠، و انشاء الحكومة العربية في دمشق ، لاقى هذا الانتخاب معارضة من قبل فرنسا لمطامعها في سورية مما انتهت الحكومة العربية بمعركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠، توج ملكا على العراق في ٢٣أب١٩٢١بأسم فيصل الاول ، توفي عام ١٩٣٣، للمزيد من المعلومات ينظر: نجدة فتحي صفوة ،الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ،ج٢، د . م ، د. ت، ص٨٥؛ كاظم نعمة ،الملك فيصل الاول و الانكليز و الاستقلال ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،١٩٨٨، ص١٦؛يعقوب يوسف كوريا ،فيصل بن الحسين ملك سورية ،شركة الديوان للطباعة ،بغداد ،٢٠٠١؛ص٥ .

[٣]جريدة العاصمة ، دمشق ، العدد ١٥٧ ، ٢٢ أيلول ١٩٢٢ ، ص٣ .

١٩٢٣، بعد أن ألحق المعهد الطبي ، والمعهد الحقوقي بوزارة المعارف وسيطرت الدولة على إدارتهما وتأسيس الجامعة السورية[١].

ومن خلال ما تقدم يتضح أن الفرنسيون كانوا قد عمدوا إلى تجريد التعليم من محتواه الوطني بضرب مراكز اللغة العربية وإيجاد مناهج تساعد على وضع الأجيال تحت رحمة التأثير الثقافي ذلك بجعل اللغة الفرنسية لغة رسمية، وإلزامية لأطفال المدارس الإبتدائية ، كما جعلوا للثقافة الفرنسية مركز الصدارة على حساب بقية الثقافات.

أما المكتبات فكانت لها الدور الواضح في الحياة الاجتماعية في سورية بحيث أصبحت المكان الذي يتردد عليه أبناء الطبقة المثقفة وساعدت بنشر المعارف والأفكار التحررية وتعتبر المكتبة الظاهرية من أقدم المكتبات بدمشق[٢].

أما الصحافة فكان لها الدور البارز والهام في حث الشعب السوري للتخلص من الظلم لحقوق العرب ، إذ طالبت بحقوق العرب المسلوبة وأكدت على وجوب الإستقلال وإقامة حكم وطني مستقل فكانت السمه البارزة على الصحف السورية إنها ذات ظهور بطئ وذات أعمار قصيرة وأغلبها تصدر بشكل متقطع بسبب الرقابة والتضييق الشديدين والمنع من قبل الحكومة العثمانية لدور الصحف بتحريك الرأي العام لشعب السوري وتنبيهه للمطالبة بحقوقه وحرياته المسلوبة[٣] ، ولا نغفل دور الصحف التي أصدرتها الإرساليات التبشيرية والبعثات الدينية للدول الأوربية وبالأخص الفرنسية منها في سورية التي ادت دورا بارزا في بلورة الأفكار التحررية وضرورة التخلص من الظلم والاستبداد العثماني آنذاك[٤].

---

[١] محمد صالح الزيادي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨.

[٢] محمد أحمد ، المصدر السابق ،ص٣٣٠.

[٣] كانت صحيفة (نفير سورية) التي صدرت عام ١٨٦٠ في ولاية سورية و صحيفة (سورية)التي صدرت عام ١٨٦٥ في دمشق من أوائل الصحف التي صدرت في ولاية سورية ، ثم صحيفة (الفرات)التي صدرت في حلب عام١٨٦٧ ، صحيفة (الشهباء)التي صدرت عام ١٨٧٧ في مدينة حلب دور سياسي مهم و معبر عن آراء الشعب السوري. للمزيد من المعلومات ينظر: إحسان عسكر ،نشأة الصحافة السورية ،دار النهضة العربية، مصر ،١٩٧٢، ص - ص١٢-١٤؛ هاشم عثمان ،الصحافة السورية ماضيها وحاضرها ١٨٧٧-١٩٧٠،منشورات وزارة الثقافة السورية ،سورية ،١٩٩٧،ص٣-٤،ص١٢-١٥.

[٤] محمد أحمد ،المصدر السابق ،ص٣١٨.

أما في الجانب الصحي : فكان مظهراً مهماً من مظاهر الحياة الإجتماعية في سورية لكونه يلقي الضوء على الأمراض المنتشرة في المدن السورية المستوطنة فيها والوافدة من خارجها إلى جانب الأساليب والطرائق المتبعة لمكافحة مثل الأمراض ، ومن الأمراض التي انتشرت في سورية هي الجدري ، والتيفوئيد ، والكوليرا ، والطاعون إلى جانب الأمراض الزهرية بسبب ارتكاب الفواحش التي لم تستطع دوائر الشرطة مكافحته[١]، والجدول الآتي يبين عدد الملقحين أمراض الجدري ، والتيفوئيد ، و داء الكلب ، والكوليرا ، والطاعون للمدة ١٩٠٠ – ١٩٢٠ [٢].

السنة	عدد الملقحين	الإصابات
١٩٠٠	٨،١٤٥	١٨
١٩٠٤	٩،٢١٠	٢٣
١٩٠٨	١١،١١١	٢٨
١٩١٠	١٢،١٣١	٣٢
١٩١٤	١٣،١١٩	–
١٩١٦	١٥،١٧٥	١٣
١٩٢٠	١٦،٦٥٤	٢٤

أما المشافي فكان في دمشق عدد من المشافي بعضها قديم وبعضها حديث ، ففي مطلع القرن العشرين كان في دمشق أربعة مستشفيات مدنية رئيسة أحدهما المستشفى الحميدي الذي بني عام ١٩٠٠ والذي شكل نواة المدرسة الطبية والمستشفى الإسكتلندي المعروف بالمستشفى البريطاني ، ثم المستشفى الفرنسي الذي أدير من قبل راهبات المحبة ، و هناك المستشفى الإيطالي فهو الأحدث مابين المشافي الأجنبية فقد بدأ بوصفه مستوصف في عام ١٩١٣ في منطقة الرئيس بدمشق ، وكانت تديره الراهبات ويشار اليهن بالعربية باسم بنات مريم[٣].

---

[١] كامل الغزي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص - ص ٢٩٩-٣٠٠.
[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٣٠٠.
[٣] عبد الكريم رافق ، تاريخ الجامعة السورية البداية والنمو ١٩٠١-١٩٤٦ ، د.مط ، دمشق ، ٢٠٠٤، ص١٨.

ويمكن القول أن هذه المستشفيات كانت قد أدت دوراً مهماً في تقديم الخدمات الطبية لأهالي سورية من خلال طرق المعالجة التي قدمتها لهم .

وبعد الإحتلال الفرنسي وجد الفرنسيون بأن العثمانيون لم يتركوا ما يمكن أن يعتمدوا عليه من المؤسسات الصحية غير أبنية متداعية لمستشفيات عسكرية في دمشق وحلب وحمص وحماة وغيرها ، لذا قاموا عبر مصلحة الصحة العامة التابعة للمفوضية العليا للإحتلال على إنشاء مؤسسات طبية شمل عملها كل الدول السورية المحلية ونظمت المصلحة المذكورة حملات مكافحة الملاريا والأمراض التناسلية و التراخوما وقدمت الإعانات للمؤسسات والمشاريع ، وأنشأت عدد من المستشفيات ومأوى العجزة و المستوصفات ودعا معهد الطب جامعة دمشق بالتعاون مع المؤسسات غير الحكومية الى الإشراف على نظافة المياه والأسواق والمسالخ [١].

و يتضح مما سبق أن الأحوال الإجتماعية في سورية في أواخر الحكم العثماني و ابان الإحتلال الفرنسي كانت متردية وغير مستقرة وشابها التهميش والأمية والجهل إلى جانب إتباع سياسة التضيق من قبل الحكومتين العثمانية والفرنسية ، مما إنعكس سلباً على المجتمع السوري آنذاك.

ثانياً : الأوضاع الأقتصادية:

عاشت سورية في أواخر الحكم العثماني أوضاعاً و أزمات اقتصادية متردية و خانقة ألقت بظلالها على المجتمع السوري[٢]، ففي الجانب الزراعي القطاع الأساس في الإقتصاد السوري ، فهي بلد زراعي بشكل رئيس وفيها أكثر من مليون هكتار[٣]، أي ربع أراضي البلاد قابلة للزراعة[٤]، وقدرت نسبة المشتغلين بالزراعة ويعيشون عليها بنحو ٦٠-٧٠ %

---

[١]محمد صالح الزيادي ، المصدر السابق ، ٢٦٨.

[٢]يوسف جبران غيث ،التطورات السياسية في سورية ١٩٤٥-١٩٤٩،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية الآداب ، جامعة بغداد،١٩٨٣،ص٤.

[٣]الهكتار يساوي (١٠٠٠٠٠)متر مربع ينظر: عبد العزيز العظمة ، مرآة الشام ، تاريخ دمشق وأهلها ، ط٢، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ٢٠٠٢، ص ٢٤٠.

[٤]قدرت مساحة سورية قبل الحرب العالمية الأولى في نطاق سورية ولبنان المنتدب عليها بـ(١٧) مليون هكتار ، منها (٤،٨٠٠،٠٠٠) هكتار قابلة للزراعة أي ٢٨ % من المجموع في حين كانت الأراضي المزروعة تشمل

من مجموع سكان بلاد سورية[١]،أما الملكية فكانت نسبتها كالآتي: ٦٠% ملكية كبيرة ، و١٥% متوسطة ، و٢٥% ملكية صغيرة ، وأكثر الملكيات الكبيرة لا تستثمر من قبل أصحابها بل تؤجر للفلاحين والنوع الشائع هو المحاصصة [٢]، وفي ظل هذه العلاقات الإقطاعية السائدة القائمة على ملكية الأراضي الكبرى والمتوسطة إلى حد ما ، كانت هنالك الملكية الصغيرة ذات الشأن القليل من حيث الحجم و الإنتشار ، ترافقها أما طريقة استثمار مباشرة أو طريقة الإستثمار عن طريق الإستئجار[٣].

و قد ظلت الزراعة تعاني من كثرة الضرائب الأخرى التي بدورها أثقلت كاهل الفلاحين وأضرت بالأنتاج الزراعي وتعد ضريبة العشر(١٠%)التي تستوفى من المحاصيل الزراعية الضريبة الأبرز ونسبة هذه الضريبة وباقي الضرائب قابلة لزيادة في حالة الحروب والأزمات ، كما عانت الزراعة من شيوع ظاهرة طرح نظام الإلتزام بالمزاد العلني بحيث أصبح الفلاح تحت ابتزاز الملتزم بفرض الزيادة لغرض المنفعة الشخصية[٤] .

ومن أبرز العائلات المتنفذة سواء الدمشقية أو الحلبية أو غيرها من المدن الأخرى التي لعبت دوراً بارزاً في الجانب الإجتماعي والسياسي في سورية وعلى سبيل المثال لا الحصر عوائل آل الجابري وآل العظم و آل العابد و آل القوتلي وغيرهم [٥] .

وتعدُ عائلة آل الجابري من العائلات المتنفذة والهامة في مدينة حلب إذ امتلكت أراضي زراعية كبيرة، ولها دور بالنضال الوطني والسياسة السورية مثل إحسان الجابري(٦) ونافع

(٧٧٥،٠٠٠) هكتار أي ٤،٥% فقط .نقلاً عن : بدر الدين السباعي ، أضواء على الرسمال الأجنبي في سورية ١٨٥٠-١٩٥٨ ، دار الجماهير ،دمشق ، ١٩٦٧،ص ٥؛ فيليب خوري ، سورية و الإنتداب الفرنسي (سياسة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤٥) ، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية ، ط١، بيروت ، ١٩٩٧،ص ٢٠٧.

[1]Said B.Hamdah,Economic Organization of Syria printed at the American press (Beirut,1936),p, 73.

[٢]بدر الدين السباعي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥.

[٣] بدر الدين السباعي ، المصدر السابق ، ص ٤.

[٤] عبد العزيز محمد عوض ،الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٩،ص -ص٢٢٦-٢٢٧،ص٢٣٤.

[٥] المصدر نفسه ،ص٢٣٧.

(٦) احسان الجابري (١٨٧٨-١٩٨٢) سياسي ورجل قانون سوري ،ولد بحلب ،درس علومه الاولية بحلب و اشهر بتهمة تلقيه رسائل من المفكر عبد الرحمن الكواكبي ،تدرج بالمناصب الادارية ، اصبح ناضراً في وزارة الداخلية بالدولة العثمانية ، ثم عين سكرتيرا لسلطان عبد الحميد الثاني و بقى في هذا المنصب فترة طويلة مما أستطاع من الاطلاع على اسرار الدولة ،اصبح كبير امناء فيصل بن الحسين ابان الحكومة العربية ، و في

الجابري وسعد الله الجابري و لا ننسى هنا الحاج لطفي الجابري فقيه حلب ، ونتج عن هذا الوضع ان الإقطاعي لم يكن سيد الأرض والريف المطلق فحسب ، بل سيد الدولة أيضاً فكبار رجال الإدارة وقادة الجيش وضباطه ، وكبار موظفي الدولة الآخرين هم على الغالب أبناء الإقطاعي وحاشيته والمقربون منه [١].

ومن جهة أخرى شرع الفرنسيون في إستثمار أموالهم في الزراعة ، وبخاصة بعد ثورة الإتحاديين عام ١٩٠٨ ، حينما شرعت الحكومة العثمانية ببيع أملاك السلطان العثماني ، إذ اتجهت أنظار الفرنسيين إلى إستثمار الأراضي الزراعية في منطقة كليكيا في سورية ، وهكذا إزدادت الأطماع الإقتصادية الفرنسية في سورية في مطلع القرن العشرين[٢].

ويتضح مما سبق ان الزراعة قد مرت بظروف قاسية وغير مستقرة مما القت بظلالها سلباً على المجتمع السوري الذي عانى من الحرمان والأهمال ، إذ ان إهمال الزراعة ، مع ما يرتبط بها من انشاءات ومؤسسات ، من قبل المالك والمنتج والدولة ، أدى إلى إهمال الأرض ذاتها ، ومع إنها المورد الأساس لثروة المجتمع ، إلا إنها جعلت الفلاح السوري يعيش حياة قاسية بسبب تعسف الملتزمين وسوء الإوضاع العامة إلى الدرجة التي تخلى فيها بعض المزارعين عن أراضيهم تخلصاً من دفع الضرائب المتراكمة عليهم، وقد استغلت فرنسا هذا التدهور فتعددت مشاريع الاستثمار الفرنسية في الجانب الزراعي .

وعلى الصعيد الصناعي كانت الخاصية الثانية لتطور سورية التاريخي في هذه المرحلة جهازها الوطني في الصناعة ، وكان ممارسو الصناعة والتجارة لا يتجاوزن ١٠-١٥% من السكان ، و توضح لنا ضآلة نسبة من يعمل في الصناعة ، إذا عرفنا ان العاملين في التجارة هم أعظم بكثير من العاملين في الصناعة الوطنية، مع العلم أن هذا الإنتاج الصناعي الوطني

العهد الوطني عندما اصبح اخية سعد الله الجابري وزيراً للداخلية والخارجية عين رئيس لبلدية حلب و ثم اصبح محافظا للاذقية ،بعد وفاة سعد الله عام ١٩٤٧انتخب احسان نائبا عن مدينة حلب في مجلس النواب السوري وتزعم قائمة الوطنين ،اعتزل السياسة في أواخر حياته ، للمزيد من المعلومات ينظر :عبد الوهاب الكيالي و كامل زهير ،الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للنشر، بيروت ،ط١، ١٩٧٤،ج١ ،ص ٨٦ .

[١] عبد العزيز محمد عوض، المصدر السابق ،ص- ص٢٣٤،٢٢٦؛ بدر الدين السباعي ، المصدر السابق ، ص٥.

[٢] رائد عباس فاضل ، المصدر السابق ، ص ٢٠.

إنما قام على أساس الإنتاج الحرفي والمنزلي: من رساميل ضئيلة، وأدوات انتاج بسيطة ، وتقسيم بدائي للعمل، وإنتاجية ضئيلة ، وضعف في التمركز، وشعور طبقي في غاية البساطة[١].

اشتهرت سورية بعدد من الصناعات منها معامل الصابون التي بلغ عددها (١٥٠) مصبنة ، والمنسوجات في مدينة دمشق إلى جانب مهنة دباغة الجلود التي دخلت في صناعات مختلفة ، إلا ان عجز الدولة العثمانية من حماية المنتوجات المحلية ، إذ إنعكس على الحالة الاقتصادية لسكان سورية[٢]، زيادة على ذلك كان هناك عددُ من معامل السجاد والجوارب التي تمركزت على العموم في دمشق وحلب ، أما حرفة النحاس والنقش فكانت منتشرة في كافة أرجاء سورية ، وبلغ عدد العاملين فيها عام ١٩١٠ (١٠،٠٠٠) عاملاً يدوياً ، أما معاصر الزيت التي تمركزت في جنوب البلاد فقد بقيت صغيرة ومتأخرة وبلغ عددها بين (٦٠٠–٨٠٠) معصرة وهناك معامل الجلود و التنباك و الموبليا والمطاحن وكانت على درجة من التطور لا بأس بها ، ثم ظهرت المطاحن الحديثة في كل من دمشق وحلب وحمص وحماة[٣].

كان الإنتاج في معظمه عباره عن مؤسسات ذات طابع عائلي وحرفي ، وبرأسمال قليل ، وأدواتها في منتهى البساطة ، وتقسيم العمل فيها بدائي ، وإنتاجها جمع خبرة الماضي من غير إتقان الآلة الحديثة وإنتاجها ، وكان عدد المعامل (٢٠٣) عام ١٩١٣ بلغ عدد المستخدمين

---

[١] عبد الله حنا ، الحركة العمالية في سورية ولبنان ١٩٠٠-١٩٤٥، دار دمشق ، دمشق،١٩٧٣، ص١٥.

[٢] عبد الكريم غرايبة، المصدر السابق ،ص١٤١؛عبد الله حنا ،المصدر السابق ،ص ١٦؛ ليندا شيلشر، دمشق في القرن ١٨و١٩ ، ترجمة عمر الملاح ، دنيا الملاح ، دار الجمهورية ، دمشق ، ١٩٨٩ ،ص٣٥؛ ماري دكران سركو ،دمشق في فترة السلطان عبد الحميد الثاني ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،٢٠١٠،ص٤٨.

[٣] عبد الله حنا ، المصدر السابق ، ص١٤.

(٥١١،٣٧٤) يعمل في الصناعة المنزلية منهم (٢٠٧،٩٢٠) عامل بينهم (١٣١،٦٥١) عاملة و(٣٤،٩٤٠) طفلاً ، كانت تلك المعامل تنتج بناءً على الطلب ، وكان إتساع السوق ساعد على الإنتاج الحرفي على البقاء في وجه مزاحمة السلع الضاربة[١].

وكان بسبب سياسة الباب المفتوح إغرقت البلاد بالبضائع الأجنبية التي زاحمت البضائع الوطنية مزاحمة شديدة نتيجة رخص أسعارها ووفرة الإنتاج ، زيادة على ذلك عدم وجود نظام كمركي يحمي الصناعة والحرفة السورية حماية كافية ، وأدى ذلك إلى خراب الصناعة الوطنية[٢]. وظهر ذلك واضحاً في حرفة حياكة الصوف وأنواله ، إذ قدر عدد الأنوال اليدوية لحياكة الصوف عام ١٩١٣بـــ (٦٢٠) نولاً تناقصت إلى (٤٠٠) نولاً عام ١٩٢١ ، أما معامل الصابون فقد كانت قبل الحرب (١٥٠) معملاً هبط عددها إلى (٩٠) معملاً عام ١٩٢١ ، إذ كانت هذه المعامل تنتج قبل الحرب العالمية الأولى(١٣) ألف طن من الصابون هبط الإنتاج إلى (٥-٦) آلاف طن عام ١٩٢١ [٣]، أما صناعة النسيج القطني ، فقد إحتلت المرتبة الأولى من بين الصناعات السورية ، إذ عمل فيها زهاء(١٠٠،٠٠٠)عاملا شكلوا العمود الفقري للطبقة العاملة فيما بعد، والجدول الآتي يبين عدد الأنوال في معامل النسيج والعمال في المدن السورية قبل الحرب العالمية الأولى[٤].

المدينة	أنوال النسيج	العمال
حلب	١٥،٠٠٠	٤٠،٠٠٠
دمشق	٤٠٠٠-٥٠٠٠	٢٠،٠٠٠
حمص	٨٠٠٠	٤٠،٠٠٠

أما في المرحلة الانتدابية فقد أثرت عوامل عديدة على خنق الحرفة ، نتيجة فرض على البلدان العربية رقابة مشددة وجعل سورية ولبنان تحت الإنتداب الفرنسي ، بعد إقتطاع الإردن وفلسطين منها وتقسيم البلاد السورية، وهذا الوضع الجديد وجه ضربة قاصمة للصناعة السورية التي كانت قد وسعت

---

[١] بدر الدين السباعي ، المصدر السابق ، ص٦.
[٢] المصدر نفسه ، ص٦.
[٣] الجمهورية السورية ، النشرة الإقتصادية لغرفة تجارة دمشق عام ١٩٢٩، ص ٢٦.
[٤] سعيد حمادة ، النظام الإقتصادي في سورية ،د.م ، بيروت ، ١٩٣٦، ص١٥٧ .

إنتاجها بالشكل الذي تلائم مع سعة الوضع الجديد ، ولاسيما القطاع العربي ، حيث الحواجز الكمركية بين سورية والبلاد التي كانت تشكل السوق العثمانية ، كما فتحت أبواب سورية أمام كل الشركات الإجنبية و أخذت الصناعة السورية و لاسيما النسيجية منها تتحمل عبء الأزمة الجديدة[١]والجدول الآتي يبين عدد الأنوال والعمال في المدن السورية في المرحلة الانتدابية الأولى[٢]:

حلب	٣٠٠٠	٢٥٠٠٠
دمشق	٦٠٠-٧٠٠	٤٠٠٠
حمص	٢٠٠٠	٤٥٠٠-٥٠٠٠

ويبدو واضحاً هنا ان الصناعات السورية و لا سيما النسيجية منها لم تصب بالتأخر ، بل حطمت على المدى البعيد ، لاسيما إذا عرفنا أن النسيج ارتبطت به حرف أخرى فرعية مثل الصباغة والكوى وغيرها ، وأن تحطم صناعة النسيج يعني تحطيم هذه الحرف الفرعية ونتيجة لذلك تردى الوضع المعاشي لسكان المدن المرتبطين بالصناعة الذين إزدادت أحوالهم سوءاً ، اذ فقد الكثير من العمال والحرفيين أماكن أعمالهم ودخلوا في جيش العاطلين عن العمل وساء بذلك أكثر الوضع الإجتماعي للقوى العاملة ، وزاد الأمر سوءاً محاولات أصحاب المعامل تخفيض إجور العمال إلى الحد الأدنى ، فعلى سبيل المثال لا الحصر أضرب عمال النسيج في حلب عام ١٩١٣ ، وعمال الحرير الذين إنخفضت إجورهم من (٦-٨) فرنك إلى فرنك إلى فرنكين[٣] ، الأمر الذي دفع العمال والصناع في سورية قبيل الحرب العالمية الأولى وبعدها إلى النضال من أجل زيادة أجورهم[٤].

ومن هنا يتبين وضع البرجوازية الصناعية الوطنية كفئة من طبقة ناشئة ، تريد أن تثبت كيانها وسط مقاومة عنيفة من الإستعمار العثماني والإقطاع والرأسمال الأجنبي وعلى الصعيد

---

[١]بدر الدين السباعي ، المصدر السابق، ص٦.

[٢]المصدر نفسه ، ص ٢٤٨.

[٣]كانت الليره السورية الواحدة تساوي عشرون فرنكا فرنسياً ، لكن هذا المعيار غير ثابت وانما يتغير من فتره لاخرى تبعا لاوضاع السياسية والاقتصادية ، للمزيد من المعلومات ينظر: فلاديمير بورتيوفيش لوتسكي ،الحرب الوطنية التحررية في سوريا ١٩٢٥-١٩٢٧،ترجمه محمد دياب ،مطبعه الفرابي ،١٩٨٧،د.م،ص ٩٥ ؛عبد الله حنا ، المصدر السابق ، ص١٧.

[٤] بدر الدين السباعي ، المصدر السابق، ص ١٧.

التجاري ، تمتعت سورية بموقع إستراتيجي على البحر المتوسط الذي يصل بآسيا [١] ، لذلك لعبت الموانئ السورية دوراً كبيراً في تنشيط المبادلات التجارية ، إذ كانت سورية تستورد بعض المنتجات المعدنية والسلع الصناعية والمنتجات الغذائية ، وتصدر بعض المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية[٢] ، وبلغ قيمة ما صدر من سورية إلى فرنسا وبريطانيا ، والولايات المتحدة ، وايطاليا ، ومصر وغيرها بين عامين ١٩١٠-١٩١١ (٨٥،٣٣٦،٠٠٠) فرنكاً فرنسياً ، فيما كانت قيمة الإستيرادات السورية من فرنسا قد بلغت (١٦٩،٣٠٠،٠٠٠) فرنكاً، وبهذا نجد العجز التجاري في العام المذكور وحدة يساوي (٨٣،٩٦٤،٠٠٠) فرنك[٣].

ومن أهم البضائع المستورده في سورية عام ١٩١٢ كانت الحديد والخيوط ، والفحم ، والسكر ، والبن ، والرز ، في حين أن أهم صادراتها كانت الحبوب ، والقطن ، والأثمار، والنبيذ ، والحرير ، وعرق السوس ، موزعة بين فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة ومصر ودول الشرق ، وكانت فرنسا تحتل المكان الأول في استيراد صادرات سورية ، إذ بلغت (٢٢%) من المواد الغذائية وكانت بأبخس الأثمان، وبهذا أصيبت السوق الداخلية السورية بعد الحرب العالمية الأولى بضربة أليمة ؛ بسبب البضائع الكثيرة والتي لم تستوقفها حدود ولا مكتب كمركي[٤].

إذ عمدت السلطات العثمانية إلى تحديث بعض الموانئ مثل ميناء الإسكندرونة ، ويافا عن طريق منح التزام هذه المشاريع إلى شركات ألمانية ، كما بدا واضحاً لتلك الشركات الحاجة لبناء شبكة مواصلات في بلاد الشام لتنمية استثماراتها ، وبهذا شيدت الخطوط الحديدية ومدت ، وقد إرتبط هذا بمراحل تطور الرأسمالية العالمية[٥]، وظل هذا الأمر يتوالى إلى الحرب العالمية الأولى، إذ عمد العثمانيون والألمان خلالها ولأهداف استراتيجية إلى نقل

---

[١] محمد صالح الزيادي، المصدر السابق ، ص ٢٧.
[٢] بدر الدين السباعي ، المصدر السابق ، ص ٧.
[٣] بدر الدين السباعي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩.
[٤] المصدر نفسه ، ص ١٥٥.
[٥] محمد صالح الزيادي ،المصدر السابق ، ص ٢٧.

أجزاء من الخطوط الحديدية ومنها خط طرابلس وحمص وتدمير خطوط أخرى عام ١٩١٨[١].

وعند إحتلال فرنسا لسورية ونتيجة إزدياد نشاطها بدأت بمساعدة السلطات المحلية إصلاح خط طرابلس ـــــ حمص وأكملته خلال عام واحد تقريباً وهكذا أوصل الساحل بالداخل إبتداءاً من تشرين الأول ١٩٢١ ، وقد تخلت دمشق وحلب عن نشاطها التجاري الذي كان قبل الحرب نتيجة هبوط تجارة سورية لتقوم مقامها مخازن الإيداع الكمركيه التي جري عليها قوانين تجارة الترانزيت والبضائع المستوردة ، وكان ذلك بسبب سياسة الباب المفتوح ، وارتباط الإقتصاد السوري عملياً بالإقتصاد الفرنسي ، فمن حيث الإستيراد بقيت فرنسا وبريطانيا تمثلان المرتبتين الأولى والثانية في التصدير ، مما جعل الأسواق السورية حكراً للصناعات الفرنسية [٢]. الأمر الذي جعل ميزان سورية التجاري عام ١٩٢١ مصاباً بالعجز ، إذ بلغ الإستيراد في العام المذكور (٣٠،٠٨٢،٨٥٠) ليره سورية ، فيما بلغ التصدير (٣،٤٤٢،٠٠٠) ليرة سورية وكان العجز (٢٦،٦٤٠،٨٥٠) ليره سورية[٣].

ومن خلال ما تقدم نجد الإقتصاد الأجنبي قد عمل ما بوسعه لتوجيه إقتصاد سورية الوجهة التي تقتضيها مصلحة الدول الإستعمارية ، إذ بقي الإتحاد الإقتصادي بين سورية وفرنسا في ظل السيطرة الاجنبية وسيطرة الإنتداب الفرنسي فيما بعد أساس العلاقات الفرنسية السورية.

ثالثاً: الأوضاع السياسية :

عاشت سورية في أواخر الحكم العثماني تدهوراً في أوضاعها السياسية ، نتيجة لسياسة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني[٤] الذي عطل الدستور وحل مجلس العموم عام ١٨٧٨ ،

---

[١] المصدر نفسه ،ص ٤٠.

[٢] أحمد السمان ، محاضرات في إقتصاديات سورية ،جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية ، ١٩٥٥، ص ٣٦٥.

[٣] بدر الدين السباعي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠.

[٤] عبد الحميد الثاني: (١٨٣٩-١٨٦١) هو ابن السلطان عبد المجيد الأول تولى السلطنة في آب ١٨٧٦ ، أطلق المؤرخون على عهدة تسمية "الاستبداد الحميدي". ثمّ نُعت السلطان بالسفاح و السلطان الأحمر وذلك لكثرة ما سفك من الدماء ولا سيما المذبحة ضد الأرمن سنة ١٨٩٧م ، الا أنّ عبد الحميد الثاني تميز باصلاحات في مجالات مختلفة، لقد

ونتيجة لسياسة التضييق أعلن أعضاء جمعية (الإتحاد والترقي)[١] الثورة على السلطان المذكور في ١١ تموز ١٩٠٨، وبدأ أنصار الإتحاديين من النخب المثقفة يهتفون بالناس ويوضحون لهم مبادئ الثورة ، إلا إنه وعلى الرغم من سياسة الود بين العرب و الإتحاديين ، سرعان ما أُصيب السوريون بخيبة أمل كبيرة ، وبخاصة عندما إتضحت سياسة الإتحاديين الذين أعلنوا في شهر أيلول ١٩٠٨ تمسكهم بالإدارة المركزية وانتهاجهم سياسة التهميش و التضيق على العرب ، مما إنعكس ذلك سلباً على المجتمع السوري، وخلال ذلك وقف السوريون بوجه الإتحاديين دفاعاً عن قوميتهم العربية التي أصبحت مهددة ، فشكلت نتيجة ذلك الجمعيات والنوادي والأحزاب السرية التي لعبت دوراً هاماً وبارزاً في الحياة الإجتماعية في سورية ، وساعدت على تكوين الروح الوطنية والمطالبة بالاستقلال وبث الأفكار التقدمية التحررية والمطالبة بالانفصال عن الدولة العثمانية والتخلص من الظلم و الإستبداد العثماني وإنماء المشاعر الوطنية التحررية [٢].

ومن هذه الجمعيات التي لعبت دوراً هاماً وبارزاً في حياة السوريون هي الجمعية القحطانية التي تأسست عام ١٩٠٩ التي مثلت أول محاولة لضم الضباط العرب ويقف على رأسهم عزيز علي المصري[٣]. والجمعية العربية الفتاة التي تأسست في باريس عام ١٩١١ ،

تولى السلطان العرش في احدى الفترات العصيبة التي شهدتها الدولة العثمانية، فالخزينة خاوية وهناك من يحاول التمرد والعصيان، آمن السلطان ببناء سلطة مركزية تتميز بنظام أوتوقراطيّ بوليسي ، خلع أثر الإنقلاب العثماني عام ١٩٠٩، توفي ١٩١٨. للمزيد ينظر: ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانيية (التحفة الحلمية في تاريخ الدولة العلية) ، القاهرة ، ٢٠٠٤، ص - ص ٣٧١-٣٧٢؛ وائل عبدالاله محاميد ،أسمـــــــاء ومصطلحات فـــــــــي تاريخ الشرق الأوسط في العصر الحديث، ط٢، (يافا، ٢٠٠٦)، ص ٢٣١ .

[١] جمعية (الاتحاد و الترقي) : تأسست عام ١٨٨٩، على يد جماعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية في اسطنبول وفي مقدمتهم ابراهيم تيمور ، واسحق سكوتي ، وشركس محمد رشيد وعبدالله جودت ، وهدف الجمعية عزل السلطات عبد الحميد الثاني .للمزيد من المعلومات ينظر: اسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩٦، ص - ص ٢٢٤-٢٢٧.

[٢] يوسف الحكيم ،المصدر السابق ،ص ١٥؛عبد العزيز محمد عوض ،المصدر السابق ،ص٨٨؛عمرابوالنصر ،سوريه و لبنان حتى اول القرن التاسع عشر ،مطبعه وزنكو غراف طباره ،بيروت ،١٩٢٧ ،ص٧٩ .

[٣] عزيز علي المصري:(١٨٨٠- ١٩٦٥) عسكري وسياسي مصري ، درس الثانوية في القاهرة ، انظم لجمعية الاتحاد والترقي ، لكنه تركها نتيجة معاداتها للعرب ، توفي في القاهرة .للمزيد من المعلومات ينظر: زينب خالد حسين الساعدي ، عزيز علي المصري والحركة القومية العربية ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة)، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤، ص - ص ٤-٣٠.

من لدن بعض الشباب العربي الدارسين في باريس ومنهم عوني عبد الهادي[١]، وجميل مردم[٢]وغيرهم ، وجمعية العهد التي تأسست في عام ١٩١٣ وكان أبرز أعضائها عزيز علي المصري ، ومولود مخلص[٣] ، إلى جانب عدد من التنظيمات السرية [٤].

وبسب إتباع الدولة العثمانية سياسة التضييق والتهميش وعدم فتح المجال للوطنيين العرب بالمشاركة بالحياة السياسية لمطالبتهم بحقوقهم المسلوبة ومطارده وإعتقال وإعدام الشخصيات الوطنية ولغيرها من الأسباب الأخرى فكر الوطنيون بعقد المؤتمر العربي الأول في باريس والذي عقد في١٨ حزيران ١٩١٣ واستمر لمدة ستة أيام ، وتم إختيار باريس لبعدها عن بطش وتسلط العثمانيين لغرض لتباحث في شؤون العرب ولتوحيد الجهود ورص الصفوف والمطالبة بحقوقهم المسلوبة ولتقرير مصيرهم وصولآ لتحقيق الحرية والاستقلال ، وعدً إنعقاد المؤتمر العربي الأول خطوه أولى و إنعطاف هام في نضال الوطنيين العرب لتحقيق مطالبهم المشروعة وأصبحت مقررات المؤتمر برنامج سياسي وطني لوطنيين العرب[٥].

---

[١]عوني عبد الهادي:(١٨٨٢-١٩٧٠): ولد في نابلس ، انتمى إلى الجمعية العربية الفتاة وبعد تشكيل الحكومة العربية في سورية تولى مناصب إدارية ، للمزيد من المعلومات ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ، ج٥ ، دار الملايين ،ط٥، بيروت ،١٩٨٠،ص ٩٨ .

[٢]جميل بن عبد القادر مردم :(١٨٩٤ -١٩٦٠)سياسي سوري ولد بدمشق، درس العلوم الاولية في دمشق ثم انتقل لاكمال دراسته في باريس ،انظم لجمعيات التي تطالب بحقوق العرب كجمعية العربية الفتاه وغيرها ،شارك في المؤتمر العربي الاول المنعقد في باريس عام ١٩١٣ ،شارك في الحكومة العربية في دمشق برئاسة فيصل بن الحسين عام١٩١٨ تدرج في المناصب الحكومية في سورية حتى استطاع من ان يصبح رئيس حكومة استمرت من عام ١٩٣٦ حتى ١٩٣٩ واستلم مناصب حكومية اخرى وشكل حكومات عديدة ،للمزيد من المعلومات ينظر :عبد السلام متعب العيداني، جميل مردم و دوره السياسي و الدبلوماسي حتى عام ١٩٤٨ ،رساله ماجستير (غير منشورة) ،معهد التاريخ بالعربي و التراث العلمي ،اتحاد المؤرخين العرب ،جامعه الدول العربية ، بغداد ،٢٠٠٢، ص٢-١٠ .

[٣]مولود مخلص:(١٨٨٥-١٩٥١) ولد في الموصل ، وأكمل تعليمه الأبتدائي فيها ، وبعد أن أكمل الدراسة الإعدادية ، التحق بالمدرسة العسكرية في اسطنبول ، وبعد تخرجه عين ضابطاً في الجيش العثماني ، اشترك بالثورة العربية الكبرى ، كما ساهم في معركة مايس عام ١٩٤١ ، توفي في لبنان . للمزيد من المعلومات ينظر: محمد حسين الزبيدي ، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وفي تاريخ العراق المعاصر ١٨٨٥-١٩٥١، بغداد ، ١٩٨٩، ص - ص ٣-١٤.

[٤]سامي عبد الحافظ القيسي ، جمعيتا العربية الفتاة والعهد ودورهما في النهضة العربية القومية ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية (مجلة) العدد (٣،٤) كانون الأول ، تونس ، ١٩٩١، ص؛١٨١محمد أحمد ،المصدر السابق ،ص٣١٨.

[٥]فلادمير بوربوفيتش لوتسكي ،تاريخ الاقطار العربية الحديث ،دار التقدم ،موسكو ،١٩٧١،ص٤١١؛ساطع الحصري ،نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية ،دار الطليعة العربية ،بيروت ،د.ت،ص٣٤ ،وليد المعلم ،سورية ١٩١٦ -١٩٤٦ الطريق إلى الحرية ،دار طلاس ،دمشق ،١٩٨٨، ص١٩ ؛حكمت فريحات ،السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى ،دار المستقبل

وبعد أن دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى التي إندلعت في آب ١٩١٤ تعقدت أحوال سورية العامة وعقدت إتفاقيه سايكس بيكو في ٩ أيار ١٩١٦ لغرض إقتسام بلدان المشرق العربي وبموجب تلك الإتفاقية أصبحت سورية من حصه فرنسا[١].

و إندلعت الثوره العربية الكبرى في الحجاز في ١٠ حزيران ١٩١٦ واستطاعت الثورة من تحرير مناطق واسعه من سيطرة العثمانيين وواصلت القوات العربية بقيادة الأمير فيصل بن الشريف حسين زحفها نحو دمشق لتحريرها و تمكنت من تحريرها في ٣٠ أيلول ١٩١٨ و خلال ذلك رحب سكان سورية بقوات فيصل حيث تم إنهاء عهد العثمانيين الذي إتسم بالتسلط والتخلف و الإستبداد و أعلن لاحقآ عن تأسيس الحكومة العربية في دمشق بزعامة الأمير فيصل بن الشريف حسين[٢].

عانت سورية بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى تدهور وتفكك وخراب وضعف وتوتر في أحوالها السياسية وعليها سرعه التوصل لتسويه المشاكل التي افرزتها الظروف السابقة، وكان لتحرير دمشق أهميه سياسية كبرى لتحقيق الأماني الوطنية بالحرية والاستقلال [٣] .

وعقد الحلفاء في مدينة سان ريمو في إيطاليا إجتماع خلال المدة (١٨- ٢٥ نيسان١٩٢٠) وتم إقرار فرض الإنتداب الفرنسي على سورية ولبنان والإنتداب البريطاني على العراق والإردن وفلسطين[٤].

وسارعت فرنسا بفرض سيطرتها على سورية مما وجه المفوض السامي الفرنسي الجنرال غورو(gouraud)[١] في ١٤ تموز ١٩٢٠ إنذارا لفيصل يتوعده بتنفيذه خلال ثلاثة

،ط٢،بيروت ،١٩٨٧،ص١٠١؛ المؤتمر العربي الاول ،صادر عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية ،المطبعة السلفية ،القاهرة ،١٩١٣،ص٣٠ .

[١] حسن العطار ،الوطن العربي دراسة مركزه لتطوراته السياسية الحديثة ،مطبعه اسعد ،بغداد ،١٩٦٦،ص ١٨؛جورج انطونيوس ،يقظة العرب ،ترجمه ناصر الدين الاسد وإحسان عباس ،دار العلم للملايين، ط٥ ،بيروت ،١٩٦٨،ص٣٥٠؛فلادمير بورتيوفيش لوتسكي ،تاريخ الاقطار العربية الحديث ،ص٤١٦؛وليد المعلم ،المصدر السابق ،ص٤٧ .

[٢]أمين سعيد ،الثورة العربية الكبرى ،ج١،مطبعه عيسى الحلبي ، مصر، د.ت ،ص١١؛يوسف جبران غيث، المصدر السابق ،ص٧ .

[٣] ذوقان قرقوط ،تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠ -١٩٣٩ ، دار الطليعة ، بيروت ،د.ت، ص ٢٥ .

[٤] رائد فاضل عباس ،المصدر السابق ،ص٣٦،ص ٢٠٦ ؛حسن العطار ،المصدر السابق ،ص ٢١.

أيام و الذي نص على تسريح الجيش العربي و تسليم الشخصيات الوطنية المعادية للسياسه الفرنسية وتسليم سكة حديد حلب لنقل القوات الفرنسية لسورية و إذا لم ينفذ الانذار فأن القوات الفرنسية ستكون مطلقة الأيدي و حرة التصرف فيما تراه لازماً[٢].

و حسم الأمر في قريه ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠ حينما وقعت أحداث معركة ميسلون التي خسرها السوريون و دخلت القوات الفرنسية على أثرها دمشق في ٢٥ تموز ١٩٢٠ وبدأ عهد الإنتداب الفرنسي على سورية ، أي ما يزيد على ربع قرن حيث طبق الحكم العسكري المباشر وقيدت الحريات وتم حضر التداول فيما يخص الأوضاع السياسية وساءت الأوضاع العامة وتم تجزئة سورية إلى دويلات وتم مطارده و إعتقال الوطنيين السوريون[٣].

وفرضت سلطات الإنتداب الفرنسي على سورية العادات والتقاليد والثقافة الفرنسية وأصبحت الفرنسية اللغة الرسمية لسورية وتم زج أعداد كبيرة من الموظفين الفرنسين في المؤسسات السورية وربط الاقتصاد السوري بالاقتصاد الفرنسي وأصبحت الليرة السورية تحت رحمة الفرنك الفرنسي مما أثر سلباً على إقتصاد سورية وأصبح المفوضون الفرنسيون يتمتعون بصلاحيات واسعة[٤]، ولم يتبعوا سياسه موحدة إتجاه سورية، مما أثر ذلك سلباً وتدهور الأوضاع السياسية في سورية[٥].

---

[١]غورو :(١٨٦٧- ١٩٤٦)، سياسي وعسكري فرنسي ، كاثوليكياً ورعاً متعصباً خدم في موريتانيا ، ثم خدم في المغرب تحت إمرة ليوتي من ١٩١١ إلى ١٩١٧ ، رقي هناك إلى رتبة جنرال ليكون بذلك أصغر فرنسي يحصل على هذه الرتبة ، وحين عين ليوتي وزيراً للحرب حل محله الجنرال غورو كمقيم عام ، وفي المغرب لمع نجم الجنرال غورو واكتسب سمعة رجل الإدارة الإستعماري الشهير والشخصية التي تهدئ الطربوش (كناية عن المغاربة) ، شارك في الحرب العالمية الأولى في الجبهة الغربية ولمع فيها حتى إنه أصبح المرشح لمنصب المفوض السامي في الشرق في وقت كانت فرنسا بحاجة لشخصية قوية تتوفر فيها خبرة في المسائل العسكرية والإستعماريه في آن واحد،للمزيد من المعلومات ينظر: حكمت علي اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ١١٩.

[٢] علي سلطان ،المصدر السابق ،ص٣٥٦؛احسان هندي ،معركه ميسلون ،مطبعة وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي ،دمشق ،١٩٦٧،ص٥٢؛يوسف الحكيم ،سورية والانتداب الفرنسي ،دار النهار ،بيروت ،١٩٨٣،ص٢٢؛سعيد تيلاوي ،كيف استقلت سورية ،مطابع مجله الدنيا ،دمشق ،١٩٥٠،ص٤٢ .

[٣] علي رضا ،قصه الكفاح الوطني في سورية ، د- م، دمشق ،١٩٧٣،ص- ص١٨-٢٠ ؛وليد المعلم ،المصدر السابق ،ص١٠٤ ؛ أمين سعيد ،المصدر السابق ،ج١،ص١٩٧؛ يوسف الحكيم ،المصدر السابق ،ص٢٠.

[٤] حسين فوزي النجار ،الشرق العربي بين حربين ، د.م ، د.ت،١٩٧١، ص - ص٣٧-٣٩ ،محمد عبد النبي السراج ، دراسة في تاريخ العربي الحديث و المعاصر ، د. م ، د. ت ، ص ٣١٨ .

[٥] حنا خباز ،اذا ظهر السبب زال العجب أو لماذا حاربت سورية فرنسا ،ج١ ،مطبعه علم الدين ،مصر ،١٩٢٨،ص - ص ٣٨-٤٠ .

وإزاء هذه السياسة الفرنسية المقيتة قام الشعب السوري بعدد من الإنتفاضات والثورات توجت بالثورة السورية الكبرى(١٩٢٥-١٩٢٧)التي شملت معظم المدن السورية، بعدها أيقن الفرنسيون إن التسلط وفرض الحكم العسكري المباشر و تضيق الخناق وتكميم الأفواه ومطاردة و إعتقال الوطنيين سياسة أصبحت لا تنفع ولا تولد إلا العنف والتذمر، وعلى أثر ذلك أبدل الفرنسيون من سياستهم وقاموا بتعين مفوضين مدنين بدل العسكريين وتم إبداء نوع من اللين والمرونة وفسح المجال قليلاً للشعب السوري للتعبير عن تطلعاتهم الوطنية وأعلنت فرنسا لاحقاً إستعدادها عن نيتها إبدال الانتداب بمعاهدة فرنسية سورية لتحقيق نوع من الاستقرار[١].

ويتضح مما سبق ان أوضاع سوريه العامة قد شابها نوع من عدم الإستقرار مما إنعكس سلباً على الشعب السوري من بداية العهد العثماني حتى نهاية الانتداب الفرنسي لاحقاً وهذه المدة العصيبة قد أثرت وحفزت الوطنين للنهوض والتخلص من كافه أنواع المعتدين وسعت جاهدةً لتحقيق الحرية والاستقرار وتطلعات وأماني الشعب السوري، و يبدو أن هذه الظروف قد أثرت و حفزت سعد الله الجابري من أجل تحقيق قضية بلده ، و بهذه نجده قد إنتفض ضدً الظلم ونهض معه باقي الوطنيين من أجل الخلاص من الفرنسين .

[١] وليد المعلم ،المصدر السابق ، ص- ص ١٣-١٤.

المبحث الثاني

سعد الله الجابري النشأة و مراحل تكوين شخصيته الاجتماعية وبنائه الفكري.

أـــ اسرة آل الجابري في سورية.

أشارت المصادر التاريخية إلى أن أسرة آل الجابري من الأسر الحلبية السورية العريقة و المشهورة بالتدين والوجاهة والثراء والوطنية في حلب ، و عدً الحاج عبد القادر لطفي الجابري والد سعد الله الجابري من الشخصيات ذات المنزلة الرفيعة و المرموقة في المجتمع الحلبي لكونه مفتي حلب ومن أشرافها و وجهائها نظراً لمكانتة الإجتماعية التي كان يتمتع بها في مدينة حلب إلى جانب أن هذه الأسرة قد لعبت دوراً هاماً في الأوضاع السياسية الداخلية السورية بسبب مواقفها الوطنية ، إذ كانت دار الشيخ عبد الحميد الجابري مقراً لعقد الإجتماعات من قبل أبرز الشخصيات السورية للتباحث والتشاور في مختلف شؤون سورية ، وعرفت أسرة الجابري الرفض للظلم والاستبداد والدفاع عن حقوق سورية سواء كان ذلك في العهد العثماني أو الفرنسي فيما بعد[1].

ففي عام ١٧٩٣ وقفت أسرة آل الجابري موقف المعارض والرافض لمحاولات إبراهيم قطر آغاسي و هو من الشخصيات المتنفذة والموالية للعثمانيين و ذو المطامع السياسية والإقطاعية الذي لا يتمتع بالنزاهة والجدارة والكفاءة ولا حتى بالمقبولية لدى أهالي حلب عندما حاول الوصول لمنصب والي حلب ، و إزدادت حدة المعارضة من قبل آل الجابري حينما زج إبراهيم قطر آغاسي نفسة زيفاً حيث ادعا إنه من أحد النقباء وأشراف حلب ، وتزعمت آل الجابري هذه المعارضة كونها صاحبة الكلمة العليا وما تتمتع به من وجاهة

---

[1] نشأت جميل شاكر ،ثوار صنعوا الاستقلال ،دار الشرق ،دمشق ، ٢٠٠٨،ص١٤١ ؛عبد المنعم محمد الأحمد ،مدينه حلب في الفترة الحميدية ١٨٧٦-١٩٠٩ دراسة ادارية اقتصادية اجتماعية ،رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الاداب والعلوم الانسانية ،جامعه دمشق،٢٠٠١ ،ص٢١١ .

ومكانة مرموقة في حلب ولدورها السياسي و الإجتماعي في المدينة منذ القدم زيادةً على ذلك إنها كانت مكاناً للإجتماعات التي كانت تعقد في دار والد سعد الله الجابري وفي دار عمهِ عبد الحميد الجابري لتباحث في شؤون البلاد[١].

كما مارس آل الجابري النشاط السياسي عندما أصبح نافع باشا الجابري وهو موظف إداري قدير ونزيه و أحد العشرة نواب الذين مثلوا ولاية حلب في مجلس المبعوثان العثماني في دورته التشريعية الأولى ١٩٠٨-١٩١٢ نظراً لما تتمتع بهِ هذه العائلة من مكانة ومنزلة إجتماعية رصينة في حلب [٢]، ولا ننسى مشاركة إحسان الجابري ضمن الوفد العربي إلى المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس عام ١٩١٣ ومطالبته بحقوق العرب وتحقيق الحرية والاستقلال[٣].

وفي العهد الفيصلي أصبح كل من الحاج مراد الجابري و رضا الجابري أعضاء في المؤتمر السوري العام الذي تأسس في حزيران ١٩١٩ واستمر حتى تموز١٩٢٠ وهو أول مجلس نيابي تشريعي سوري عرفته سورية في تاريخها السياسي الحديث بعد الحكم العثماني[٤].

وذكر حسن الحكيم بأن إحسان الجابري تسلم منصب رئيس بلدية حلب في الحكومة الفيصلية ؛ لكونهِ من الشخصيات الهامة ومن ذوي الاستقامة والوطنية آنذاك ولما يتمتع بكفاءة إدارية ونزاهة وإخلاص لما لهذه الأسرة من تأريخ مشرف وناصع[٥].

---

[١] عبد المنعم محمد الأحمد ،المصدر السابق ،ص ٢٢٠ .

[٢] كاظم حسن جاسم الاسدي، المصدر السابق ،ص٩٥ .

[٣] نبيل صالح ومجموعة من الباحثين ، رواية اسمها سورية (مائة شخصية اسهمت في تشكيل وعي السوريين في القرن العشرين)،ج٢،د.م ،دمشق،٢٠٠٧،ص٥٦١ .

[٤] عامر رحيم حسن ، الحكومة العربية في دمشق ودور العراقيين فيها ١٩١٨-١٩٢٠ ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،٢٠١٣ ، ص - ص٥٩-٦١ ؛ أمين سعيد ،المصدر السابق، ج١،ص٤٦؛ماري الماظ شهرستان ،المؤتمر السوري العام ١٩١٩-١٩٢٠،دار امواج ،بيروت ،٢٠٠٠،ص٣٨ .

[٥] حسن الحكيم ،الوثائق التأريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهديين الفيصلي والانتداب الفرنسي (١٩١٥-١٩٦٤)،دار صادر، بيروت ،١٩٧٤، ص١٠٨ .

كما تقلد إحسان الجابري منصب كبير أمناء في حكومة الملك فيصل في سورية ولعب دوراً هاماً بعد سقوط دمشق بيد الفرنسين بعد معركة ميسلون عندما إنسحب الملك وأعضاء حكومته إلى بلده الكسوة حيث بقى إحسان الجابري بوصفه أحد موظفي الحكومة الفيصلية مفاوضا عن السوريين ، ولم يغادر دمشق وقام بمعايشة التطورات الأحداث وسير المفاوضات ونقل رسالة من الفرنسيين للملك كان مضمونها وجوب استقالة وزارة هاشم الأتاسي (١) ومصادقة الملك على وزارة جديدة حدد أعضائها الفرنسين أي وزارة موالية للفرنسين كشرط لعودة فيصل إلى دمشق ، مما إضطر الملك المصادقة على الوزارة الجديدة مكرهآ وكانت برئاسة علاء الدروبي، وقد قام إحسان الجابري خلال ذلك بدور سياسي هام في ظل ظروف حرجة صعبة أبان سقوط دمشق و إجتياحها من قبل الفرنسيين(٢).

والتحق فيما بعد إحسان الجابري بالملك فيصل وبعض الشخصيات السورية العربية الذين طردوا من قبل الفرنسين في١ آب ١٩٢٠ ، حيث توجهو إلى أوربا و إنتهى دورهم السياسي الداخلي لسورية و بدأ العمل السياسي الخارجي من خارج سورية لأجل الدفاع عن حقوق سورية مطالباً بالحرية و الإستقلال و نشر مظلومية الشعب السوري و سوء إدارة السلطات الفرنسية لبلده على الصعيد الخارجي(٣) .

---

(١) هاشم الأتاسي (١٨٧٥-١٩٦٠) ولد في حمص كان والده خالد الأتاسي مفتي المدينة ، تلقى علومه الإبتدائية فيها ، ثم تابع دراسته الثانوية والعالية في الإستانه بالمكتب الملكي ، بدأ حياته مأموراً بمعية والي بيروت سنة ١٨٩٤ ، ثم عين قائمقام سنة ١٨٩٧ ومتصرفاً عام ١٩١٣ ، انتخب نائباً عن حمص في الجمعية التأسيسية ، ثم رئيساً لها ، ترأس الوفد السوري في باريس عام ١٩٣٦ ، انتخب في العام نفسه نائباً عن حمص ، ورئيساً للجمهورية وبقي في المنصب حتى عام ١٩٣٩ ، ثم اعتزل السياسة ،وفي الانقلاب الذي حصل عام ١٩٤٩ طلب منه تشكيل الحكومة الانتقالية التي كانت مهمتها أعادة الأوضاع الدستورية والإستقرار، عندها انتخب رئيساً للجمهورية في ١٤ كانون الأول ١٩٤٩ وفي آذار ١٩٥٤ اعيد انتخابه رئيساً للجمهورية ، توفي عام ١٩٦٠،للمزيد من المعلومات ينظر :سعاد أسعد جمعة ، حسن ظاظا ، الحكومات السورية في القرن العشرين من ١٩١٨-٢٠٠٠، د.مط ، دمشق ، ٢٠٠٠ ، ص١٤ ؛اسامة رفعت البياتي، هاشم الاتاسي و دوره السياسي في سورية ١٨٨٧-١٩٦٠ ،رسالة ماجستير (غير منشوره)،كليه التربية -ابن رشد ،جامعة بغداد ،٢٠٠٦،ص١٣ .

(٢)يعقوب يوسف كوريا ، المصدر السابق، ص٨١ .

(٣)وليد المعلم ،المصدر السابق ،ص١٠٧ .

و إنعقد المؤتمر السوري العام في ٢٧آب ١٩٢١ الذي تزامن مع إنعقاد جلسات الجمعية العامة لعصبة الأمم وشارك في جلساته شخصيات سورية عديدة سواء من داخل سورية أو من خارجها لغرض توحيد العمل والخطاب السياسي ورصّ الصفوف من أجل نيل الحرية و الإستقلال و من المشاركين في المؤتمر إحسان الجابري ، وكان من نتائجه انتخاب لجنة مؤلفة من أربع شخصيات ، كان إحسان الجابري أحدهم، وقد عرفت تلك اللجنة باللجنة التنفيذية كان الهدف منها هو إيصال صوت و مظلومية سورية على الصعيد الدولي[١].

و في تشرين الثاني ١٩٢٢ توجه كل من إحسان الجابري والأمير شكيب أرسلان[٢] إلى اسطنبول حينما عقد مؤتمر لوزان للتباحث وحل قضايا بلدان المشرق العربي وكانت مهمتهم الدفاع عن سورية والمطالبة بحقوقها المسلوبة[٣]

ب-سعد الله الجابري نشأته ومراحل تكوينه .

١- **الولادة والنسب** :هو سعد الله بن عبد القادر بن لطفي الجابري ولد في حي السويقة ، بمدينة حلب السورية عام ١٨٩٤ م [٤]، من أم شركسية الأصل تسمى (حسنى ملك) التي احتضنته حباً وأكسبته رهفاً في المشاعر ، وهي ثالث زوجات عبد القادر، وله ثمانية أشقاء وتسع شقيقات هم أحمد ، نافع ، ضياء ، رابعة ، عائشة من زوجة أبيه الأولى التي كان أسمها نفيسة سعيد الجابري ، أما عبد المجيد ، مراد ، لطف الله ، صديقة ، بهية ،

---

[١] نصوح بابيل ،صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين ،رياض الريس للنشر،بيروت،١٩٨٧، ص٤٨؛ نجيب الارمنازي، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ،مطبعة معهد الدراسات العربية العالمية (جامعة الدول العربية)،مصر،١٩٥٣،ص٥٢؛خطار بو سعيد ،عصبة العمل القومي و دورها في لبنان وسوريا ١٩٣٣-١٩٣٩ ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،٢٠٠٤،ص٢٢؛وليد المعلم ،المصدر السابق،ص١٥٠.

(٢) شكيب ارسلان :(١٨٦٩-١٩٤٦) سياسي و كاتب و مؤرخ لبناني ،درس علومه الاولية في لبنان ،و اكمل الدراسة في الاستانه ،عمل في محاربة القوى الاستعمارية و التصدي لها ،من دعاة الوحدة العربية ، نفي وشرد خارج وطنة مما عانى من الغربة وذلك لافكاره المناهضة للمستعمرين ،هاجم الصهيونية ،توفي في ٩ كانون الاول ١٩٤٦ ،للمزيد من المعلومات ينظر الى :نشأت جميل شاكر ،المصدر السابق ،ص ٤٦٤.

[٣] خطار بو سعيد ،المصدر السابق ،ص٢٢؛وليد المعلم ،المصدر السابق ،ص ١٥٠ .

(٤)اشارت بعض المصادر الى ان تاريخ الولادة عام ١٨٩٢، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج٣،المصدر السابق، ص١٦٣ ؛ خير الدين الزركلي ،موسوعة الاعلام ،ج٣، ،دار العلم للملاين ،بيروت، ط ١٥ ،٢٠٠٢،ص٨٨ .

بديعة من زوجة عبد القادر الثانية وأسمها فاطمة بنت علي الجابري ، أما فاخر، إحسان ، فاخرة ، أنيسة ، مطيعة ، ناجحة من زوجة عبد القادر الثالثة التي هي (حسنى ملك) والدة سعد الله الجابري ، والذي نلاحظه ان كل من الزوجتين الأولى والثانية يرجع نسبهن إلى عائلة الجابري الحلبية[١].

٢- نشأته : نجد سعد الله الجابري قد نشأ وترعرع في أجواء ذات صبغة دينية و إجتماعية وسياسية ، إذ كان والد سعد الله مفتي مدينة حلب ومن أشرافها و صاحب الثقل الديني في مدينة حلب و تمتعه بوجاهة ومكانة إجتماعية بالمجتمع الحلبي لكونه رجل دين ،مما انعكس على نشأة سعد الله الجابري ، كما إشتهرت عائلة الجابري بشكل عام بالثراء ومكانتها المادية لكونهم من كبار ملاكي الأراضي الزراعية و إمتهانهم التجارة في حلب[٢].

وكان سعد الله قد كبر وصحا على ما يحيطه من إجتماعات سياسية واتصالات تقوم بها عائلته ، ولاسيما أخوه الأكبر فاخر الجابري ، إذ كان يجتمع مع رجالات البلد في داره الواقعة في منطقة الأنصاري أو تلك الإجتماعات التي تعقد مرات عديدة في دار والده و مسكن عمه الشيخ عبد الحميد الجابري في منطقة السويقة ، إذ كان (الليوان) يضم الوطنيين، و شهد سعد الله الجابري كيف كان ذلك (الليوان) يضم العديد من ال الجابري في حلب: "إذ أنها كانت تضم أكبر عائلة حلبية وأوسعها سلطة" [٣] وكان أكثر أفرادها رجالاً و نساءاً يحملون في قلوبهم الشعور الوطني الصادق ، وفي الإجتماعات اليومية التي كانت تعقد في دار كل من أخية الأكبر فاخر الجابري ودار نافع الجابري ودار إحسان الجابري الذين كانوا موظفين قدماء وأصحاب تجربة في الشؤون السياسية منذ العهد العثماني ، وكانوا يتداولون في أمور البلاد وما آل إليه الحال من استبداد السلاطين وملاحقة الوطنيين

---

(١) سليمان سليم البواب ،موسوعة اعلام سوريه في القرن العشرين ،دار العلم للملاين ،بيروت ،٢٠٠٠،ج١،ص٣٤١ ؛ خير الدين الزركلي ،المصدر السابق ،ج٣ ، ص ٨٨ ؛ محمود صافي ،سوريا من فيصل الاول الى حافظ الاسد ١٩١٨-٢٠٠٠،الدار التقدمية، لبنان،٢٠١٠،ص٢٢٠ ؛نبيل صالح ،المصدر السابق،ج٢، ص٥٦٠ عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق ،ص ١٣٦ .

(٢) نبيل صالح ،المصدر السابق ، ص٥٦١ .

(٢) المصدر نفسه ،ص ٥٦٢ .

والمفكرين ، وكان سعد الله الجابري يحضر معظم هذه الإجتماعات ، ويصغي بإنتباه شديد إلى ما يدور فيها ويلتقط كل خبر ، و إمتلئ بذلك إحساسه بالقهر الشديد من حكم جائر ، في الوقت الذي ازداد فيه قوة في سبيل وطنه [١] ، كما كان للتنقلات وسفر أخيه الكبير إحسان الجابري مع بعض رجالات السياسة من أجل قضية الوطن قد أغنت مشاعره الوطنية [٢].

ومن هنا أخذ سعد الله الجابري ينزعج أشد الإنزعاج من السياسة التي كان يطبقها السلاطين في حق العرب بشكل عام والسوريين بشكل خاص ، مما ملأ قلبه الكبير بالتصميم على محاربة الظلم بأية وسيلة كانت ، وتعددت إتصالاته الجماهيرية بمواقف التفاعل بينه وبين أفراد عائلته التي تشهد الإجتماعات الوطنية ، وبين عدد كبير من الأشخاص ، وفي كل هذه الإتصالات كانت قضية تحرير سورية حاضرة [٣].

لذا نجد ان المكانة الدينية والوجاهة الإجتماعية و الثراء و إشتغال عدد من أفراد أسرة آل الجابري بالمجال السياسي أثره وانعكاسه على نشأة و تربية سعد الله الجابري وساهم في إغناء شغفه بوطنه وإحساساً بقومه [٤].

٣- تحصيله العلمي : فبعد أن أكمل الدراسة الابتدائية راح سعد الجابري يدرس في المدرسة الرشدية الثانوية في حلب في هذه الأجواء المحيطة والقائمة التي ذكرت ؛ وقد لاحظ كيف إنحبست الروح الوطنية في صدور بعض المدرسين الوطنيين الذين لم يستطيعوا أن يعلنوا عن نواياهم في سبيل الجهاد ضد موجة التتريك المنتشرة في جهاز التعليم ، وقد كرس جهوده في دراسته حتى إستطاع أن يبرز ويتفوق ويتخرج مبكراً [٥]، وحينذاك أستقدمه أخاه إحسان الجابري إلى العاصمة الإستانة لإكمال دراسته في الكلية الملكية السلطانية ليدرس الحقوق ، وهناك أخذ يراقب بعين بصيرة وعن كثب ، ما يدور في أجواء السياسة العثمانية ،

---

[١] رياض الجابري ، سعد الله وحوار مع التاريخ ، دار المعارف ، حمص، ١٩٩٨، ص ١٣.
[٢] المصدر نفسه ، ص ١٣.
[٣] رياض الجابري ،المصدر السابق ، ص ١٣.
[٤] محمود صافي، المصدر السابق ،ص٢٢١؛بشير زين العابدين ،الجيش والسياسة في سورية ١٩١٩-٢٠٠٠دراسة نقدية ،دار الجابية ،لندن ،٢٠٠٨،ص٧٤ ؛عبد الغني العطيري ،عبقريات من بلادي ،دار البشائر ،دمشق،١٩٩٥،ص٥٧.
[٥] رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٤.

والتي كانت وراءها جماعات يهودية غنية متمكنة من قوتها المادية وحنكتها السياسية ، والتي كانت تحلم بشراء الأراضي العربية ، وراح سعد الله يتابع هذا الموضوع ، وهو مقهور الشعور ، وعلم كيف ان المستشرق الهنغاري (أرمينو سفامبيري) كان صديقاً حميماً للسلطان عبد الحميد الثاني وهو الذي رتب لـــ(تيودور هرتزل) لقاءه مع السلطان المذكور سنة ١٩٠١ ، إذ عرض عليه فكرة شراء فلسطين وهجرة اليهود اليها ، كما نصح القوميين الأتراك بضروة التخلي عن الإسلام ، لأنه ينزع عنهم شخصيتهم القومية [١].

وهكذا لمس سعد الله الجابري الأجواء لاسيما تلك التي خلقتها جمعية الإتحاد والترقي منذ عام ١٩٠٨ ، والتي كان وراءها اليهود الذين عبثوا في أمن البلاد وتدخلوا في شؤونها بشكل سري وشكلوا جمعيات كثيرة حتى أن اليهوديين(نسيم روسو ، ونسيم مازلياج) اللذان كانا من العناصر المؤسسة والفعالة في حركة (تركيا الفتاة)[٢]التي عرفت بأنها (حصان طروادة الماسوني)، ورغم القهر من السياسة (التركية اليهودية) والتي استهدفت البلاد العربية وفي مقدمتها سورية ، فقد مضى في دراسته بجد ومثابرة [٣].

وفي عام ١٩١٢ وعندما بلغ سن الثامنة عشر من عمره وهو يواصل دراسته في العاصمة الإستانة إتصل بالشباب العربي من أجل الإنضمام إلى الجمعية العربية الفتاة وأقسموا اليمين على العمل من أجل استقلال البلاد العربية ونيل إستقلالها اذ أحس بمظلومية العرب أبان العهد العثماني ، بعدها توجه سعد الله إلى المانيا لمواصلة دراسته وبقى فيها سنتين فيها اطلع خلالها على التقدم والتطور السياسي والصناعي على الرغم من توتر الأوضاع على الصعيد العالمي حيث إتسعت مداركة و تنور بناءه الفكري لما شاهده من

---

[١] رياض الجابري ،المصدر السابق، ص ١٥.

[٢] تركيا الفتاة : جمعية سياسية تأسست في الاستانه عام ١٨٨٩م وتغير اسمها لاحقا الى جمعية الاتحاد والترقي وكانت جمعية سرية في بدايتها ولقيت تشجيعا لها في أوربا لاسيما في فرنسا وبريطانيا ، شعارها حريه ، مساواة ، عدالة ،للمزيد من المعلومات ينظر : علي الشرقي ، الاحلام ، شركة الطبع و النشر الاهلية ،بغداد ،١٩٤٣ ، ص١؛ أحمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في الدولة العثمانية ، د- م، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص - ص٥٧ ــ ٥٨.

[٣] رياض الجابري ،المصدر السابق ، ص ١٥.

تقدم للنظم السياسية والرفاهية في المجتمعات الأوربية المتنورة ، ثم عاد مع بدء الحرب العالمية الأولى في عام١٩١٤ [١].

لقد ساهمت عوامل عديدة في ثقافة سعد الله الجابري منها شعوره بمظلومية شعبه واستبداد العثمانيين و إطلاعة على التقدم و الإزدهار الذي حدث للدول الاوربية وانتسابه لجمعيات كانت أشبه ما تكون أحزابا سياسية من أجل الدفاع عن الحقوق المسلوبة ونيل الحرية والإستقلال وزيادة على ذلك أن دراسة القانون اعطته شعوراً بالظلم الذي لحق العرب ولا ننسى ظهور المفكرين والمصلحين الذين ساهموا بمؤلفاتهم بإيقاظ و تنوير الأمة العربية من نوم طويل ، إذ كانت أفكارهم التحررية قد ساهمت في تنشيط الوعي السياسي الوطني العربي ، ومن أبرز هؤلاء المفكرين بطرس البستاني [٢]، إبراهيم اليازجي[٣] وعبد الرحمن الكواكبي[٤] وغيرهم ، لقد ساهمت هذه العوامل وغيرها على تحفيز و الهاب مشاعر وأفكار ومدارك سعد الله الجابري فأخذ على عاتقة الدفاع عن حقوق سورية [٥].

٤- **صفاته الشخصيه** : إتضحت ملامح النباهة والذكاء والأمانة والإخلاص في شخصية سعد الله الجابري منذ نعومة أظافره ، و إنعكس ذلك على حبه لوطنه و دفاعه عن حقوق شعبه حتى إنه فضل هموم شعبة وبلده على استقراره الأسري ، إذ فضل العزوبية ولم

---

[١] عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق،ج٣،ص١٣٦ .

[٢] بطرس البستاني: (١٨١٩-١٨٧١) مفكر و اديب و لغوي و صحفي ولد في لبنان ، تلقى علومه في مدارس بيروت واتقن الكثير من اللغات ،اهتم بالوحدة العربية وقضايا التحرر و المساواة ،اهتم بنشر الأفكار والمبادئ التي تدعو للحرية ،اصدر صحيفة نفير سوريا و صحيفة الجنان ،تطرق وعالج مشاكل البلدان العربية ،توفي عام ١٨٧١،للمزيد من المعلومات ينظر :جورج انطونيوس ،المصدر السابق ، ،ص١١٢ .

[٣] ابراهيم اليازجي : (١٨٤٧-١٩٠٦) مفكر وكاتب واديب ولد في بيروت ،عمل بالصحافة ،كتب الكثير من المقالات التي تناولت ما يعاني منه المجتمع العربي من مشاكل ،اسس الجمعية السرية في بيروت عام ١٨٧٥تدعو الجمعية الى الوحدة العربية و الحرية والمساواة ،توفي عام ١٩٠٦،للمزيد من المعلومات ينظر :عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ،ج١ ،ص٢٠ .

[٤] عبد الرحمن الكواكبي : (١٨٥٤-١٩٠٢) ولد ونشا وتعلم في حلب ، عمل بالادارة ومارس التجارة ،نشط في مجال الدعوة إلى الحرية والعدالة والمساواة و سعى لمحاربة ظلم العثمانيين ،اصبح شخصيه رائدة في مجال الطروحات الفكرية الجريئة التي تدعو لتحرر ، له مؤلفات منها طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد و أم القرى ، دعا لحرية المرأة ، ،للمزيد من المعلومات ينظر : المصدر نفسه،ج٣ ، ص٨٢٩ .

[٥] محمود صافي ، المصدر السابق،ص٢٢٠ ؛نبيل صالح ،المصدر السابق،ص٥٦٠-٥٦١ ؛يعقوب يوسف كوريا ،المصدر السابق، ص - ص١١١-١١٢، ص - ص١٢٢-١٢٣،ص١٤٨ .

يتزوج قط وعاش عيشة ترفة مما جعل الجميع يصفونه بإنه شخصية حسنة جميل الهيئة أنيق المظهر أهتم بارتداء الملابس المترفة حسن الكلام[١]، و يصفه بعض أخوانه إنه محدث من الطراز الأول ، وسريع الإنتقال وذكي الفؤاد وحاد الذهن ، بينما وصفه أحد أصدقائه وهو الشيخ أحمد رضا [٢] في كلمته التأبينية بما نصه :" كان يجمع إلى علو كعبه في ثقافة عصره . تمسكه بثقافة دينية مؤدياً للفروض والنفل في طاعة ربهُ ، فكان بذلك حجة قارعة على من أسرهم التقليد الأعمى بزخارف المدينة ، أما الخلق فكان مثال الرجولة في الوطنية والتواضع وعزة النفس وعفة اليد واللسان ، كان هادئاً لين الطبع ، لا هدوء الكسل ، بل هدوء الشفيق الرحيم و لين الكريم "[٣].

وتتجلى صفاته عادة عندما يتعامل مع الناس ، ولعل أول ما لمسه الشعب عند سعد الله الجابري هو تواضعه الحقيقي الذي أصبغ أعماقه النفسية وارتبط بسلوكه الأخلاقي الذي ينقي الحياة كلها ، ورغم مظهره (الجاف) أحياناً ، الذي وصفه البعض من خلاله بالتعجرف والكبر، فظن البعض أنه يتصف بالفوقية والتعالي ، إلا أن الواقع يميل إلى حد الجد في أكثر تصرفاته فقد كانت الحيوية الفياضة تشع في تصرفاته ، فإذا تكلم تكلمت الحياة فيه ، وقد إنعكس ذلك في سلوكه المتواضع في معاملاته الإجتماعية ، إذ كان يتودد للمحتاجين ويساعدهم لتواضعه و تمكنه مادياً و من هنا كانت شخصيته تتجلى بالسمو والصدق فهو ذو نفس مليئة بالصفاء والود [٤].

و إتسم بالرأي الواضح والصريح كونه كان قوي الحجة ونظيف السمعة ، لذلك وصف بأنه أشجع وأكثر إستقامة في رجالات الكتلة الوطنية ، زيادةً على ذلك كان سعد الله الجابري

---

[١]نبيل صالح ،المصدر السابق ،ص٥٦٠-٥٦٣ ؛باتريك سيل ،الصراع على سوريه دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥-١٩٥٨ ،ترجمه محمود فلاحة، دار الانوار ،بيروت،١٩٦٨ ،ص٤٨ .

[٢] الشيخ أحمد رضا :(١٨٧٢-١٩٥٣) شاعر وعالم لغة و أديب و رجل دين ،ولد في جبل عامل في لبنان ،يعتبر من المهتمين بالقضايا الوطنية ،احد اعضاء المجمع العلمي ،سارع العثمانيون والفرنسيون القضاء علية لمواقفة الوطنية و لانتقاده و تشهيره بالمستعمرين و وجوب التخلص منهم ،هاجمهم بمؤلفاته و اشعاره و مقالاته ،لمزيد من المعلومات ينظر :خير الدين الزركلي ،المصدر السابق،ج١ ،ص١٢٥ .

[٣]محمد علي علوية باشا في كلمته التأبينية نقلاً عن : رياض الجابري ، المصدر السابق ،ص١٧ .

[٤]نبيل صالح ،المصدر السابق ،ص- ص٥٦٠-٥٦٣ ؛باتريك سيل ،المصدر السابق ،ص٤٨.

جريئاً شجاعاً لم يسكت عن حق وهذا ما جعله جسوراً في تنفيذ خططه ، إذ كان صلب بالمواقف الوطنية لم يتردد أو يخشى في أي موقف كونه صاحب عقيدة وطنية ثابتة زج بسببها في السجن لأكثر من مره ، وقد إنعكس ذلك على شخصيتهِ على الصعيد الخارجي في المحافل الأجنبية التي ظهر فيها مثال الرجل الجريء في صراحته ، و القوي في حجته ، الصلب في حق وطنه وأمته ، وعلى الصعيد الداخلي حيث تجلت مكانته الدينية الإجتماعية والوطنية في نفوس أبناء بلده[١].

والواقع كان سعد الله الجابري يعيش بصدق في مركز الحوادث السياسية ، إذ تحركه مشاعره ، وترفعه من مستوى الحياة اليومية إلى مستوى من المعاناة الجماهيرية الصعبة لتنسكب في سلوك مقدام جريء لايهاب أي شئ[٢].

وكان من أبرز صفاته إنه صريح إلى أبعد حدود الصراحة ، صراحة مقترنه بصلابة وممتزجة ببسمة خلابة لا تفارقه في أحلك الساعات وأشد الأزمات تجذب إليه رأية لأول نظرة وتحبب فيه من يحدثه أول مرة ، والحقيقة كان ذلك نابع من نفسه الشفافة وصدق وطنيتة وإخلاص جهاده ، إذ لم يكن يخشى شيئاً ولم يحس بالخوف في أي موقف في حياته لأن الخوف شعور بالموت المعنوي ، ولذا لم يجد الخوف منفذاً إلى أعماله أو سبيلاً لتعامله ، وكان ذا حساسية مرهفة جعلته يرى الأخطاء حوله ويحس بالالتواءات الإجتماعية و يرى الإعوجاج في كثير من المواقف ويتجلى تذبذب الأشياء بين القيم لتضارب ما يرى وما يشعر ومن هنا كان القلق يتجسد في نفسه تجاه وطنه ومعاناة شعبه من ظلم المستعمرين وبطش السلاطين منهم ، وهذا ناتج عن وعيه بمصير بلاده العربية[٣].

ولعل أقرب الأشخاص إليه هو الذي يستطيع أن يصفه بتجرد وكان هذا الشخص صديقه و زميلة (توفيق السويدي)[٤] وصفه بموضوعية بعيداً عن كل غاية بما نصه: "عرفته عام

---

[١]باتريك سيل ، المصدر نفسه ،ص٤٨.

[٢] رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

[٣]المصدر نفسه ، ص ١٦ -١٧ .

[٤]توفيق السويدي :(١٨٩١-١٩٦٨) توفيق بن يوسف بن نعمان السويدي ، ولد وتعلم في بغداد ، دخل كلية الحقوق في الاستانه واكمل دراسته في باريس ، دخل الجيش العثماني ضابط إحتياط ، وبعد الحرب العالمية الأولى زاول المحاماة

١٩١٠ وكان شاباً يلتهب حماسة ويتدفق فطنة ، كان يميل إلى الدعابة ويستلطف النكته ، ولكنه كان منصرفاً إلى الدرس والمطالعة . وشغوفاً بالأدب عامةً والشعر خاصةً ، وكان ميالاً إلى التجدد في الإجتماع والسياسة و الإقتصاد وعلى قدر عظيم من الكياسة رغم صغر سنه كما كان طموحاً إلى العلا ، فكأنه أدرك منذ صغره أنه مدعو لتحمل عبء عظيم بعد ذلك في سبيل وطنه"[١].

وأشار إلى صفاته خير الدين الزركلي[٢] أيضاً بما نصه: "أنه صاحب عقيدة ، ثابت الرأي ، واثق الخطوة و الأخلاص في وطنه وقومه وفي ولائه و أخائه ووصفه بالأبيات الآتية[٣] :

عرفت فيه القوي الإيمان يوم تغلبت الشكوك

والثابت على العهد يوم زلت الأقدام

والصريح الصادع بالحق يوم عقدت الألسنة .

ومن الصفات التي دلت على نزاهة سعد الله الجابري الأمانة فبعد أن ترأس الوفد السوري المرسل إلى الاسكندرية حيث عقد فيها اجتماع مجلس للجامعة العربية في عام١٩٤٧ وبعد إنتهاء الاجتماع أعاد إلى خزينة الدولة السورية مبلغ ستة الآف ليره سورية زادت من مصروف الوفد السوري على الرغم من أنه أصيب بأزمة صحية دخل على أثرها

في دمشق ، ودرس في كلية الحقوق ، عاد إلى العراق عام ١٩٢١ ، أصبح عميداً لكلية الحقوق ، ثم مديراً للعدلية ، ووزيراً للمعارف عام ١٩٢٧ ، ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٢٩ ، ثم تقلب في عدة مناصب عديدة منها رئيساً لمجلس النواب ، أعتقل عند قيام ثورة عام ١٩٥٨ لمدة ثلاث سنوات ، ثم انزوى لمدة عام ، وأنتقل بعدها إلى بيروت ، وهناك كتب مذكراته له عدد من المؤلفات منها مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق،ج١، ص ٨١١ .

[١] رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٥.

[٢] خير الدين الزركلي : (١٨٩٣-١٩٧٦) ولد في بيروت و درس في مدارس دمشق ،اهتم بالادب و الصحافة و التأليف ،اصدر جريدة الاصمعي لنشر افكاره لمحاربة المستعمرين ولتنوير المجتمع ولمطالبة بحقوق العرب ، اتقن اللغة الفرنسية وبعض اللغات الاخرى ، عمل استاذا لتاريخ في مدارس دمشق بعد ان نال شهادته الجامعية ، اخذ يبث افكاره التقدمية ،تم سجنه ونفيه لاكثر من مرة و اصبح يتنقل بين عواصم البلدان العربية مما شعر بمرارة الغربة ،للمزيد من المعلومات ينظر الى : نبيل صالح ،المصدر السابق ،ص٥٣٣ .

[٣] رياض الجابري ،المصدر السابق ،ص ١٨ .

مستشفى المواساة في الاسكندرية وخرج منها مديون للمستشفى باثنا عشر ألف ليرة سورية ، و لم تمتد يده إلى ذلك المبلغ الزائد لعفته ونزاهته[١].

كما وصفه مصطفى النحاس[٢] أن أبرز ما في صفات الجابري هي: " أنه صريح إلى أبعد حدود الصراحة تلك الصراحة المقترنة بالصلابة وممتزجة بسمة خلابة لا تفارقه في أحلك الساعات وأشد الأزمات تنجذب إليه من أول نظرة "[٣].

كما قال عنه عبد الرزاق السنهوري ما نصه:" سعد الله الجابري رجل من أكبر رجالات العرب ... رجل بكل ما تحمله الكلمة من معاني النبل والكرامة و الوطنية "[٤].

وقال عنه عبد الرحمن الكيالي (٥) ما نصه :" انه محدث من الطراز الاول وسريع الانتقال ذكي الفؤاد وحاد الذهن وأنيق في الكلام و لكنة يريد الاستئثار والعمل دون مشورة، اغلب أوامره ارتجالية ويحب الأمر والنهي ،مسرف لكثرة الولائم و الحفلات "وقال بحقه أيضآ:"الاكثر نشاطآ و دهاءآ و معرفة بالسياسة وصاحب عقيده ثابت الرأي جسورآ في تنفيذ خططه قليل المجاملة قوي الارادة ثاقب الفكر كريم اليد"[٦].

وقال عنه معروف الدواليبي (٧) :" سعد الله الجابري شخصية سياسية كبيرة لا يهادن الأجنبي ولا يجامله أنفق ثروته على العمل الوطني"[٨]وقال عنه الجنرال كاترو (catroux)[١]: "ان الجابري ذا حنكة

---

[١] نبيل صالح ،المصدر السابق ،ص ٥٦١ .

[٢] مصطفى النحاس : (١٨٧٦-١٩٦٠)سياسي مصري و زعيم حزب الوفد المصري ولد في سمنول في دلتا النيل بمصر، اصبح من ابرز مناضلي الحركة الوطنية ،درس بالقاهرة وتخرج من كليه الحقوق من جامعه القاهرة ،عمل و مارس المحاماة بالمنصورة ،عين قاضي عام ١٩٠٤،تدرج بالمناصب الهامة بالحكومة فاصبح وزيرآ للمواصلات عام ١٩٢٤،اصبح رئيس وزراء مصر في كانون الثاني عام ١٩٣٠ ،للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق،ج٦ ،ص٢٢٢.

[٣] رياض الجابري ، المصدر السابق ،ص ٥١

[٤] نقلاً عن : رياض الجابري ،المصدر السابق ،ص٥١

[٥] عبد الرحمن الكيالي :(١٨٨٧-١٩٦٩) طبيب وسياسي ولد بحلب ،درس علومه الاولية في دمشق ثم درس الطب بالجامعة الامريكية في بيروت ، تميز ببغضة وعداوته للمستعمرين ،انتقدهم بمقالاته و اراءه و طروحاته،،عمل ضمن الحكومة العربية في دمشق ،تم اعتقاله وسجن في جزيرة ارواد مع المعارضين للوجود الفرنسي، تدرج بالمناصب وعين وزيرا لعدلية والمعارف عام ١٩٣٦،انتمى لكتلة الوطنية واصبح من ابرز زعمائها ، له العديد من المؤلفات منها كتاب (المراحل في تاريخ سورية)،للمزيد من المعلومات ينظر :عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق،ج٣،ص٨٣٠ .

[٦] عبد الرحمن الكيالي، المصدر السابق،ج٤،ص٥٣٢،ص٤٥٥؛ نبيل صالح ،المصدر السابق ،ص٥٦٧ .

[٧] معروف الدواليبي :(١٩٠٩-٢٠٠٤) ولد في حلب و درس فيها ،اكمل دراسته الجامعية في الجامعة السورية في دمشق ،حصل على شهادة الحقوق و الاداب ،زاول العمل السياسي ابان الانتداب الفرنسي ،انظم الى صفوف الكتلة الوطنية ،استطاع من اكمال الدراسات العليا في جامعة السوربون في فرنسا ،للمزيد من المعلومات ينظر الى :نبيل صالح ،المصدر السابق ،ص ٨٢٥ .

[٨] مازن يوسف صباغ، سعد الله الجابري(السوري ،العروبي ،النبيل ،الزاهد)،دار مي ،دمشق،٢٠٠٨،ص٥٢ .

و دراية حتى أرهقنا بعظيم شخصيته وقوة ارادته ".[٢]وقال عنة فارس الخوري ([٣]) في مذكراته بما نصه :" كان سعد الله الجابري عصبي المزاج محبا للتسلط كثير التدخل فيما هو خارج عن صلاحياته ٠٠٠سريع التقلب في آرائه ٠٠٠ ذكي حاد الذهن أنيقا في كلامة كما هو أنيق في لباسة ٠٠٠مسرفاً بذاراً متلافاً ٠٠٠يكثر من دعوة أصحابه وزملائه لتناول طعام الغذاء أو العشاء والسهر فيأتي آخر الشهر يجد ان راتبه لا يكفي لتسديد ما في ذمته من ديون ٠٠٠عفيف لا يمد يده إلى أموال الدولة ٠٠٠عندما توفى لم يكن لدية مال ولا عقار ولا نفقات لرفع جنازته حيث تكفل وجهاء حلب بإخراج جنازته بالمظهر الذي يليق بمكانته"[٤]. بينما انتقده أسعد الكوراني حيث قال :"ان سعد قد استأثر بالحكم خلال تسلمه وزارتي الداخلية والخارجية و إستقل بهما"[٥] ، و انتقده فليب خوري وقال بحقة "انه متهور" [٦] ٠

ويتضح مما سبق ان الأجواء العائلية التي نشأ و ترعرع بها الجابري قد اثرت وانعكست على شخصيته ، فهو شارك هموم ابناء بلدهِ واطلع على همومهم حيث كان يحضر الاجتماعات التي تعقد عند ال الجابري ، بالاضافة الى ذلك تعليمة وسفرة الى الاستانة و ألمانيا لاكمال دراستهِ و اتقانهِ للغات عديدهِ اهلتهُ أن يتبوء و يتدرج بالمسؤولية بعد ان دخل المعترك السياسي و لا ننسى دوره في معارضة السياسة الفرنسية المقيتة و على اثرها سجن ونفي وشرد .

---

[١] الجنرال جورج كاترو : (١٨٧٩-١٩٦٩)عسكري وسياسي فرنسي ، شارك في الحرب العالمية الأولى ، تقلد مناصب إدارية وعسكرية عديدة في المستعمرات الفرنسية ، انظم إلى قوات فرنسا الحرة ضد حكومة فيشي ، أصبح وزيراً مقيماً لفرنسا في الجزائر عام ١٩٥٦ ،للمزيد من المعلومات ينظر : أحمد عطية ، المصدر السابق ، ص ٩٥٠.

[٢]مازن يوسف صباغ ،المصدر السابق ،ص ٥٢ ؛نزار الكيالي ، دراسة في تاريخ سوريه السياسي المعاصر ١٩٢٠ – ١٩٥٠ ،دار طلاس ،دمشق،١٩٩٧، ص ١١١.

(٨)فارس الخوري:(١٨٧٣-١٩٦٢) سياسي و اديب و رجل قانون سوري ، ولد في قرية الكفير في قضاء حاصبيا ،درس علومه الاولية في سورية ، اكمل دراسته الجامعية فيما بعد بالجامعة الامريكية في بيروت بتخصص القانون الدولي ، في عام ١٩١٢ اصبح نائبا عن دمشق في مجلس المبعوثان العثماني ،اتقن اللغة الفرنسية والانكليزية ،زاول مهنة المحاماة لفترة طويلة ،عين استاذا في معهد الحقوق في دمشق ،نفاه الفرنسيون الى جزيرة ارواد مع مجموعة من الوطنيين السورين في عام ١٩٢٥لمعارضتهم السياسة الفرنسية ،انتخب رئيس لمجلس النواب السوري عام ١٩٣٦و١٩٤٥ ،مثل سورية لدى منظمة الامم المتحدة ، للمزيد من المعلومات ينظر :عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق،ج٣ ،ص ٤٤٥ .

[٤]محمد الفرحاني ،فارس الخوري وأيام لا تنسى ،مطابع دار الغد ،بيروت،١٩٦٤،ص٣٩٧.

[٥]أسعد الكوراني ،ذكريات و خواطر مما رأيت و سمعت و فعلت ،رياض الريس ، د. م، د.ت،ص١٢٤ ٠

[٦] فليب خوري ،المصدر السابق ،ص٦٦٢ ٠

المبحث الثالث

سعد الله الجابري وبدايات دخوله المعترك السياسي في سورية حتى عام ١٩٣٦م .

مثل إنضمام سعد الله الجابري لصفوف الجمعية العربية الفتاة عام ١٩١٢ إنعطاف و إنعكاس هام في حياته الفكرية ومجرى عمله السياسي وأعتبر الخطوة الأولى لدخوله في المعترك السياسي ، إذ بدأ يدافع بشدة عن حقوق بلاده المسلوبة[١].

وكان من أبرز أعمال الجمعية هو عقد المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣ وحضر أبرز السياسيين الوطنيين العرب للتشاور في توحيد الجهود وللنهوض بواقع أمتهم ، ومضى سعد الله الجابري مع اصدقاء الطريق ، وزاد في حماسه موقف أخيه الأكبر إحسان الجابري الذي حضر المؤتمر المذكور، وكان إرتكاز هذا الحضور في نفس سعد الله الجابري بحيث عزز موقفه وشد عزائمه في المضي في جهاده[٢].

وفي عام ١٩١٤ إندلعت الحرب العالمية الأولى وجند سعد الله الجابري في الجيش العثماني (كوجك ضابط) وعين مراقباً على الأرزاق وقوافلها في بلدة أرض روم وقضى مدة الحرب بعيداً عن الحرب ، وكان مخلصاً في خدمته للجيش ، أميناً على ماله وأرزاقه وتلك عهود وذمم ، كما كان وفياً للعهود العسكرية ، رغم شعورهِ أن الأتراك كانوا يظلمون قومه ، وأبت كرامته أن يخون الأمة التي يخدم في جيشها ، ولعل الأخلاص في العمل مبدأ أخلاقي دل على عمق التوازن النفسي والروحي لدى سعد الله الجابري [٣].

إنتقل مركز الجمعية العربية إلى الإستانة ومن ثم إلى بيروت عام ١٩١٤، ثم إلى دمشق في العام نفسه ، وحين ذاك فتحت لها فروع في مختلف المدن السورية؛ بسبب إزدياد عدد

---

(١)اسامة زكي عواد، تاريخ الاحزاب السياسية في سورية في القرن العشرين ،د .م ، د.ت،١٩٩٧، ص ١٤ ؛عبد الرحمن الكيالي ،المصدر السابق،ج٣ ،ص٣٨ ؛ فاضل حسين ،الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨، د. م، بغداد ،١٩٨٤، ص - ص٣٨-٤٠.

(٢) رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥.

الأعضاء المنتمين اليها ، كما ساهمت الجمعية المذكورة في الثورة العربية الكبرى واشترك أعضائها أيضاً في الحكومة العربية في دمشق بزعامة الملك فيصل، وكان سعد الله الجابري أحد أعضاء الجمعية الفتاة العربية المشاركين في حكومة فيصل بن الحسين[١] ، الذي تمكن من تأليف أول حكومة منتخبة في تاريخ سورية ، و ذلك في(٥ تشرين الأول ١٩١٨– ٢٤ تموز ١٩٢٠) سميت بالحكومة العربية في دمشق ، كان سعد الله الجابري من اهم الشخصيات السورية التي اشتركت في هذه الحكومة و على الرغم من قصر عمرها ، الا إنه كان من الشخصيات المشهود لهم بالنزاهة و الوطنية ، إذ أنتخب نائباً عن حلب وبعض أفراد من عائلة الجابري الوطنية مثل إحسان الجابري الذي أصبح كبير أمناء الملك فيصل ونافع الجابري وغيرهم [٢].

وقد أثار تشكيل الحكومة العربية في دمشق حفيظة الحكومة الفرنسية التي سارعت على الفور بإنزال قواتها في بيروت ، ثم قامت بإحتلال المدن الساحلية اللبنانية[٣].

وبعد ان تلقى العرب خبر إفتتاح مؤتمر الصلح ، و في أواخر تشرين الثاني عام ١٩١٨ أنتدب الشريف حسين بن علي (٤) الأمير فيصل للسفر إلى باريس كرئيس للوفد الحجازي ، وقد أفتتح هذا المؤتمر في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ في قاعة(الساعة) بوزارة الخارجية الفرنسية ، وحضر الأمير فيصل ليطالب الحلفاء بتنفيذ وعودهم التي كانت قد أعطيت للعرب ، وقد استقبل فيصل إستقبالاً غير رسمي ، ولم يسمح له بحضور المؤتمر ، لأنه ليس له صفة شرعية ، ولم يسمحوا له ، إلا بعد أن أضعفوا دوره في المؤتمر ، وفي

---

(١)محمد حرب فرزات ،الحياة الحزبية في سورية دراسة تأريخيه لنشوء الاحزاب السياسية و تطورها بين ١٩٠٨-١٩٥٥،منشورات دار الرواد ، د.ت ،١٩٥٥،ص٦٢ ؛ عبد الجبار حسن الجبوري ،الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري من أواخر القرن التاسع عشر الى سنة ١٩٥٨ ،د.مط ، د٠م ،د.ت ، ص-ص٦٥-٦٨؛فلاديمير بوريوفيتش لوتسكي ، الحرب الوطنية التحررية في سورية، ص ٤٠٤؛وليد المعلم ،المصدر السابق ،ص٩١؛يوسف كوريا، المصدر السابق،ص٢٢٠؛عامر رحيم حسن ،المصدر السابق،ص٤٩.

(٢)يعقوب يوسف كوريا ،المصدر السابق ،ص- ص١١١-١١٢ ، ص١٢٢-١٢٣،ص٢٤٨ ٠

(٣)روجز باكنسن ، موسوعة الحرب الحديثة ، ج١، ترجمة عبد الرحيم الكلبي ، بغداد ، ١٩٩٠، ص - ص ٣٤-٣٥.

(٤) الشريف حسين بن علي :(١٨٥٤-١٩٣١) ولد بالاستانه ،درس فيها ،أستطاع من التدرج بالمناصب الادارية والسياسية في الدولة العثمانية ،عين في مجلس شورى الدولة العثمانية ،عين أميراً لمكة ،بذل جهد و سعى من اجل وحدة العرب و تخلصهم من المستعمرين ،للمزيد من المعلومات ينظر: حكمت عبد الكريم فريحات ،السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى ،دار المستقبل ،عمان،١٩٨٧،ص٦٦ .

أثناء ذلك أرادت الولايات المتحدة الأمريكية ممثلةً برئيسها توماس وودرو ويلسن(th0mas Woodrow wilson)[١]استطلاع رغبة سورية التي وضع نظام الإنتداب من أجلها ، ولذلك قامت لجنة أمريكية خلال المدة (١٠ حزيران ـــــ٢١ تموز ١٩١٩) وقد أرسلت تحت قيادة (كراين وكينج)[٢]من أجل استطلاع الأهالي في سورية[٣].

وفي ٩ آذار١٩١٩ أصدر مرسوماً ملكياً نص على تكليف علي رضا الركابي[٤] لرئاسة الحكومة السورية الأولى[٥] من أجل إدارة شؤون سورية في تلك الظروف الصعبة والحرجة [٦]. ويبدو أن إختيار هؤلاء الأشخاص كموظفين لإدارة البلاط الملكي كان لكفاءتهم ولخبرتهم وحسن إدارتهم و لوطنيتهم.

لقد كان سعد الله الجابري من أعضاء المؤتمر السوري العام المعارضين لوزارة الركابي لعدم دعم الوزارة المذكورة الفصائل السورية المعارضة والمتصدية للوجود الأجنبي

---

(١)وودرو ويلسن: (١٨٥٦-١٩٢٤) سياسي امريكي ،أصبح رئيساً لجامعة برنستون عام ١٩٠٢ ، ترشح عن الحزب الديمقراطي عام ١٩١٠ ليكون حاكماً لمدينة نيوجيرسي ، وفي عام ١٩١٢ أنتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكة ليكون الرئيس الثامن والعشرون ، ثم أعيد انتخابه عام ١٩١٦ ، أصدر عام ١٩١٨ أربع عشرة نقطة التي أعتمدت كأساس للتسوية . للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٥٨٣ .

(٢)لجنة امريكية شكلت بايعاز من الرئيس الامريكي ولسن،تألفت من القاضي تشارلز كراين (Charles crane) رئيساً والمستر هنري كينج مندوب (Henry king) ، والمستر البرت ساد ، والمستر جورج مونتجمري مستشارين فنيين ، والكابتن وليام باي ملحق عسكري ، والمستر لورانس مور مدير الأعمال ، وصلت الى دمشق في ٢٥ حزيران ١٩١٩ وبقيت ٤٢ يوماً و قابلت مختلف طبقات المجتمع السوري من أجل تقرير مصير الشعب السوري بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى و اكد الوفد السوري الذي زار اللجنة و الذي كان سعد الله الجابري احد اعضائها مطالبتهم بالحرية والاستقلال التام و رفض اي حماية أو وصاية فرنسية، للمزيد من المعلومات ينظر: رأفت غنيمي الشيخ ، تاريخ العرب الحديث ، دار الثقافة للطبعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٥، ص ٣٨٣؛ منير المالكي ،من ميسلون الى الجلاء سيرة سياسة ،منشورات وزاره الثقافة السورية ،دمشق،١٩٦١، ص١٤ .

(٣)ماجد عبد الله جابر التميمي ، العراق والسياسة الفرنسية في المشرق العربي ١٩٢١-١٩٤٦، رسالة ماجستير ، (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤، ص- ص ٢٦-٢٧؛ رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٤)رضا باشا الركابي : (١٨٧٧-١٩٤٢) ولد في دمشق ، درس في المدرسة الحربية في الإستانه ، تخرج برتبة ضابط ، كلف من قبل الأمير فيصل بتشكيل الحكومة العربية ، توفي في دمشق عام ١٩٤٢ . للمزيد من المعلومات ينظر: سليمان المدني وعدنان منافيخي ، هؤلاء حكموا سورية ، دار الأنوار ، دمشق ، ٢٠١١، ص ١٤.

(٥)وتكونت حكومة الركابي على النحو الآتي : السيد علي رضا الركابي رئيسا للوزراء ، السيد علاء الدين الدروبي رئيسا لمجلس الشورى ، والسيد رضا الصلح وزيراً للداخلية ، والفريق عبد الحميد قلطقجي وزيراً للحربية ، السيد جلال زهدي وزيراً العدلية ، والسيد سعيد الحسني وزيراً للخارجية ، والسيد فارس الخوري وزيراً للمالية ، وساطع الحصري وزيراً للمعارف ، ويوسف الحكيم وزيراً لأمور النافعة (التجارة-الزراعة-الأشغال العامة) كما تم تعين كل من :السيد احسان الجابري لمنصب كبير أمناء الملك فيصل ، والسيد نسيب البكري الأمين الثاني ، والسيد فؤاد الخطيب الكاتب الأقدم ، والسيد صفوة باشا أميناً للخزنة الخاصة ، والسيد نوري السعيد مستشاراً عسكرياً وسياسياً . للمزيد من المعلومات ينظر :رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ٣٠.

(٦)يعقوب يوسف كوريا، المصدر السابق ،ص٤٢.

على الأراضي السورية بالمال والسلاح ، لاعتقاد الأخير ان دعم تلك الفصائل والثوار سوف يؤدي بالنهاية إلى فشل العمل السياسي وتوتر وتأزم العلاقة بين الحكومة العربية الفتية والسلطات الفرنسية، الأمر الذي يزيد من صعوبة حل المشاكل العالقة والمتوترة ما بين الطرفين هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت وزارة الركابي تؤمن بالوسائل السياسية والدبلوماسية أكثر من العمل المسلح[١].

وعندما إزدادت حدة المعارضة قدم الركابي استقالته للملك فيصل، وهذا الأمر دفع الملك إلى ان يرسل إليه وفداً برئاسة كبير أمنائه إحسان الجابري محاولاً إقناعه بالعدول عن الإستقالة، لكن تلك المحاولة باءت بالفشل ، مما إضطر الملك إلى قبولها في ٣ آيار١٩١٩، وكونت وزارة جديدة برئاسة هاشم الأتاسي ٨ آيار ١٩١٩[٢].

وخلال ذلك عقد المؤتمر السوري العام أول جلسةً له في ٨ حزيران ١٩١٩،على قاعة النادي العربي في دمشق ، وحضرها جميع الأعضاء البالغ عددهم (١٢٠) نائباً (٨٥) نائباً منهم مثلو المدن السورية كافة ، و(٣٥) نائباً من رؤساء العشائر والطوائف الدينية ، و كان سعد الله أحد أعضائه بوصفه نائباً عن مدينة حلب ، وذكر أن المؤتمر المذكور قد عقد عدد من الجلسات، وكانت إحداها بمناسبة وصول لجنة كنج ـــــكراين التي جاءت إلى سورية في عام ١٩١٩ لتقرير مصيرها بعد إنهيار الدولة العثمانية [٣].وكان من نتائجها تشكيل وفد سوري لمقابلة اللجنة المذكورة وكان سعد الله الجابري أحد أعضائه[٤] ، إذ طالب مع أعضاء الوفد باستقلال ووحدة الأراضي السورية و إلغاء التجزئة المصطنعة لسورية وإنهاء التواجد الأجنبي على الأراضي السورية وهي مطالب مثلت طموحات وأماني الشعب السوري انذاك [٥].

---

(١) يعقوب يوسف كوريا، المصدر السابق، ص٤٤.

(٢)المصدر نفسه ،ص- ص٧٣-٧٤ .

(٣)عامر رحيم حسن ،المصدر السابق ، ص- ص٥٩-٦١ ؛ أمين سعيد ،المصدر السابق ، ج١،ص٤٦؛ماري الماظ شهرستان ،المصدر السابق ،ص٣٨ .

(٤)كان أعضاء الوفد هم كل من الشيخ عبد الحميد والحاج مراد ونافع من ال الجابري إلى جانب سعد الله الجابري . ينظر :يعقوب يوسف كوريا ،المصدر السابق ، ص - ص١٢-١٣.

(٥)ماري الماظ شهرستان ،المصدر السابق ،ص٦٠ .

وبعد توقيع معاهدة فرساي في ٢٨ حزيران ١٩١٩ قصد فيصل أوربا مرةً ثانية ، وقد إستقبل إستقبالاً حسناً من قبل رئيس الحكومة الفرنسية (كليمنصو) الذي هيأ له إتفاق فرنسي ـــــ سوري وهو أول مشروع تمت مراجعته على أساس من السيادة[١].

وقد أفضى فشل المؤتمرات ونزول القوات الفرنسية في بيروت ، والمماطلة والتسويف مضاجع الشعب العربي السوري، الذي لجأ إلى الثورات كتعبير عن غضبه، فقامت ثورة مسلحة بقيادة الزعيم ابراهيم هنانو[٢] الذي قاتل الفرنسيين بوصفه قائداً لجيش مسلح تابع للدولة العربية ، في شمال حلب (جبل الزوية)، وقد عجز الفرنسيون في القبض عليه حياً أو ميتاً ، سيما بعد أن شكل ثنائياً مع صالح العلي[٣] ، ثم توارى عن الأنظار وصدر الحكم عليه بالإعدام ، و إضطر الفرنسيون للعفو عنهُ بعد عام ، و أصدر المفوض السامي الجنرال غورو قراراً بذلك ، و من الثورات الأخرى ثورة البيطار[٤] التي اندلعت ضد الفرنسين [٥]، وقد عاش سعد الله الجابري مع هذه الثورات ، وقد تفتحت بصيرته على أبعاد القضية كلها ، وخلال ذلك كان التلاحم قوياً بين هنانو و سعد الله الجابري وكان الأخير يعبئ ويوقظ روح الجماهير في الداخل و هنانو يقود الحركة عسكرياً من الريف و إعتمد

---

(١)رياض الجابري ، المصدر السابق ،ص٤٤.

(٢)ابراهيم هنانو : (١٨٦٩-١٩٣٥) ولد ابراهيم بن سيمبان أغا هنانو في قرية كفر حارم بمدينة حلب السورية ،درس الدراسة الاولية في حلب ثم سافر بعدها الى اسطنبول ودرس الحقوق ،عين في وظائف ادارية عديدة منها رئيس لديوان في ولاية حلب في العهد العثماني ،ثم تولى ادارة مدينة حلب في العهد الفيصلي ثم انتخب عضوا لمؤتمر السوري العام اشتهر بوطنيته ودفاعة عن حقوق بلدة، قام بثورة في الشمال ضد الفرنسين ،اعتقل في ١٢ حزيران عام ١٩٢١من قبل السلطات البريطانية داخل الاراضي الاردنية حينما فر الي الاردن كلاجئ بعد اخماد ثورته وتم تسليمة الى السلطات الفرنسية زج في السجن وتم محاكمته محاكمة عسكرية اعضائها فرنسيين وتم تبرأته فيما بعد توفي في عام ١٩٣٥ ،للمزيد من المعلومات ينظر : انور الجندي ، تراجم الاعلام المعاصرين في العلم الاسلامي، مكتبه الانجلو المصرية ،القاهرة،ب.ت،ص١٤؛حاتم محسن جبر ،ابراهيم هنانو ودوره السياسي في سورية حتى عام ١٩٣٥ ،رساله ماجستير (غير منشوره)،معهد التأريخ العربي و التراث العلمي ،اتحاد المؤرخين العرب ،جامعه الدول العربية ،٢٠٠٣،بغداد،ص٧ .

(٣) صالح العلي :من ابرز الثوار السورين ،ولد في قرية المريقب بمنطقة طرطوس ،قاد ثورة ضد الفرنسين انطلاقا من مسقط رأسه في ١٥ كانون الاول ١٩١٨ ،ثم اتسعت الثورة و اتحدت مع الثورات السورية الاخرى مما فقد الفرنسين صوابهم ،للمزيد من المعلومات ينظر : نشات جميل شاكر ،المصدر السابق،ص١٦٥.

(٤) ثورة البيطار: ثورة سورية اندلعت ضد الفرنسين في عام ١٩١٨ بمدينة اللاذقية بزعامة عمر البيطار ،سبب اندلاع الثورة هو اعدام الفرنسين لاحد ابناء المنطقة من دون ذنب وانما لاخافه و ارهاب السكان ،للمزيد من المعلومات ينظر : جميل شاكر ،المصدر السابق ،ص ١٦٦ .

(٥)يعقوب يوسف كوريا ،المصدر السابق،ص١١١-١١٢ ، ص١٢٢-١٢٣،ص٢٤٨ .

على سعد الله الجابري كسند مادي لحد كبير وكان يثق برأيه ويحبه من أعماقه ، وكان يقول :" سعد الله حبيبي و يالسعادة من كان سعد الله أخاه وصديقه" [١].

ومن هنا نجد ان سعد الله الجابري قد أيد وساند ودعم الفصائل والثوار المتصدين للفرنسين ؛ بسبب إيمانه بالحقوق والمطالب الوطنية ، إذ أيد ودعم ثورة إبراهيم هنانو، كما شارك في ثورات أخرى مثلما أشرنا إلى ذلك في بداية دخوله المعترك السياسي المبكر .

وقد عاد فيصل إلى دمشق في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٠ وعرض إتفاق كليمنصو على رجال السياسة في إجتماع سري في منزل الدكتور أحمد قدري[٢] ولكن الوطنيين رفضوا الاتفاق بالإجماع، وكان الإحساس التاريخي تضمن موقفاً نقدياً في مواجهة الأحداث القريبة والبعيدة على حد سواء ، وبعد أن أقام الأمير فيصل بجولة في المحافظات السورية ، و إزداد بهذه الزيارة يقيناً أن الشعب السوري بكامله يرفض الوجود الفرنسي ، لاسيما بعد أن استبدلت القوات البريطانية بالقوات الفرنسية المتواجدة على الأراضي السورية ، ونتيجة هذه الأحداث إجتمع المؤتمر السوري في جلسة ٧ آذار١٩٢٠، وقرر إعلان استقلال سورية بحدودها الطبيعية بما فيها فلسطين والمناداة بالأمير فيصل ملكاً على سورية ، وفي الحقيقة كان هذا حلم سعد الله الجابري الذي نادى به لتوحيد البلاد العربية كلها والرجوع إلى مصدر سياسي واحد يشمل سماء هذه البلاد[٣] .

ومما سبق يتبين ان دور سعد الله الجابري السياسي كان واضحاً من خلال اشتراكه بالحكومة العربية و ممارسته الضغط و معارضته لحكومة الركابي من خلال جلسات المؤتمر السوري العام .

قرر مؤتمر سان ريمو في١٩-٢٠ نيسان ١٩٢٠ منح فرنسا الإنتداب على كيليكيا وسورية ، كما منحت بريطانيا الإنتداب على فلسطين وشرق الأردن ، ونتيجة لفرض

---

(١) رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٢)احمد قدري :(١٨٨٧- ؟) سياسي وطبيب سوري ولد في دمشق، درس الطب في باريس، انظم لجمعية العربية الفتاة و للحكومة العربية في دمشق عام ١٩١٨،تدرج بالمناصب الادارية و السياسية فيما بعد، للمزيد من المعلومات ينظر :يعقوب يوسف كوريا ،المصدر السابق،ص١٣٤ .

(٣) رياض الجابري ، المصدر السابق ،ص٤٤.

الإنتداب تحركت القوات الفرنسية في ٩ تموز١٩٢٠ بإتجاه دمشق ووقعت معركة ميسلون بين القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو الذي أعطي مهمة مزدوجة مفوضاً سامياً وقائداً عاماً للجيش الفرنسي وبين القوات العربية التي قادها وزير الحربية يوسف العظمة[١] والتي انتهت بإنتصار القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو واستشهاد يوسف العظمة وقضت تلك المعركة على الإستقلال[٢].

ومضى الجنرال غورو في اجراءته ،اذ أعلن من قصر (الحرش) في بيروت عاصمة دولة لبنان الكبير بعد أن ضم إليه أقضية بعلبك والبقاع وحاصبيا وراشيا وبضمان فرنسا وحمايتها بعد أن كانت تابعة لحكومة دمشق وهذا العمل السياسي جسد معنى الإغتيال الحقوقي ووأد حرية التملك الوطني ، وقد احتجت دمشق على ذلك رسمياً ، لكن الفرنسيون تمادوا في ذلك ، إذ توالت التقسيمات تباعاً ففي ٨أيلول ١٩٢٠ أصدر المفوض السامي غورو إعلان حلب دولة مستقلة بأسم دولة حلب ، لها علمها الخاص ، كما أعلن في ٢٣ أيلول من العام نفسه بإنشاء دولة العلويين على ان تكون اللاذقية عاصمةً لها كما تم تعيين الحدود السورية الفلسطينية بإتفاق (فرنسي بريطاني) وقع في باريس في ٢٣ كانون الأول على أن الكارثة الكبرى لسورية هو حل الجيش الوطني ، و إعتبار أسلحته وذخائره غنيمة حرب ، كما أوعز المفوض السامي غورو بتأليف حكومة جديدة برئاسة جميل الألشي[٣] ، ألغيت منها وزارتا الدفاع والخارجية وأصبح المندوب السامي هو الحاكم الفعلي [٤].

---

(١)يوسف العظمة: (١٨٨٤-١٩٢٠) يوسف ابن عبد الرحمن العظمة ، ولد بدمشق ، اكمل دراسته و تدريبه العسكري في المانيا ، اشترك في الحرب العالمية الأولى ، منحه الملك فيصل رتبة زعيم فخرية تقيراً لغيرته وتعزيزاً لهمته ، استشهد في معركة ميسلون في تموز ١٩٢٠ ، للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد عطية ، المصدر السابق ، ص- ص ١٤-٣١.

(٢) رياض الجابري ، المصدر السابق ،ص٣٤.

(٣) جميل الألشي :(١٨٨٣- ١٩٥١)عسكري وسياسي ولد في سورية ،تلقى علومه الاولية في دمشق ،اكمل دراسته الجامعية في الاستانة ، اتقن عدد من اللغات (التركية، الفرنسية ،الالمانية ،الانكليزية)، تخرج من كليه الاركان الحربية في الاستانة و ذلك عام١٩٠٦، تدرج بالرتب العسكرية ، عمل بالحكومة العربية بدمشق ، واصبح من اهم رجال الملك فيصل في دمشق ، تقلد وزارة الحربية ابان عهد فيصل ، استلم وزارة المالية عام ١٩٢٨، واستلم وزارة الداخلية عام ١٩٣٢ ، استلم وزارة الاعاشة والاشغال العامة عام ١٩٤٣، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق ،ج٢ ،ص٩٤ .

(٤) رياض الجابري ، المصدر السابق ،ص٣٥.

وقد عارض سعد الله الجابري تلك السياسة القائمة على تقسيم سورية إلى دويلات على أساس ديني وعرقي من أجل السيطرة والتحكم عليها إنطلاقا من مبدأ فرق تسد و لإضعاف الشعور الوطني السوري المطالب بالوحدة و الإستقلال و السيادة وخروج المحتل الأجنبي من الأراضي السورية الذي كان الهدف من التقسيم إثارة النعرات الطائفية والمشاكل في سورية ، وفي هذا الصدد ذكر باتريك سيل أن سعد الله الجابري كان موقفة من سياسة التقسيم الفرنسية "ان تجزئة سورية تتعارض مع بنيتها السياسية والطبيعية والجغرافية ، إذ كانت التجزئة نتيجة لتحالف قوى أجنبية ، وتمت بشكل سري وفرضت على الشعب السوري بالقوة"[١]ونقل المصدر نفسه أن سعد الله الجابري يرى : " ان هناك عوامل أساسية تعمل للوحدة في المنطقة بغض النظر عن طبيعة أو شكل هذه الوحدة وهي الهدف والغاية التي سعينا اليها في الماضي٠٠٠ فإننا نصر على الوحدة ولكننا نترك شكل إختيار الوحدة للمواطنين"[٢].

و إقترنت تلك المعارضة بالإستمرار في مساندته الثورات السورية التي أعلنت بسبب سياستهم المقيتة ومن هذه الثورات ثورة الشمال بزعامة إبراهيم هنانو الذي تابع قيادة الثورة في الريف ، حيث تلاحمت مع ثورة الشيخ (صالح العلي) في إجتماع (مرعيان) في شباط ١٩٢٠ في جبل الزوية[٣]، إذ أيد ودعم وساند هذه الثورة من أجل تحقيق تطلعات وأماني الشعب السوري بالوحدة والحرية و الإستقلال ، ولاسيما وأن هذه الثورة قد إتسعت نتيجة تنسيقها مع ثورة الشيخ صالح العلي مما صعب السيطرة الفرنسية على الثوار، إلا بعد أن خاضوا صراع طويل ومرير استطاعوا فيه من إخماد الثورات السورية وهروب إبراهيم هنانو إلى الأراضي الأردنية الخاضعة لسلطات الانتداب البريطاني ، إذ قبض عليهِ بعد مدة

(١) باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص٤٢ .
(٢)المصدر نفسه ،ص٤٢ .
(٣)رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ٣٢.

وتم تسليمة إلى الفرنسين الذين زجوه في سجن حلب العسكري وجرت محاكمتهُ من قبل محكمة عسكرية في ١٥ آيار١٩٢٢ [١] .

وكانت جرأة سعد الله الجابري واضحة في مواضبته على حضور جلسات المحكمة وموقفه الجريء عندما دافع في إحدى تلك الجلسات عن رفيق دربة في النضال الوطني إبراهيم هنانو بعد أن وجه رئيس المحكمة العسكرية الفرنسي سؤالاً لإبراهيم هنانو و هو:" ان الشعب السوري لم يطلب منك إعلان الثورة ،فهل بالإمكان إن تأتني بشخص واحد سوري كلفك بهذه المهمة"[٢].

فما كان من سعد الله الجابري ، إلا أن دوى صوته باللغة الفرنسية :" يا سيدي الرئيس أنا أدعى سعد الله الجابري من أبناء هذا البلد ومثقفيه... أنا والألوف معي كلفنا إبراهيم هنانو بمقاتلة فرنسا التي دخلت بلادنا بدون حق ، ومن حقنا ان نقاوم الإحتلال الأجنبي بقواتنا المسلحة ، وان المجرم يا سيدي الرئيس هو ذلك الذي يعتدي على سلامة الناس وحرية الشعوب لا ذلك الذي يدافع عن إستقلال بلاده في سبيل تحرير أراضي آبائه واجداده"[٣] ، وهنا علا التصفيق لسعد الله الجابري بحماسة من الحاضرين في قاعة المحكمة ،مما أثار غضب وجنون رئيس المحكمة الذي التفت مخاطباً سعد الله الجابري وبنبرة غضب وقال له "تلك هي نظريتك ولكن إبراهيم هنانو قتل وفتك وخرب ودمر"[٤].

وأجاب سعد الله الجابري بلباقة وجرأة وحزم:" لقد أعلن إبراهيم هنانو الحرب عليكم بإسم الشعب السوري والقتل والفتك والتدمير نتيجة طبيعية للحرب التي خضتم غمارها ونحن لن نتخلى عن مقاتلتكم حتى تخرجوا من بلادنا " [٥] لقد كانت هذه الجرأة والصراحة والوضوح من أولويات شخصية سعد الله الجابري التي ترعرع عليها حيث كان صادق

---

(١)نصوح بابيل ،المصدر السابق ،ص٣٥ ؛محمود صافي ،المصدر السابق،ص٢٢٠؛نبيل صالح ،المصدر السابق ،ص٥٦٢ .

[٢] رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ٣٨.

[٣] المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

[٤]محمود صافي ، المصدر السابق ، ص٢٢٠ .

[٥] رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ٣٨.

الكلام لا يجامل أو يؤيد الخطأ وزاد محبي سعد الله الجابري بعد هذا الموقف الوطني الجرئ وأصبح محل إعجاب وثقة الشعب السوري و إزداده تمسكاً بهِ [١].

وعلى أي حال تابع غورو سياسته في تمزيق سورية حيث أصدر قراراً في ٢٤تشرين الأول ١٩٢٢ أقام فيه دولة الدروز ولم يكن عدد سكان الجبل وقتئذ يتجاوز(٤٠) ألف نسمة ، فما كان من سعد الله إلا أن ظل معارضاً لتلك السياسة ومؤكداً على الوحدة السورية أرضا وشعباً وبأنه سيبقى مجاهداً دافعاً عن إستقلال بلاده وشعبه من خلال مساندته النضال ضد الفرنسيين[٢].

وبعد أن تمادت فرنسا في حكمها المباشر محتفظةً لنفسها بحق التشريع والتنفيذ ، أخذ سعد الله الجابري يكتب العرائض إحتجاجاً على حق الإنتداب وراح بعض الوطنيين يسعون معه لتمكين قيام الوحدة ؛ وضم شمل المحافظات التي سلخت، وكان أن سافر عبد الرحمن الشهبندر [٣] إلى الولايات المتحدة الأمريكية طالباً فيه وحدة سورية ورفض المشروع الصهيوني ، وذكر سعد الله الجابري في يومياته :" قرأت أن عبد الرحمن الشهبندر قد عاد وأستقبل من الشعب ، ولكنه أنزل من قبل السلطة في محطة (القدم) عوضاً عن محطة الحجاز...وخطب بالشعب"[٤] ورأينا بين سطور الخطبة شيئاً من الجرأة لزعيم حقيقي ومطالبٍ بالحرية والإستقلال، ومن هنا إستبشر سعد الله خيراً ، بعد أن إنعقد أمله براقاً في شخص عبد الرحمن الشهبندر.

وإمعاناً من الفرنسيين في التفرقه أرادوا تفتيت التكاتف مابين الشعب ، فبعد أن أعلنت الوحدة الكاذبة أوعزوا إلى بعض الأشخاص في حلب ، بأن يطالبوا لأن تكون حلب (عاصمة

---

[١] نبيل صالح ،المصدر السابق، ص ص٥٥٩-٥٦٢ .

[٢] نبيل صالح ، المصدر السابق ،ص٨٥.

[٣] عبد الرحمن الشهبندر : (١٨٧٩-١٩٤٠)طبيب و سياسي سوري ،ولد في دمشق ،درس علومه الاولية في دمشق ،اكمل دراسته الجامعية في الجامعة الامريكية في بيروت تخرج طبيبا منها عام ١٩٠٦، دخل المعترك السياسي و أنظم الى بعض الجمعيات والاحزاب السياسية السورية ،طاردة العثمانيون لافكاره و اراءة المناهضة للمستعمرين ،ترك سورية واخذ يتنقل ما بين العراق ومصر ،نفاه الفرنسيون الى جزيرة ارواد مع الوطنين ،رحل الى اوربا، عاد و شارك في الثورة السورية ،اصبح المنافس للكتلوين و عارض حكومتهم بعد ان عاد لسورية ،قتل في عيادته في تموز ١٩٤٠ واتهم قادة الكتلة بمقتلة و ابرز المتهمين كان سعد الله الجابري ،للمزيد من المعلومات ينظر : مير بصري ،أعلام الوطنين و القومية العربية ،دار الحكمة،لندن،١٩٩٩،ص ١٩١ .

[٤] رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

الدولة) ، وفي الوقت نفسه لجأ الفرنسيون إلى أساليب وطرق متنوعة لتفتيت وحدة البلاد عن طريق أخلاقه ودينه وراح ينتظر إرتكاس الشعب وردود أفعالهِ[١].

ومن هنا أدرك سعد الله أن فرنسا تسعى بإلحاح للتفرقة الدينية في سبيل تفكيك الأسرة السورية وفتح هوة بين الأقليات ؛ وتعريض المسافات وإكثار الفروق بين مختلف الطبقات لأنها أرادت تجزئة سورية بأسم الأقليات والطوائف والأديان، رغم إنها لا تطبق سياسة التفريق العنصري على أرضها وفي بلادها ، كما أدرك أن الشعب أصبح تحت تأثير يد الفرنسيين ، الذين أصبحوا هم ربان السفينة ، و إذا إستتب لهم أمر من الأمور تحركوا لغيره ؛ وبعد أن فرقوا بين الطوائف بدأوا بوضع ضرائب جديدة على البلاد ، وذكر سعد الله الجابري :" لعل أفدح المصائب التي قامت بها السلطة ، هو إجتثاث لغة الشعب من جذورها ، فقد فرضت تعليم اللغة الفرنسية منذ أول عهد الطفل بالتعليم ، وذلك لتنشيء جيلاً جديداً متعاطفاً معها "[٢].

وفي محاولة من الفرنسيين لكسب ود الشعب السوري صرح المفوض السامي الجنرال ويغاند(Wegand)[٣] عن إجراء إنتخابات مجلس تأسيسي لتمثل المدن السورية ويكون مجلساً تمثيلاً فقط وأجريت الإنتخابات في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٣ التي كانت ضعيفة وهزيلة نظراً لمعارضة ومقاطعة الشعب السوري لها كونها لا تمثله ولا تلبي تطلعاته ورغباته الوطنية المشروعة إلى جانب ذلك إنها كانت تكريس للتجزئة ، وعلى أية حال فقد

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

(٢) رياض الجابري ' المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٣) الجنرال ويغاند : (١٨٦٧- ١٩٦٥) جنرال عسكري فرنسي ولد في مدينه بروكسل البلجيكية ،دخل كلية سان ريمو العسكرية وتخرج منها عام ١٨٨٨ تولى منصب رئيس الأركان الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى منح رتبه جنرال عام ١٩١٦ ، باشر عمله الرسمي كمفوض سامي لفرنسا في سورية ولبنان اثناء مدة الانتداب الفرنسي في ٩أيار١٩٢٣واستمر حتى ٥كانون الأول ١٩٢٤ حيث أستبدل بالجنرال سراي فيما بعد للمزيد من المعلومات ينظر :عبد الرحمن عبد الكريم البيطار ،المعاهدة الفرنسية السورية والحكم الوطني في سورية ١٩٣٦-١٩٣٩،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كليه الاداب والعلوم الانسانية ،جامعه دمشق ،١٩٩٢،ص٤٤٦ .

فاز فاخر الجابري عن مدينة حلب في هذه الانتخابات ، وبعد مدة تم توحيد الدويلات الثلاث (دمشق ، حلب ، العلويين) بدولة واحدة على الرغم من رفض العلويين[١].

ونتيجة لهذه التحركات الفرنسية أنظم سعد الله الجابري إلى حزب الشعب عام ١٩٢٤ فرع حلب عندما كان إحسان الجابري رئيساً له [٢]، و أفتتح الحزب المذكور رسمياً في ٥ حزيران ١٩٢٤ في دار الأوبرا في دمشق في عهد المفوض السامي الفرنسي الجديد الجنرال سراي(Sareai)[٣]، وكان الإفتتاح بحضور شخصيات من مختلف طبقات المجتمع السوري، وكان هدف الحزب رص الصفوف وصولاً لتحقيق تطلعات وأماني الشعب السوري الوطنية، وتمتع الحزب بتأييد شعبي واسع في سورية[٤]، إذ كان سعد الله الجابري من الشخصيات الوطنية السورية التي عقدت الإجتماعات ورفعت مذكرات الإحتجاج و الإعتراض إلى عصبة الأمم يشكون فيها ظلم وسوء سياسة الإنتداب الفرنسي على سورية[٥].

و أوضح المفوض السامي الجديد هنري دي جوفنيل (Henri di Jovenel)[٦]أنه ينوي السماح بإجراء إنتخابات جديدة وعلى درجتين الأولى في ٨ كانون الثاني ١٩٢٦ والثانية في ٢٢كانون الثاني من العام نفسة وحدد اجراء الإنتخابات في المدن السورية الهادئة حصراً، وكانت الغاية من هذا القرار هو العودة إلى تطبيق سياسة التجزئة والتقسيم لسورية

---

[١]منير المالكي ،المصدر السابق ، ص- ص١٠١-١٠٢ .

[٢]عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق،ج٣،ص١٦٣ .

[٣] الجنرال سراي :(١٨٥٦- ١٩٢٩) ضابط و سياسي فرنسي ذو حنكه ،ولد في فرنسا عين كمفوض سامي لفرنسا في سورية ولبنان في ٢كانون الثاني ١٩٢٥ في عهده اندلعت الثورة السورية الكبرى ،فشل في إخمادها وعلى أثرها استبدل في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٥ بالمفوض دي جوفيل ،للمزيد من المعلومات ينظر :محمد جميل بهيم ،قوافل العروبة و مواكبها خلال العصور،ج٢ ،مطابع دار الكشاف ،بيروت ،١٩٥٠ ،ص٣٠ .

[٤]هشام عثمان، الأحزاب السياسية في سورية السرية والعلنية ، رياض الريس للنشر ، بيروت،٢٠٠١، ص١١٥ ؛وليد المعلم ،المصدر السابق،ص١٦٩ .

[٥]نبيل صالح ،المصدر السابق،ص٥٦ ؛عبد الرحمن الكيالي ،المصدر السابق ،ج٤،ص٤٥.

[٦] هنري دي جوفنيل:(١٨٧٦-١٩٣٥) أحد ابرز الساسة و الكتاب الفرنسين درس علوم الحرب و فن السياسة و يعتبر خطيب بارع ، تدرج بالمناصب السياسية اصبح عضو مجلس الشيوخ الفرنسي ،اصبح فيما بعد احد ممثلي فرنسا لدى عصبه الامم عين كمفوض فرنسي في سوريه ولبنان في ٢كانون الاول ١٩٢٥ واستمر بالعمل حتى ٢٧ أيار ١٩٢٦ ،للمزيد من المعلومات ينظر :عبد الرحمن عبد الكريم البيطار ،المصدر السابق ،ص٤٤٦ .

لكن الشعب السوري بفطنة و وعي وإدراك القادة السياسيين الوطنيين السورين إنتبهوا إلى هذه الخدعة ، الأمر الذي جعل أغلب الشعب السوري يقاطع تلك الإنتخابات ، أما موقف الوطنيون من جانبهم فقد قاموا بقيادة المظاهرات من أجل مقاطعة الإنتخابات وتحريض الشعب على عدم المشاركة فيها مما دفع سلطات الانتداب إلى إلقاء القبض على بعض الشخصيات القيادية البارزة مثل سعد الله الجابري و هاشم الأتاسي ومظهر ارسلان[١] و على اثرها تم نفيهم إلى سجن بجزيرة إرواد[٢]، وعلى أثر نفي الشخصيات الوطنية السورية ساءت الأمور السياسية وتعقدت أكثر فأكثر، إذ خرج الشعب السوري بمظاهرات رافعين الإحتجاجات ضد المندوب السامي الفرنسي وقاموا بإضراب مدني إحتجاجاً على إعتقال الوطنيين ، وكانت نتيجة ذلك إعتقال سعد الله الجابري و حرمت هذه الشخصية الوطنية من المشاركة في تلك الانتخابات ، بل كان هناك تأكيد فرنسي على ضرورة عدم مشاركته و إعتقاله لدوره السياسي المحرض على المقاطعة و تم نفيه إلى سجن بجزيرة ارواد [٣].

وبعد ان أخمدت سلطات الأنتداب الفرنسي الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ – ١٩٢٧)التي إندلعت بسبب سوء السياسة الفرنسية وإتباع الفرنسين التسلط و الاستبداد و الحكم العسكري المباشر على الشعب السوري و ممارسه سياسة التجزئة وتقييد الحريات وفرض الأحكام العرفية وغيرها من الأسباب ، أدركت فرنسا صعوبة إدارة البلاد و حجم الخسائر المادية و المعنوية التي خسرتها في سورية ، مما إضطرها إلى تغيير سياستها وقامت بإستبدال المندوب السامي الفرنسي من مندوب عسكري إلى مندوب مدني فتم تعين

---

[١]مظهر رسلان: (١٨٨٧-١٩٤٨) وهو ابن السيد مصطفى بن مصطفى رسلان ، ولد في حمص عام ١٨٨٧ ، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي فيها ، أكمل دراسته العالية ، عين قائمقام لدير الزور ، أنتخب عضواً في الجمعية الوطنية ، ونائباً عن حمص في المجلس النيابي عام ١٩٣٢، ثم شغل وزير الأشغال العامة والإغاثة عام ١٩٤٣،توفي في مصر = =حزيران عام ١٩٤٨. ينظر: جورج فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٤٧٩؛ سليمان سليم البواب ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٤٠. ٠

[٢]جزيرة ارواد : جزيرة سورية تقع بالقرب من الساحل على مسافة (٣) كم من ميناء طرطوس طولها ٨٠٠م وعرضها ٥٠٠ م ، اتخذها الفرنسيون منفى لمعارضين لهم في سورية .ينظر: أحمد عطية ، المصدر السابق، ٤٦،وللمزيد عن إسماء الوطنيين السوريين الذين نفتهم السلطات الفرنسية الى جزيرة ارواد وسجنهم في قلعتها ينظر ملحق رقم (١) .

[٣]نصوح بابيل ،المصدر السابق،ص٥٦ ٠

هنري بونسو(HenrPonso)[١]مفوضاً سامياً جديد لفرنسا لسورية ولبنان وهو أول مفوض مدني عين بعد اندلاع الثورة السورية الكبرى[٢] ، كما أعلنوا عن استعدادهم عن إستبدال الإنتداب بمعاهدة لمدة محدودة تبين الحقوق والواجبات للطرفين[٣].

وفي ظل تغير مجرى الأحداث وتطوراتها السياسية في سورية، وتغير السياسة الفرنسية اتجاه سورية لاسيما بعد تصريح المفوض السامي الجديد الذي نص على السماح بتكوين الأحزاب السياسية و إبداء مرونة اتجاه الحريات الشخصية وحرية المطبوعات والتعبير عن أماني السوريون ، أدرك بعض الوطنيين السورين البارزين ان عليهم ان يوحدوا جهودهم وينظموا عملهم السياسي في ظل تنظيم سياسي موحد ليتمكنوا من التفاوض مع الفرنسين للوصول لتطلعاتهم وتحقيق أمانيهم الوطنية، وعلى أثر ذلك عقد مجموعة من الزعماء الوطنيين السوريين مؤتمراً لهم في بيروت خلال المدة المحصورة (١٩تشرين الأول– ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٧) سمي بالمؤتمر الوطني أو مؤتمر بيروت ترأسه هاشم الأتاسي وضم شخصيات سورية بارزة مثل عبد الرحمن الكيالي وفاخر الجابري، وسعد الله الجابري الذي كان دوره واضحاً في مجرى الأحداث والتطورات السياسية السورية وعدد آخر من الوطنيين يمثلون جميع المدن السورية[٤].

وبعد إنتهاء المؤتمر أصدر المجتمعون بياناً مذيلا بأسمائهم وتواقيعهم مؤكدين فيه على إنتهاء مرحلة الكفاح المسلح والبدء بمرحلة الكفاح السلمي وأوضحوا للشعب السوري ضرورة المشاركة في الإنتخابات القادمة لتحقيق أماني وتطلعات الشعب السوري بالوحدة والحرية والإستقلال[٥]، وأعتبر هذا المؤتمر إيذاناً لميلاد الكتلة الوطنية وهو مؤتمر جسد

---

[١] هنري بونسو :(١٨٧٧-١٩٦٣) شخصية سياسية و عسكرية محترفة تدرج بالمناصب السياسية عمل كمفوض سامي لفرنسا في الجزائر و المغرب عين كمفوض سامي فرنسي في سورية ولبنان في ١٢تشرين الاول ١٩٢٦ واستمر بالعمل حتى تشرين الاول ١٩٣٣،للمزيد من المعلومات ينظر :حسن الحكيم ،المصدر السابق ،ص ٤٨ .

[٢] نجلة ابراهيم مصطفى العزاوي ،الحياة النيابية في سورية ١٩٤٣-١٩٥٤ ،رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ،٢٠٠٠،ص١٤٠ .

[٣] رائد فاضل عباس ،المصدر السابق ، ص ٦٣ ، ص٧١ ؛كريم طلال مسير الركابي ،العراق والأحداث السياسية في سورية ١٩٣٩-١٩٤٦ ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية الاداب ،جامعة بغداد ،١٩٨٨،ص٢٢ .

[٤] وليد المعلم ،المصدر السابق ،ص٢٣٤ ؛ رائد فاضل عباس ، المصدر السابق ،ص٧٠ .

[٥]وليد المعلم ، المصدر نفسه ، ص- ص٢٣٤-٢٣٥.

الوعي والإدراك السياسي الوطني السوري، وأنتخب في هذا المؤتمر هاشم الأتاسي رئيساً وابراهيم هنانو و فارس الخوري نائبين لرئيس المجلس وجميل مردم سكرتيراً وشكري القوتلي [١] أميناً للصندوق وسعد الله الجابري وعفيف الصلح [٢]عضوين لدور هذه الشخصيات السياسية الوطنية الهامة في تاريخ سورية السياسي[٣] ، و تم ترشيح العضوين الاخيرين اعضاء دائميين مدى الحياة في الكتلة الوطنية لدورهم السياسي الهام في النضال الوطني السوري [٤].

كما أعلن بونسو في ١٤ شباط ١٩٢٨ بياناً أكد فيه عن رغبته في تشكيل حكومة سورية مؤقتة برئاسة الشيخ تاج الدين الحسني[٥] مهمتها الإشراف على إجراء إنتخابات نيابية حرة لتكوين جمعية تأسيسية مهمتها سن دستور لسورية وتشكيل حكومة سورية للتفاوض مع فرنسا وعقد إتفاقية بدل الإنتداب الفرنسي المفروض على سورية وكبادرة حسن نية ألغى المفوض السامي بونسو الأحكام العرفية ، وفي ١٨ شباط من العام نفسه أصدر بونسو عفواً عاماً عن المبعدين السياسيين باستثناء إحسان الجابري، والغاء الأقامة الجبرية على بعض

---

(٣) شكري القوتلي :(١٨٩١-١٩٥٨)سياسي سوري ولد في دمشق ،اكمل دراسته الاعدادية بدمشق ثم اكمل دراسته الجامعية في استانبول و تخرج منها عام ١٩١٣،عارض الوجود الفرنسي في سورية ،إلتجأ الى مصر الا انه عاد لسورية عام ١٩٢٥ ،احد اعضاء الوفد السوري المفاوض لعقد المعاهدة الفرنسية السورية عام ١٩٣٦،انظم الى صفوف الكتلة الوطنية ،استلم مناصب سياسية مرموقة بعد عام ١٩٣٦ حيث انتخب رئيسا للجمهورية السورية وغيرها من المناصب الهامه، للمزيد من المعلومات ينظر ،مير بصري ،المصدر السابق ،ص٢٠٧؛يوسف جبران غيث ، شكري القوتلي و دوره السياسي ١٨٩١-١٩٥٨،اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الأداب ،جامعة بغداد ،١٩٩٨،ص١٩-٢٣ .

(٤)عفيف الصلح :سياسي سوري ، درس العلوم السياسية في الاستانه ،انظم لكتلة الوطنية ،تدرج بالمناصب الادارية و السياسية، انتخب نائبا عن دمشق في مجلس النواب لعام ١٩٣٤،للمزيد من المعلومات ينظر: محمد عبد الكريم الفتلاوي= =،الحركة الديمقراطية في سورية ١٩٤٥-١٩٥٨،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية التربية ،جامعة القادسية،٢٠١١، ص٢٦٢ .

(٣)محمد شاكر اسعيد ،البرلمان السوري في تطوره التاريخي ،دار المدى ،دمشق،٢٠٠٢ ،ص٢٣٧ ؛نجلة ابراهيم العزاوي، المصدر السابق،ص١٨.

(٤)عبد الرحمن الكيالي ، ، المصدر السابق ،ج٢ ، ص٥٦٤ .

(٥)تاج الدين الحسني : (١٧٩٠-١٩٤٣) محمد تاج الدين بن محمد بدر الدين ولد بدمشق ،درس العلوم الدينيه تدرج بالمناصب السياسية فشكل وزارتين الاولى ١٩٢٨ والثانيه١٩٣٤ اصبح رئيس جمهوريه لسوريه عام ١٩٤١ للمزيد من المعلومات ينظر :صباح علكم موسى ،الشيخ تاج الدين الحسني ودوره في تاريخ سورية المعاصر ،رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية التربية ،جامعة القادسية،٢٠٠٧ .

السياسيين مثل سعد الله الجابري وفارس الخوري ولطفي الحفار (١) من أجل السماح لهم بالمشاركة في الحياة السياسية الجديدة بعد أن فرضت عليهم الأقامة الجبرية من قبل سلطات الانتداب الفرنسي لدورهم الوطني في مناهضة الوجود الفرنسي في سورية[٢].

ويبدو من تلك الإجراءات والقرارات التي أصدرها المفوض السامي بونسو هي إشارة واضحة على تغير سياسة سلطات الإنتداب الفرنسية على سورية التي إتسمت بالمرونة وكسب ود الوطنين والشعب السوري والحفاظ على المصالح الفرنسية في سورية.

في خضم تطور الأحداث السياسية أكد السياسيون السوريون في ٢٨ آذار ١٩٢٨ على عزمهم بالدخول في الإنتخابات حيث نظموا صفوفهم وجهودهم ووحدوا خطابهم السياسي الوطني النهوض بالأمة السورية وصولاً لتحقيق آمال وتطلعات الشعب السوري الوطنية المتمثلة بالوحدة و الإستقلال وإنهاء الإنتداب الفرنسي[٣] .

وحدد المفوض السامي بونسو ١٠ نيسان ١٩٢٨ موعداً لإجراء انتخابات الجمعية التأسيسية للدرجة الأولى و٢٤نيسان ١٩٢٨ للدرجة الثانية وجرى التنافس ما بين قائمتين الأولى قائمة ضمت الوطنيين السوريين الذين يتمتعون بدعم وتأييد الشعب السوري ، أما القائمة الثانية قائمة ضمت الأشخاص المشاركين بحكومة الشيخ تاج الدين الحسني التي شكلها الفرنسيون أي قائمة المتعاونين والموالين لسلطات الإنتداب الفرنسي التي لا تتمتع بمقبولية وتأييد الشعب السوري ، وقد فازت قائمة الوطنيون السوريون فوزاً ساحقا في إنتخابات الجمعية التأسيسية وكان سعد الله الجابري أحد النواب الفائزين عن مدينة حلب إلى

---

(٤)لطفي الحفار: (١٨٨٨-١٩٦٨)سياسي سوري ولد في دمشق ،درس علومه الاولية فيها و اكمل دراسته الجامعية بالاستانه ،انتخب نائبا عن دمشق عام ١٩٢٤،تقلد وزارة الاشغال عام ١٩٢٦ ،فاز في الانتخابات عام ١٩٢٨ واصبح احد اعضاء الجمعية التأسيسيه ،انظم الى الكتلة الوطنية ،تولى وزارة المالية عام ١٩٣٨،شكل اول حكومة في عام ١٩٣٩ ،اصبح رئيس الحزب الوطني بعد وفاة رئيسة الاول سعد الله الجابري ،الحفار صاحب مشروع جر مياه عين الفيحه الى مدينة دمشق ،اصبح موظف كبير في المشروع لمدة طويلة ،اعتزل الحياة السياسية في أواخر حياته ،للمزيد من المعلومات ينظر: نشأت جميل شاكر ،المصدر السابق ،ص ٤٩٦ ؛عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق،ج٥،ص٤٧٠ .

[٢]جريدة العاصمة ،دمشق،العدد٣ ، ١٥ شباط ١٩٢٨، ص ٣ ؛نجيب الارمنازي ،المصدر السابق ،ص - ص٦٠-٧٨ ؛محمد حرب فرزات ،المصدر السابق،ص١١٠ ؛نجلة ابراهيم العزاوي ،المصدر السابق ،ص١٥ .

[٣]نجيب الارمنازي ،المصدر السابق ،ص٦٠.

جانب عدد من الشخصيات الوطنية الأخرى وهم كل من هاشم الأتاسي وعبد الرحمن الكيالي وإبراهيم هنانو وسعد الله الجابري ويعدون من أهم الشخصيات السياسية السورية الوطنية ، وانتاب سلطات الإنتداب الفرنسي قلق شديد عندما إستطاع الوطنيون الفوز بالإنتخابات خشية من ضياع مصالحهم في سورية[١]، إذ فاز سعد الله الجابري بـــ (٥٧) صوتاً[٢]، وبموجب نتائج إنتخابات عام ١٩٢٨ أصبح سعد الله الجابري عضو في الجمعية التأسيسية السورية بوصفهِ نائباً عن مدينة حلب السورية [٣].

أفتتحت الجمعية التأسيسية أول جلساتها في ٩ حزيران ١٩٢٨ وأبدى المفوض السامي الفرنسي بونسو قلقاً شديداً بعد سيطرة الوطنيين السوريين على الجمعية، ولاسيما بعد أن تم إنتخاب هاشم الأتاسي رئيسا للجمعية التاسيسية السورية[٤]، وكان سعد الله الجابري من الراغبين والحريصين على أن يتسلم هاشم الأتاسي منصب رئاسة الجمعية التأسيسية ، إذ أصر ودافع عن رأيه بقوة وحزم عندما حدث تبادل للآراء بينة وبين النائب جميل إبراهيم باشا بخصوص رئاسة المجلس حيث دافع بشدة عن رأيه لصالح الأتاسي [٥] .

كما كان سعد الله الجابري حرصاً على سمعة الكتلة الوطنية وأعضاءها ففي ٩ آب ١٩٢٨ ألقى سعد الله الجابري في مدينة حمص خطاباً في مناسبة أقيمت في بلدية حمص عبر عن رأيه بالكتلة الوطنية ، إذ قال :"إنني أقول بصراحة إن الأمة هي الكتلة الوطنية ولا نعرف غير الكتلة الوطنية ولا نعترف بأي حزب أو هيئة في البلاد غير الكتلة الوطنية...

---

[١] ذوقان قرقوط ،المصدر السابق ،ص١٢١؛اسامة رفعت حسن البياتي ،المصدر السابق ،ص٥٩ .

[٢] نبيل صالح ،المصدر السابق،ص٥٦٥ .

[٣] محمود شاكر اسعيد ، المصدر السابق ،ص٢٣٧ ؛ اسامة رفعت حسن البياتي ، المصدر السابق ، ص٦٢ ؛ رائد عباس فاضل ، المصدر السابق ، ص٧٢ ؛ محمد عبد الكريم الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

[٤] اسامة رفعت حسن البياتي ،المصدر السابق ،ص٦٢ .

[٥] المصدر نفسه ، ص - ص٦٢-٦٣.

وتأكدوا انه لا توجد في البلاد أحزاب غير حزب الكتلة الوطنية حزب واحد هو حزب الأمة بأسرها"[١].

وعندما تم إنتخاب لجنة لوضع مشروع الدستور السوري كان سعد الله أحد أعضاء تلك اللجنة[٢]، وكان دوره فعالاً في صياغة بعض الفقرات الدستورية، وبعد أن أكمل مشروع الدستور عرض على الجمعية التأسيسية في جلستهافي١١ آب ١٩٢٨ واستمر النقاش حوله لأكثر من جلسة وأخيراً أقر المشروع من قبل الجمعية التأسيسية المذكوره ، ولكن إعترضت سلطات الإنتداب الفرنسي على بعض مواد الدستور وطالب الجانب الفرنسي، أما تعديلها بما يلائم المصالح الفرنسة وواجباتها الانتدابية في سورية أو الغائها [٣].

وبعد أن اعترض المفوض السامي الفرنسي على بعض مواد الدستور السوري أجلت إنعقاد جلسات الجمعية التأسيسية بأمر منه لحين الغاء أو تعديل المواد المعترض عليها من قبل سلطة الانتداب الفرنسي ولكن لم يتوصل الطرفان لصيغة تفاهم أو اتفاق ، مما دفع المفوض السامي إلى تأجيل إجتماعات وتعطيل جلسات الجمعية التأسيسية لمدة ثلاثة أشهر محاولة منه لحل الخلاف ما بين الجانبين ، ونظراً لعدم توصل الجانبين لتسوية، أصدر المفوض السامي بونسو قراراً آخر في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٨ بتأجيل انعقاد الجلسات الجمعية المذكورة ثلاثة أشهر أخرى على أمل التوصل لحل في المواد المختلف عليها ، ولكن بعد أن يأس من الوصول الى حل مرض للطرفين ، اعلن المفوض السامي بونسو في ٢٥ شباط ١٩٢٩ بتعطيل أعمال الجمعية إلى أجل غير مسمى نتيجة تعارض و تناقض

---

[١] هاشم عثمان ،المصدر السابق،ص١٢٣ ؛ نصوح بابيل ، المصدر السابق،ص١١٤.

[٢] عبد الله حنا، المصدر السابق،ص٢١٥؛وليد المعلم، المصدر السابق، ص١٥؛عبد الرحمن الكيالي ،المصدر السابق،ج١، ص- ص١٨٣-١٨٤؛ ذوقان قرقوط ، المصدر السابق ، ص٢٤٣ .

[٣] اعترض الجانب الفرنسي على المواد المرقمة (٢،٧٣،٧٤،٧٥،١١٠،١١٢) تتعلق بوحده البلاد و انشاء جيش وطني وحق التمثيل الخارجي وغيرها ،للمزيد من المعلومات ينظر: و.م.و.ت ، دمشق، الوحدة الوثائقية، القسم الخاص ،مجموعه الحالة السياسية في دمشق،وثيقة١٠، ٢١ أب ١٩٢٨،و٢٦١/ص١-٣؛وجية الحفار، الدستور والحكم في الجمهورية السورية ،مطبعة الانشاء ،دمشق،١٩٤٨ ،ص٤١ ؛نصوح بابيل ،المصدر السابق،ص٦٠ ؛محمد شاكر اسعيد ،المصدر السابق،ص١١١؛ أسامة رفعت البياتي ،المصدر السابق ،ص٦٦ ؛وليد المعلم ،المصدر السابق ، ص٢٣٧ ؛القبس(جريدة)،دمشق،العدد٢٨، ٢٥أيلول ١٩٢٨ ،ص١ .

بعض مواد الدستور السوري مع المصالح الفرنسية في سورية ، وهذا يعني تعطيل الحياة الدستورية في سورية و عودة فرنسا لسياستها التسلطية أتجاه الشعب السوري ، و خلال ذلك تمكن الزعماء الوطنيون من تأجيج الشارع السوري ضد الفرنسين و قيادة موجة من التظاهرات و الاحتجاجات ، و كان سعد الله الجابري أحد أبرز قادة ذلك الحراك الشعبي والوطني في المدن السورية(١).

وعلى أثر سوء الأحداث السياسية السورية قامت سلطات الإنتداب الفرنسي بالرجوع إلى إتباع السياسة القديمة التعسفية وقامت بحملة إعتقالات بحق الوطنيين وبالتضييق على رئيس الجمعية و الإعضاء الوطنيين المعارضين لسياسة فرنسا وقامت سلطات الإنتداب الفرنسية بنشر الإشاعات والإخبار الكاذبة بحق الوطنيين لغرض تظليل الرأي العام وكمحاولة لإنتزاع ثقة الشعب السوري ، ومن هذه الإشاعات التي بثتها بواسطة عملائها ان هاشم الأتاسي وسعد الله الجابري عندما كانا في مصيف رويسيان في صوفر اللبناني قاما بزيارة للساسة اللبنانيين لكي يتوسطا بين السوريين ووزارة الخارجية الفرنسية لغرض الوصول لحل وتسوية الأوضاع العالقة ، مما دفع هاشم الأتاسي وسعد الله الجابري ان يقوما بتفنيد و إدانة تلك الإشاعات المغرضة الكاذبة وبشدة موضحين ان الغرض منها هو تشوية سمعتهم و دورهم الوطني الهام في العملية السياسية السورية آنذاك (٢) .

وبعدما عطلت أعمال الجمعية التأسيسية ،أعتقل سعد الله الجابري لدوره في قيادة الحراك السياسي الوطني وتأجيج الشارع السوري ضد الفرنسيين إلى جانب كونه أحد أعضاء الجمعية المذكورة وأحد أعضاء اللجنة التي قامت بسن الدستور السوري(٣).

وبعدها ساءت الأوضاع السياسية وتدهورت ، إذ خرج الشعب بمظاهرات قادها الزعماء الوطنيون وكمحاولة لتهدئة الأوضاع ، إذ أصدر المفوض السامي بونسو قراراً في ٧ كانون

---

(٢)نصوح بابيل ،المصدر السابق، ص - ص ٧٢-٧٣؛عبد الجبار حسن الجبوري ،المصدر السابق ،ص١٢٤؛وجية الحفار ،المصدر السابق ،ص٤٦،وليد المعلم ،المصدر السابق ،ص٢٣٨ .

(٢)اسامة رفعت البياتي ،المصدر السابق ،ص٧٤ .

(٣)نبيل صالح ،المصدر السابق ، ص٥٦٥ .

الأول ١٩٣١ نص على إجراء إنتخابات لإنتخاب مجلس نيابي جديد وتأليف حكومة وطنية مهمتها تحدد العلاقة ما بين فرنسا وسورية بموجب معاهدة تعقد ما بين الطرفين بديلة عن الإنتداب ، وأوضح المفوض السامي الفرنسي ان الانتخابات ستتم على مرحلتين: الأولى ستكون في٢٠ كانون الأول ١٩٣١ والثانية في ٥ كانون الثاني ١٩٣٢ وأكد على أن مهمة المجلس النيابي والحكومة الجديدة هو عقد معاهدة مع فرنسا[١] .

وعلى أثر هذه التطورات عقد السياسيون الوطنيون مؤتمراً في دمشق في ١٩كانون الأول ١٩٣١ وكان سعد الله من أبرز الشخصيات الحلبية المشاركة بالمؤتمر نتيجة لدوره في المشهد السياسي السوري، "و بوصفة من الشخصيات التي أصدرت بياناً أوضح فيه سوء وخطورة الأوضاع العامة في سورية " وأكدوا الوطنيين على ضرورة المشاركة بالأنتخابات المرتقبة ولابد من توحيد الجهود والعمل والخطاب السياسي وصولآ لتحقيق أماني وتطلعات الشعب السوري المشروعة المتمثلة بالوحدة والحرية والاستقلال[٢].

وعندما أجريت إنتخابات المرحلة الأولى في مدينة حلب حدثت مظاهرات وصدامات قادها الوطنيون ومن بينهم سعد الله الجابري لمقاطعة الإنتخابات بسبب ممارسة سلطات الانتداب الفرنسي سياسة التدخل وفرض إرادتهم على الناخبين وشرائهم وتلاعبهم بالأصوات من أجل تزوير الإنتخابات وتكوين حكومة موالية لهم [٣]، وكان نتيجة ذلك أن حطمت صناديق الإنتخابات من قبل المتظاهرين المحتجين حيث إستمرار الإنتخابات يعني عدم تحقيق المطالب الوطنية السورية ، و على أثر هذا التصعيد والتوتر قامت السلطات المذكورة بحملة إعتقالات للأشخاص المحرضين على مقاطعة الإنتخابات وبعض القادة الوطنيين الذين تزعموا المظاهرات ضد الإنتخابات ، إذ إعتقل سعد الله الجابري لدوره الوطني ولتحريضه للحلبيين على عدم المشارك في إنتخابات عام ١٩٣٢ لتدخل الفرنسين في سير تلك

---

[١] جوردون هـ ٠ توري ،السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥-١٩٥٨، ترجمة محمود فلاحة ،دار الجماهير ،ط٢، ١٩٦٩،ص٢٤٤؛حاتم محسن جبر البديري ،المصدر السابق ،ص١٠١.

[٢] جوردون هـ٠توري ،المصدر السابق ، ص ٢٤٥؛ نصوح بابيل ،المصدر السابق ، ص ص٦٩-٧٠ .

(٢)د.ك.و،البلاط الملكي ،ملفة٣١١/٧٣٠،تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص حوادث الصدامات التي جرت اثناء الانتخابات السورية ،الرقم ٢٤٤، ٣١كانون الاول ١٩٣١،و٤٣/ص١٢٣ .

الإنتخابات وشراء الأصوات وسعي الفرنسين لتزويرها وبالتالي المجيء بحكومة سورية من صنيعة الفرنسين وموالية لهم تنفد خططهم الأستعماريه في سورية وتكريس التجزئة وتقسيم الأراضي السورية[١]، وعلى أثر ذلك لم يفز الوطنيين في إنتخابات عام ١٩٣٢ أمثال إبراهيم هنانو وسعد الله الجابري وآخرون من الوطنيين بل اعتقلوا وزج بهم بالسجن، ومن ثم تم نفيهم إلى سجن بجزيرة إرواد مما فسح المجال أمام بعض الشخصيات الموالية لفرنسا[٢] .

ويبدو أن مقاطعة سعد الله الجابري لإنتخابات عام ١٩٣٢ نتيجة شعوره بمدى خطورة تكوين حكومة موالية للفرنسين نتيجة الضغط على الناخبين وشراء الأصوات مقدماً بواسطة عملائهم وأجندتهم الخاصة وتلاعبهم بنتائج الإنتخابات التي زورت مسبقاً ، وهذا يعني عند سعد الله الجابري تكوين حكومة ضعيفة وموالية للفرنسيين، إلى جانب ذلك إنها سوف توقع على معاهدة لا تحقق أماني الشعب السوري وتطلعاته المشروعة و لهذه الأسباب قاطع سعد الله الجابري الإنتخابات وحرض على عدم المشاركة فيها عندما قاد الحراك الوطني الشعبي وأكد على عدم قبوله بالتوقيع على معاهدة بواسطة حكومة لم تحصل على تأييد ودعم الشعب السوري وموالية لفرنسا.

وعقب انتهاء الانتخابات و تشكيل حكومة برئاسة حقي العظم [٣] في(١٥ حزيران ١٩٣٢ – ٣ آيار ١٩٣٣) قامت الاخيرة بجملة اعتقالات ضد الوطنين بعد القاء التهم وتوجيه الدسائس للكتلويين كتهمة حيازة أسلحة غير مرخصة ضد الدولة وحيازة قنابل يدوية تستخدم ضد الحكومة وضد مؤسساتها لزعزعة الأمن والإستقرار الداخلي في سورية [٤] ، وفي صباح ١ أيلول ١٩٣٢ قامت سلطات الانتداب الفرنسي بمشاركة رجال الدرك السورية

---

[١]نجيب الارمنازي ،المصدر السابق ، ص- ص٥٩-٦٠.

[٢]نصوح بابيل ،المصدر السابق ، ص - ص ٦٩-٧٠ .

[١]حقي العظم: سياسي سوري ولد بدمشق، اكمل درسته بالاستانة ، تدرج بالمناصب السياسية و اصبح مفتشا في الاوقاف بالعاصمة الاستانة ،خدم الفرنسين في سورية واصبح مقرب منهم ،عين من قيل الفرنسين حاكما عاما لدولة دمشق ابان التجزئة و التقسيم الفرنسي لسورية الى دويلات ،للمزيد من المعلومات ينظر ،نشأت جميل شاكر، المصدر السابق ،ص٣٠٣ .

[٤]عبد الرحمن الكيالي ، المصدر السابق ، ج١ ،ص١٨٠ .

المحلية بحملة تحري وتفتيش القت القبض خلالها ، على مجموعة من الوطنين ، كما قامت بمداهمة دار سعد الله الجابري ولكنهم لم يجدوه و لم يعثروا على شئ من الممنوعات لدية ، و الحق يمكن القول ان تلك الحملات ما هي إلا محاولات لإسكات صوت الوطنيين المطالبين بحقوق الشعب السوري ، ومن ضمن اللذين القي القبض عليهم ضمن هذه الحملة شكيب الجابري لدورة و دور عائلته الوطنية في مقارعة ومعارضة الفرنسيين وكل من يواليهم ويتعاون معهم من الحكومات السورية[١] .

وعلى أثر تطور تلك الأحداث السياسية عقد الوطنيون مؤتمرهم الثالث في مدينة حمص في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٢ ، وأعلن عن ولادة الكتلة الوطنية في سورية و هي هيئة سياسية غايتها تحرير سورية من كل سلطة أجنبية و ايصالها إلى الاستقلال التام و توحيد أراضيها المجزئه في دولة واحدة ذات حكومة وطنية ، وتم تحديد نظامها الداخلي[٢]وأعلن عن تشكيلاتها المكونة من: أولآ المكتب الدائم المكون من سبعة أشخاص تم إنتخابهم مدى الحياة لأهميتهم ودورهم السياسية الهام والبارز وكان أحدهم سعد الله الجابري وثانياً مجلس الكتلة المكون من(٣٨) شخص وكان من ضمنهم بعض الشخصيات السياسية المبعدة إلى خارج سورية ومنهم إحسان الجابري لدوره السياسي على الصعيد الخارجي وثالثاً المؤتمر العام الذي ضم شخصيات من المكتب الدائم ومن مجلس الكتلة ، وأصبحت الكتلة واضحة المعالم وتم إنتخاب إبراهيم هنانو زعيماً للكتلة وهاشم الأتاسي رئيساً وسعد الله الجابري نائباً لرئيس[٣]وأعتبر كل من إحسان وسعد الله الجابري من أهم أعضاء الكتلة الوطنية لدورهم السياسي الهام في التاريخ السوري [٤]

---

[١]المصدر نفسه ، ج١ ،ص١٨٠ .

(٢)نصوح بابيل ،المصدر السابق، ص- ص٧٢-٧٣ ؛ د٠اسامة زكي عواد ،المصدر السابق ،ص١٨ .

(٣)نصوح بابيل ،المصدر السابق، ص- ص٧٢-٧٣ ؛د٠اسامة زكي عواد ،المصدر السابق ،ص١٨.

[٤] جوردون ه.توري ،المصدر السابق ،ص ٢٤٥؛عبد الجبار حسن الجبوري ،المصدر السابق ،ص ٢٤ .

وفي هذا المؤتمر وافق المجتمعون على تسمية تجمعهم بالكتلة الوطنية وأقر قانونها الأساسي وأعلن عن تشكيلاتها ويبدو أن الكتلة الوطنية لم تكن قبل المؤتمر الوطني الثالث واضحة المعالم ولم تكن ذات تشكيلات أو تنظيم داخلي أو قانون أساسي لها (١) .

وقد صرح سعد الله الجابري بعد إنتهاء المؤتمر الكتلوي الثالث بما نصه: "الكتلة الوطنية تعلن للشعب الكريم في الداخل والساحل تمسكها بحق البلاد القائم على أساس الوحدة ضمن سيادة قومية واحدة وان كل معاهدة أو مفاوضة مع فرنسا غير قائمة على هذا الأساس لا تكون جديرة بالقبول"[٢]ومن خلال هذه التعبئة استطاعت الكتلة الوطنية بفضل مكانة ونشاط وهمة أعضائها ودورهم السياسي الذي لعبوه من استقطاب الجماهير السورية وأصبحت ذات قاعدة رصينة لحصولها على تأييد ودعم أغلب طبقات المجتمع السوري[٣].

وفي منتصف تشرين الثاني من عام ١٩٣٢ عقد اجتماع في فندق (رويسان) في صوفير بلبنان ضم بعض الشخصيات السياسية السورية الكتلوية الهامة مثل هاشم الآتاسي وإبراهيم هنانو وسعد الله الجابري وجميل مردم و كانت الغاية من الإجتماع هو التباحث للتصدي لخطر السياسة الفرنسية بعد تطور الأحداث السورية السياسية حيث سعت فرنسا لفرض معاهدة لتضمن مصالحها في سورية ، مما أكد المجتمعون على وجوب اعادة جميع المدن و المناطق التي اقتطعتها سلطات الانتداب الفرنسي ، كما اكدوا رفضهم لأي معاهدة لا تضمن المصالح الوطنية[٤].

---

(٤) رائد عباس فاضل ،المصدر السابق ،ص ٧٠ .

(٢)نبيل صالح ،المصدر السابق،ص٦٥٦ .

(٣) بشير زين العابدين ،الجيش والسياسة في سورية ١٩١٨-٢٠٠٠دراسة نقدية، دار الجابية، د.م،٢٠٠٨ ، ص٧٤؛هاشم عثمان ،المصدر السابق، ص١٢٤.

(٤)د.ك.و، البلاط الملكي ،ملفة ٣١١/٧٣٠،تقرير القنصلية الملكية العراقية في بيروت المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص المطالبة بعودة المناطق المسلوخة من سورية ،الرقم ٧٩٥٣ ،٥كانون الاول ١٩٣٢،و١/ص٢ ؛عبد الله حنا ،الحركة المصدر السابق، ص- ص٢١٧-٢١٩؛وليد المعلم ،المصدر السابق،ص٢٦٢ ؛جوردون هـ٠توري،المصدر السابق ،ص٦٣.

وبسبب تزايد و إتساع نفوذ الكتلة الوطنية في سورية تم تضييق الخناق على نشاطات زعماءها ، إذ قامت سلطات الانتداب الفرنسي بإعتقال أهم قياداتها مثل سعد الله الجابري و جميل مردم لدورهم الهام ولمعارضتهم لسياسة الفرنسية في سورية[١].

وفي ١٦ آذار ١٩٣٤ عهد رئيس الجمهورية محمد العابد[٢]إلى الشيخ تاج الدين الحسني لتأليف وزارة جديدة وصفت باتباعها سياسة التخدير ومحاربة الحركات الوطنية التي تطالب بحقوق سورية المشروعة إلى جانب كونها وزارة موالية للفرنسيين بامتياز، إذ لم تحقق هذه الوزارة أي عمل سياسي وطني هام لسورية بل على العكس قامت باتباع سياسة التضيق على الحريات وطاردت الوطنيين وأغلقت صحفهم مثل جريدة القبس والأيام الناطقة بلسان الوطنيين والناقدة لحكومة الشيخ تاج الدين الحسني زيادة على ذلك أجرت الحكومة محاولات على إجبار المجلس النيابي بالمصادقة على المعاهدة الفرنسية السورية [٣]، ويبدو أن مجمل أعمال الوزارة التاجية لم تتمتع بمقبولية وتأييد لدى المجتمع السوري بشكل عام والوطنيين بشكل خاص.

و تولى الشيخ تاج الدين وزارة الداخلية علاوة على رئاسة الحكومة ليكون حراً في الأمور الداخلية ، وفي سبيل خلق جو الإرهاب للسيطرة على الشعب ومقاديره بدأ بنكاية بعض الزعماء الوطنيين ، ولهذا أرسل تهديداً لإبراهيم هنانو يعلمه بإصدار قرار بأمر إطلاق سراح (أحمد كوسا وصبري كوسا) المتهمين بقلته ، بعد أن كانت قد حكمت عليهما بتهمة التآمر وحبسهما مدة عشرة سنوات، ويبدو أن الشيخ المذكور قد أصدر هذا الأمر الخاص مخالفاً بذلك الدستور وحقوق رئيس الجمهورية ، ولكن الشيخ تاج الدين ظن أن تهديده قد جعل الشعب يذعن له ، وأراد زيارة حلب مع رئيس الدولة محمد علي العابد

---

(١)رائد فاضل عباس ،المصدر السابق،ص٨٣ ٠

(٢)محمد علي العابد: (١٨٦٧-١٩٣٩) سياسي سوري ، ولد في دمشق ، تلقى تعليمة الاولي في دمشق ، ثم أكمل تعليمه العالي في الاستانة ، درس الحقوق في باريس ، تم تعينه من قبل الفرنسين أول رئيس للجمهورية السورية للمدة ١٩٣٢-١٩٣٦ توفي في باريس ودفن في دمشق . للمزيد من المعلومات ينظر: ناجي عبد النبي بزي ، سورية صراع الاستقطاب ، دراسة تحليلية لأحداث الشرق الأوسط والتداخلات الدولية في الأحداث السورية ١٩١٧ -١٩٧٣ ، دار ابن العربي ، ،دمشق ، ١٩٩٦ ، ص ٥١٣.

(٣) رائد فاضل عباس ، المصدر السابق ،ص٨٣ ٠

وجاءها على مضض لأن سعد الله الجابري إحتج على هذه الزيارة ونفقات الأبهة والمصاريف التي ترافقها في الوقت الذي تشكو فيه حلب الضيق الشديد ، وفي ١٩ آيار ١٩٣٤ تحرك موكب مهيب من دمشق لزياره حلب و أراد الرئيسان لصلاة في مسجد زكريا ، وخلال ذلك قام الوطنيون بتحريض الحلبيين بمقاطعة الزيارة والتجمع داخل المسجد ، وتم تخصيص السدرة لتكون مكاناً لجلوس رئيس الجمهورية محمد العابد ورئيس وزراءه تاج الدين الحسني ، شرع سعد الله الجابري بالصعود لمنصة السدرة لقراءة القصة النبوية حتى لا يتمكن الرئيسان من إلقاء كلمتهما ، وألقى سعد أيضاً خطب وطنية حماسية أثارت الحلبيين ضد رئيس الجمهورية ورئيس وزراءه ، إذ بين بالخطبة مساوئ الحكومة وعدم تحقيقها أبسط الآمال الوطنية المشروعة ، كما أتهم الحكومة بموالتها لفرنسا وبيان أسباب سوء الأوضاع العامة في سورية ، زيادةً على ذلك فضح سعد الله الجابري محاولات تاج الدين الحسني بإجبار المجلس النيابي على المصادقة على معاهدة لا تحقق تطلعات وأماني الشعب السوري الوطنية المنشودة المتمثلة بالوحدة والحرية و الإستقلال(١).

ولقد استطاع سعد الله الجابري من تهييج مشاعر وأحاسيس الحلبيين بخطبه الوطنية الحماسية الإرتجالية ، إذ وصف محمد العابد وتاح الدين الحسني وأعضاء الحكومة بالخونة وسعيهم لخدمة الفرنسين وإنهم أعداء الوطن ، الامر الذي دفع الى التوتر وتأزم الأوضاع داخل المسجد ، ولم يستطع رئيس الجمهورية ورئيس وزراءه من التجاسر على الجلوس بالسدرة وهو المكان المخصص و المعد مسبقاً لهما لاضطراب وسوء الأوضاع حيث هاج جميع الحاضرون بالمسجد ضدهما بسبب الخطبة التي القاها سعد الله الجابري وحدثت مناوشات ضدهما وحاول البعض الإعتداء والهجوم عليهما لكن تدخل الشرطة أعاقت من حدوث ذلك ، ولكن ذلك لم يمنع كلمات الشتم والعن عليهما من قبل الحاضرين في المسجد ، بل وصل الأمر إلى أن قذف أحد الحلبيين الشيخ تاج الدين الحسني بنعله تعبيراً عن إمتعاضه

(١)و.م.و.ت ،دمشق ،الوحدة الوثائقية، القسم الخاص وثائق الدولة ،مجموعة، وزارة الداخلية ،رقم الوثيقة ١٧٨/٧٠ ،٤ أذار ١٩٣٩، ص١؛ أسعد الكوراني، المصدر السابق ، ص١٢٢.

وعدم رغبته وتأييده للحكومة لعدم إنصافها الشعب ،و كان هذا بفعل دور سعد الله الجابري[١].

إعتقلت السلطات الحكومية على أثر ذلك (٧٠) شخصاً في مقدمتهم سعد الله الجابري لدوره البارز والقاءه خطب حماسية مغرضة ضد الحكومة كانت سبباً في إثارة الجماهير الغاضبة وتم زجهم بسجن حلب بتهمة إثارة الرأي العام وتحقير الحكومة والخروج على النظام[٢].

وفي ٢٩ أيار ١٩٣٤ جرت محاكمة المتهمين في قاعة البلدية ، وسط أجراءات أمنية مشددة ، حيث خشى الفرنسيون من هجوم الجماهير الغاضبة التي أحتشدت لدفاع عن الوطنيين [٣].

وبعد أن إجريت محاكمة صورية برئاسة قاضي فرنسي تم الحكم على الأشخاص بأحكام وبمدد مختلفة ، إذ حكم على سعد الله الجابري بحادثة السدرة لمدة (٨) أشهر وغرامة (٥٠) ليرة سورية بتهمة الإخلال بالأمن والتجاوز على النظام والتحريض على العصيان والقيام بتجمهر في مكان غير مرخص وإلقائه خطاب مهيج ومخل ومحقر للحكومة ولاستهزائه بالرئيسين[٤].

و على أثر ذلك اضطربت و توترت الأوضاع في حلب تعاطفآ مع هؤلاء الزعماء الوطنيين نتيجة للشعبية التي كان يتمتع بها سعد الله الجابري و زملاءه و لدورهم الوطني المشرف [٥] .

وفي ١٩ حزيران ١٩٣٤ م أصيب الزعيم هنانو ، بمرض عضال وأصبح طريح الفراش لإصابته بمرض السل ونصحه سعد الله الجابري وهو في السجن أن يقيم في داره

---

(١)عبد الرحمن الكيالي ،المصدر السابق ،ج٢،ص١٩٧ ، ص٢٠٣.
(٢) رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ٨٨.
(٣) اسعد الكوراني ،المصدر السابق،ص١٢٢ .
(٤)عبد الرحمن الكيالي ،المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٠٣.
(١) عبد الرحمن الكيالي ،المصدر السابق ،ج٢،ص٢٠٣ .

الكائنة في جبل الأنصاري بمدينة حلب وفعلاً إمتثل لطلب صديقه الوفي وسكن تلك الدار و إعتزل عن مخالطة الناس وعن العمل السياسي هناك[١].

وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٤ خرج سعد الله الجابري من السجن بعد ان خفف الحكم عليه بالاستئناف من (٨) أشهر إلى(٦) أشهر ، بعد ان قضى ستة أشهر لمقاومته عبيد الإنتداب[٢].

ومن هنا تتضح جرأة سعد الله الجابري النادرة ودوره السياسي وذلك عندما قال:" بأن العابد والحسني لا يمثلان أحد في سورية وليس إلا عميلين لفرنسا وقد خانا الوطن وعلى كل فرد محاربتهم في كل محفل" [٣].

وأمام النشاط المستمر والمندفع للوطنيين ، ضغطت السلطة على الكتلة الوطنية ورجالها ، وقد أغلق الفرنسيون مكاتبهم في أوائل عام ١٩٣٦ [٤] ، لذا ساءت الأحوال السياسية في سورية خصوصاً بعد إعتقال الزعماء الوطنيين في بعض المدن السورية لتزعمهم الحراك الوطني ضد الوجود الفرنسي في سورية ومطالبة الكتلويين بتحقيق أماني سورية الوطنية المشروعة ، و في خضم تلك الظروف الملتهبة قدمت الكتلة الوطنية مذكرة الى المندوب السامي الفرنسي دي مارتل (Demarteel) [٥] في ١٠ كانون الثاني ١٩٣٦تضمنت الاحتجاج على سوء الاوضاع العامة و حدد الوطنيون مطلبهم الوطنية و سميت بمذكرة الميثاق الوطني ، كما إنها أكدت على وجوب تحرير سورية من أي سلطة اجنبية و الغاء التجزئة و إقامة حكومة وطنية موحدة و وجوب منح الحرية و المساواة لجميع افراد الشعب السوري و أعادة العمل بالدستور الذي أقرتهُ الجمعية التأسيسية في عام ١٩٢٨

---

(١) نبيل صالح ، المصدر السابق ، ص٥٦٥

(٢)عبد الرحمن الكيالي ،المصدر السابق ،ج٢ ، ص - ص٣٧٢ - ٣٧٤.

(٣)المصدر نفسه ،ج٢،ص١٩٧ ، ص٢٠٣.

(٤) المصدر نفسه ،ج٢،ص١٩٧ .

(٦) دي مارتيل : (١٨٧٨- ؟)ولد في فرنسا درس الحقوق و تدرج بالمناصب السياسية الفرنسية المهمة ، عمل سفيرا لبلاده في الصين عام ١٩١٦ وعين كمفوض سامي لفرنسا في سورية ولبنان في ١٢تشرين الاول ١٩٣٣ واستمر بالعمل حتى كانون الثاني ١٩٣٩ ،للمزيد من المعلومات ينظر :رائد عباس فاضل ،المصدر السابق ،ص ٨٠ .

و الغاء الانتداب الفرنسي و وجوب أجراء إنتخابات حرة و عادلة و نزيهة لإنتخاب حكومة وطنية حيادية لغرض عقد معاهدة مع فرنسا بدل الانتداب الفرنسي المفروض على سورية ، وقد رافق ذلك توتر الأوضاع العامة في سورية و أضربت دمشق وباقي المدن السورية لمدة شهرين متواصلين(١٩كانون الثاني ـــــ ٨ آذار ١٩٣٦) و سمي بالإضراب الستيني حيث علقت جميع الأعمال و حدثت موجة عارمة من التذمر والسخط والغضب ضد الفرنسيين الذي قادها الكتلويون ، وعلى أثر ذلك تم أعتقال سعد الله الجابري ونفيه إلى جزيرة عين ديوار بمدينة الحسكة السورية لمشاركته وتحريضه بالاضراب الستيني لسوء وتردي الإوضاع السورية العامة وتسلط الفرنسين [١]، وعند ذاك رفع سعد الله الجابري و الدكتور عبد الرحمن الكيالي برقية إلى عصبة الأمم في ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٦ يشكون فيها من سوء سياسة سلطة الانتداب الفرنسي وتأزم الوضع في البلاد [٢].

وبسبب تأزم الأحوال السورية العامة وترديها خشت فرنسا من إنفلات الأمور وأدركت الخطورة على مصالحها ، فأوعزت الحكومة الفرنسية إلى المفوض السامي الفرنسي دي مارتل بوجوب الأسراع لعقد معاهدة مع أي حكومة سورية حائزة على ثقة ومقبولية الشعب السوري وضرورة تغير السياسة الفرنسية إتجاه السوريين وأبداء مرونة في هذه المرحلة الحرجة[٣].

كما أصدر المفوض السامي الفرنسي دي مارتيل بياناً أكد من خلاله على رغبته باجراء المفاوضات مع القادة السوريين للشروع بعقد معاهدة بدل الإنتداب وأعرب عن استعداده لإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وأصدر عفواً عاماً و دعا زعماء الكتلة الوطنية للتشاور والتباحث في شؤون سورية كحسن نية واعتبرها مبادرة جديدة لفتح علاقات جديدة على اساس الثقة المتبادلة ما بين الطرفيين [٤] .

---

(١)وجية الحفار ،المصدر السابق ، ص٣٧ ؛ نبيل صالح ،المصدر السابق ،ص٥٦٦.
(٢)عبد الرحمن الكيالي ،المصدر السابق ،ج٤،ص٤٥ .
(٣)نجيب الارمنازي ، المصدر السابق ، ص - ص٨٤ -٨٥.
(٤)نجيب الارمنازي ، المصدر السابق ، ص ٨٥.

عقد إجتماع في بيروت في١ آذار ١٩٣٦ ضم بالاضافة إلى المفوض السامي الفرنسي دي مارتيل ورئيس الكتلة الوطنية هاشم الأتاسي و بعض قيادات الكتلة الوطنية منهم سعد الله الجابري وجرى الإجتماع مع الشخصيات الكتلوية بسبب ان الكتلة الوطنية أصبحت المسيطرة والموجهة على مجمل النشاط السياسي السوري والمحركة للشارع السوري حيث التف السوريون حول الكتلة واستطاعت أن تستقطبهم و أصبحت ذات قاعدة واسعة حيث نالت دعم و تأييد وثقة الشعب السوري أنذاك ، على أثر هذا التطور السياسي أصدرت الكتلة الوطنية في ٢ آذار ١٩٣٦ بياناً أكدت من خلاله على نجاح المباحثات التي دارت في مؤتمر بيروت وأكد البيان الكتلوي ان وفداً سورياً يضم أهم الشخصيات السياسية سيقوم بعقد معاهدة تحل محل الإنتداب الفرنسي(١).

وقد صدر مرسوم في ١٤ أذار ١٩٣٦ بتسمية أعضاء الوفد السوري المفاوض الذي سيمثل سورية وتكون كل من هاشم الأتاسي رئيساً للوفد وفارس الخوري وجميل مردم وسعد الله الجابري ومصطفى الشهابي(٢) وأدمون حمصي أعضاء مشاركين بالوفد السوري ونعيم الانطاكي(٣) واحمد اللحام سكرتيري للوفد المفاوض وهم من أبرز وأهم الشخصيات السياسية السورية المناهضة للوجود الفرنسي والساعية لتحقيق أماني الشعب السوري الوطنية (٤) .

وسافر الوفد السوري إلى فرنسا في ٢٦ آذار ١٩٣٦ وبقى لمدة ستة أشهر حيث تزامن مع وصول الوفد حدوث إنتخابات فرنسية ، مما إضطر الوفد إلى التريث حيث جرت

---

(١) المصدر نفسه، ص- ص٨٤ -٨٥ .

(٣) مصطفى الشهابي :(١٨٩٣-١٩٦٨)ولد في قضاء حاصبيا التابع لدمشق ،تعلم في مدارس دمشق ،سافر الى الاستانه لاكمال دراسته، اتقن اللغة الفرنسية والتركية و الانكليزية ،سافر الى فرنسا لتخصص في العلوم الزراعية ،تخرج من جامعة باريس عام ١٩١٤،عين في دمشق مسؤولا عن الزراعة ،تدرج بالمناصب الوظيفية ،استلم وزارة الاقتصاد عام ١٩٣٥،ووزارة المعارف عام١٩٣٦،دافع عن وطنة وهاجم الانتداب ،انظم للكتلة الوطنية، كان الشهابي احد اعضاء الوفد السوري الذي سافر الى باريس من اجل عقد معاهدة عام ١٩٣٦،عين محافظا لحلب عام١٩٣٩،،للمزيد من المعلومات ينظر الى: نبيل صالح ،المصدر السابق،ص٥٤٧.

(٤) نعيم الانطاكي :(١٩٠٣- ؟) سياسي ورجل قانون سوري ،ولد في حلب ، درس في مدارسها ، سافر الى باريس لاكمال دراسته حصل على شهادة الحقوق من جامعة باريس، مارس المحاماة ،تدرج في الوظائف بعد ان انظم للكتلة الوطنية ،تولى منصب وزارة الخارجية عام ١٩٤٣،واصبح واستلم وزارة المالية عام ١٩٤٥والخارجية عام ١٩٤٧،للمزيد من المعلومات ينظر:محمد عبد الكريم الفتلاوي ،المصدر السابق،ص٢٥٥

(٤) يوسف الحكيم ،المصدر السابق ،ص٢٤٧ ؛وليد المعلم ،المصدر السابق،ص٢٦٢،ص٢٧٢؛احسان هندي ،المصدر السابق ،ص١٦٨ ؛محمد عبد الكريم الفتلاوي، المصدر السابق،ص٣٨ .

تغيرات وتطورات داخلية في فرنسا من أجل تشكيل حكومة فرنسية جديدة ، و على أية حال جرت المفاوضات في مبنى وزارة الخارجية الفرنسية وبعد مباحثات ومناقشات تمكن الطرفان من التوصل إلى مشروع معاهدة وتم التوقيع في ٩ أيلول ١٩٣٦ على أن تعرض على البرلمان و الحكومة السورية الجديدة بعد تشكيلها للمصادقة على مشروع المعاهدة ومن ثم مصادقة البرلمان الفرنسي حتى تصبح نافذة المفعول ، ومن جانب أخر أقر البرلمان السوري مشروع المعاهدة [١].

ويتضح مما سبق من خلال متابعه سير أبرز الأحداث التي أشرنا اليها ان لسعد الله الجابري دور سياسي متميز وهام فتارة يعتقل وتارةً تفرض عليه الإقامة الإجبارية وتارة ينفى وتارة يصبح لاجئ سياسي و ذلك لمصارحته ولمواقفه الواضحة المعارضة لسياسة فرنسا في سورية و لمعارضته للحكومات العميلة على حد وصفه ، إستطاع الجابري من التدرج والوصول لمناصب سياسية هامه و هذا عكس دوره السياسي البارز والهام في سورية .

(١)هاشم عثمان ،المصدر السابق،ص١٢٧ ؛احسان هندي ،المصدر السابق،ص١٦٨ ؛اسعد الكوراني ، المصدر السابق،ص١٢٣ .

الفصل الثاني

سعد الله الجابري مهام السلطة التنفيذية والمشاريع الوحدوية.

المبحث الأول

سعد الله الجابري ومهام العمل الوزاري .

١ـــــــ وزيراً للداخلية والخارجية (٢١ كانون الاول ١٩٣٦ -٢٣ شباط ١٩٣٩).

٢ـــــــــ وزيراً للخارجية والدفاع الوطني وكالةً (٣٠أيلول١٩٤٥-٢٥نيسان١٩٤٦).

٣ـــــ وزيراً للخارجية (٢٦نيسان١٩٤٦-٢١كانون الأول ١٩٤٦).

المبحث الثاني

سعد الله الجابري ورئاسة الحكومات الثلاث .

١ـ وزارة سعد الله الجابري الأولى (١٩آب ١٩٤٣-١٤تشرين الأول ١٩٤٤).

٢ـ وزارة سعد الله الجابري الثانية (٣٠ أيلول ١٩٤٥- ٢٥ نيسان ١٩٤٦).

٣ـ وزارة سعد الله الجابري الثالثة (٢٦نيسان١٩٤٦-٢١كانون الأول ١٩٤٦).

المبحث الثالث

سعد الله الجابري والمشاريع الوحدوية .

- مشروع سورية الكبرى .
- مشروع الهلال الخصيب.
- مشروع الجامعة العربية .

المبحث الاول

سعد الله الجابري ومهام العمل الوزاري

شغل سعد الله الجابري ثلاثة مناصب وزارية خلال ممارسته العمل في السلطة التنفيذية ما بين ١٩٣٦-١٩٤٧، و توزعت مناصبه بين الداخلية والخارجية والدفاع الوطني ، وكانت فاعليته في تلك الوزارات واضحة ، إلا ان عمله ظهر واضحاً في وزارتي الداخلية والخارجية التي شغل منصب كل واحدة منها الداخلية و الخارجية (مرتين) والخارجية الدفاع وكالةً (مرة واحدة) والخارجية (ثلاثة مرات) ، وكان في أغلب التشكيلات الوزارية يشغل أكثر من منصب وزاري في وقت واحد ، في ضوء ذلك يبدو أن سعد الله الجابري كان ساعياً في ملف السياسة الخارجية لبناء علاقات متوازنة مع دول العالم وفي الوقت ذاته كان جاد لخلق الإستقرار الداخلي ، وللوقوف على فاعلية سعد الله الجابري في الوزارات التي شغلها سنتناول كل منصب وزاري وحسب الترتيب الزمني.

ـــــــ وزيراً للداخلية و الخارجية (٢١ كانون الاول ١٩٣٦ -٢٣ شباط ١٩٣٩)

بعد أن جرت الإنتخابات النيابية في سورية في ١٤و٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٦ حققت الكتلة الوطنية فوزاً ساحقاً و بجدارة حقق سعد الله الجابري فوزاً بوصفه ممثلاً عن مدينه حلب ، وفي ٢١ كانون الأول ١٩٣٦ إجتمع الفائزون داخل مبنى مجلس النواب السوري بوصفهم ممثلين عن الشعب السوري ، وقد عد هذا المجلس أول مجلس نيابي منتخب بصورة صحيحة بعد نضال وطني دام لمدة ١٦ عاماً ، وكان أغلب أعضاء المجلس النيابي ينتمون إلى الكتلة الوطنية ، وبعد أن التأم مجلس النواب في أول جلسةً له

جرت إنتخابات داخل المجلس فأُنتخب فارس الخوري رئيساً لمجلس النواب ، وأنتخب فيما بعد هاشم الاتاسي رئيساً للجمهورية وعلى أثر ذلك كلف الأخير جميل مردم بتشكيل حكومة وطنية تألفت من أبرز الشخصيات الكتلوية شغل كل واحد منهم وزارتين ، وكانت على النحو الاتي : جميل مردم لرئاسة الحكومة والاقتصاد الوطني ، وسعد الله الجابري وزيراً للداخلية والخارجية ، وشكري القوتلي وزيراً للمالية والدفاع ، وعبد الرحمن الكيالي وزيراً للمعارف والعدلية [١].

ويمكن القول أن الحكومة المردميه قد شملت شخصيات كتلوية حصراً وهذا يعني إنه لم يفسح المجال للشخصيات أو الأحزاب الأخرى من خارج الكتلة الوطنية من المشاركة بالعهد الوطني الجديد ، ولم يتم مراعاة مسألة التوزيع العادل للأديان والطوائف الأخرى وحتى التمثيل العادل لم يحسب له فيما يخص تمثيل المدن السورية أي بمعنى إنها حكومة كتلوية خالصة و بامتياز، تم فيها تهميش بقية المكونات السياسية الأخرى ، ومن هنا برزت الصراعات والتناقضات والمعارضة وعدم الإنسجام مما خلف مشاكل وصعوبات عديدة ظهر أثرها فيما بعد على الحكومة المردميه ، التي بررت تقليص عدد الوزارات بكونها تسعى لتقليل النفقات ولسهولة الإدارة[٢].

ومن أبرز الأخطاء التي وقعت بها الحكومة المردميه هو عدم تبنيها لبرنامج حكومي شامل ومنسق متفق عليه مسبقاً لإدارة الدولة ، وقد أورد عبد الرحمن الكيالي نقلاً عن سعد الله الجابري : "سنجتمع عند رئيس الجمهورية ونتذاكر ونقرر ما يلزم "[٣]ونستشف من ذلك عدم وجود برنامج حكومي معد مسبقا لتسير وإدارة عمل الدولة

---

(١)سعاد اسعد جمعة و حسن ظاظا ، الحكومات السورية في القرن العشرين من عام ١٩١٨ لعام ٢٠٠٠ ، منشورات وزارة الثقافة السورية ،دمشق، ٢٠٠١ ، ص٨٧ ؛ الإنقلاب (جريدة) ، بغداد ، السنة الأولى ، العدد (١١) ، في ٢٤كانون الأول ١٩٣٦ ،ص ١.

(٢) عبدالسلام متعب عيدان ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٣) عبدالرحمن الكيالي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤٣٦.

وهذا من أهم الأخطاء التي إرتكبتها الحكومة المردميه وبالنتيجة أربكتها وأدت إلى اضعافها وإفشالها[١].

وكانت مهمة سعد الله الجابري صعبة جداً بسب الظروف التي أوجدها الإستعمار والذي ترك بصماته السوداء في نفوس الشعب السوري و وجدان بعض الجماعات[٢] ، ولاشك أن الإستعمار الذي زرع شخصيات أنانية و إشترت فرنسا ضعاف النفوس بالمال لإفشال الحكم الوطني وسعى الإستعمار لإثارة التفرقة والعنصرية والبغضاء وشجع محاولات الإنفصال عن الوطن وسعى جاهداً لإثارة المشاكل الداخلية بين أبناء الشعب السوري[٣]مما خلق طبقة أنانية تتأهب في طرق الكسب السريع وعميت عن أداء الواجب الوطني ، حيث إنشغلت تلك الجماعات بمصالحها الفردية والمنافع الشخصية دون المصلحة العامة ؛ ولم تعط أي تنازلات شخصية في سبيل صيانة البلاد[٤].

ومنذ أستلام سعد الله الجابري منصب وزارة الداخلية والخارجية رسم بوضوح خطواته وقال :"يجب أولاً أن نكون متأهبين للعمل إيجابياً في العالم والحياة ؛ ويجب ثانياً أن نكون أخلاقين في الدرجة الأولى" و قال "ان هذا العهد ليس عهد اصلاح بل هو عهد نقل الصلاحيات وحق الاشراف من الفرنسين الى الحكومة السورية و هذا الانتقال يتطلب اجراء مفاوضات وتعديل قوانين الدولة وتشريع قرارات وهذا يعتبر اكير انجاز للحكومة الحالية " [٥].

وقد كانت مهمة وزير الداخلية سعد الله الجابري كبيره المسؤولية نظراً لتعلق أمور الشعب بها ، إذ لا يمكن في مدة قصيرة إصلاح ما أفسدته السنوات الماضية في المهام الواقعة على عاتق وزارة الداخلية وهي : الدرك والشرطة والإدارة والنفوس

---

(١) يوسف جبران غيث،شكري القوتلي ودوره السياسي١٨٩١-١٩٥٨،اطروحه دكتوراه (غير منشورة)،كليه الاداب،جامعه بغداد،١٩٩٨،ص٨٢؛ ذوقان قرقوط، المصدر السابق،ص١٤٧ .
(٢)رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٠٨.
(٣) نبيل صالح ، المصدر السابق ، ص ٥٦٧ .
(٤)رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٠٨.
(٥)المصدر نفسه ، ص ١٠٨.

والجوازات والأمن ومراقبة الأخلاق وقضايا العمال والطلاب والمدارس التي عانت من أزمات ومآسي كانت تستوجب أعادة البناء أو التقويم والإصلاح ، كما تستوجب تعليم حمل المسؤولية لكل العناصر التي تعمل فيها و إختيار المواقف الجيدة للمحافظة على إستقلال البلاد[١].

وبعد أن إستلم وزارة الداخلية ألقى بياناً داخل مجلس النواب موضحاً برنامج عمله الوزاري ، ومبيناً ما يسعى لتحقيقه والحث على إصدار قانون العفو العام والقضاء على إرتفاع أسعار الخبز الذي يعتبر قوت الشعب وبسببه عمت الفوضى والمشاكل وتعديل وتنظيم انتخاب المخاتير وتنظيم إنتخاب البلديات وتعيين موظفين أكفاء في المؤسسات الرسمية في البلاد ، ولاسيما منطقتي الفرات والجزيرة التي كانت قد عانت من نقص الملاكات الوظيفية لبعدها أولاً ولكثرة المشاكل بها ثانياً ، واكد على وجوب افتتاح إعتماد مالي لبلدية دمشق وحلب وبنك سورية بمبلغ قدر(٢٠٠) ألف ليرة سورية لغرض معالجة الأزمات الطارئة وتنظيم عمل المعاهدة الدينية الخاصة التي تدار بطريقة شخصية والقضاء على المشاكل الداخلية ، وفرض الأمن والقضاء على الفوضى ومثيري الفتن والمشاكل و الإهتمام بالأوقاف الدينية وحل مشاكلها والعمل على حماية العمال وإصدار قانون يضمن حقوقهم ، وضرورة إجراء إنتخابات النيابية في جميع المدن السورية في تاريخ محدد واحد والتباحث مع الجانب الفرنسي من أجل عودة المبعدين وتنظيم الأمور المشتركة مع دول الجوار والسعي لتمثيل سورية على الصعيد الخارجي[٢].

وفي جلسة أخرى لمجلس النواب السوري اعتلى الجابري منصة المنبر الخطابي وصرح "سعيه لتحقيق رغبات الأمة السورية والمتمثلة بالإسراع بإقرار قانون العفو العام لعودة المبعدين إلى سورية للمشاركة بالعهد الجديد وعدم تفريطه بلواء الاسكندرونه وإقرار قانون البترول كونه يحقق منافع لسورية وينقذها من جشع وهيمنة الشركات

---

(١)المصدر نفسه ، ص ١٠٨.

(٢) م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١ ، الجلسة ١ ، ١٧ نيسان ١٩٣٧ ، ص١٠ ؛ سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي في سورية فترة الانتداب الفرنسي ١٩٢٠- ١٩٤٥ ، ج٢ ، د.م ، د.ت ، ص٨٤ .

الأجنبية المسيطرة على خيرات البلد وسعيه لتقرير مصير المصرف السوري الذي تهيمن عليه سلطات الانتداب الفرنسي وتابع تصريحه بإنه سوف يقدم كافة الإيضاحات اللازمة للمجلس و إطلاعه على أدق التفاصيل قبل الشروع بأي عمل" (١).

وفيما يخص قانون العفو العام أوضح سعد الله الجابري ما نصه :" إنه قانون عام ويشمل جميع السوريين في الداخل والخارج ، وقد أعطيت كافة التعليمات والصلاحيات لدوائر وزارة الداخلية وإلى جميع القنصليات الموجودة في خارج البلاد لغرض منح السوريين في الخارج جوازات سفر لتسهيل وتيسير سبل عودتهم إلى الوطن ... أما فيما يخص الذين تم توقيفهم من قبل سلطات الانتداب الفرنسي بموجب المحاكم العسكرية الفرنسية التي هي خارج صلاحياتنا فيوجد هناك تواصل و تنسيق و مباحثات من أجل الإفراج عنهم ... أكرر ان قانون العفو العام شامل ويستثنى منه كل من قام بسرقة الأموال ومن قام بأعمال التزوير ومن أرتكب جرائم العرض ومن قام بأدلاء بشهادات الزور أو اليمين الكاذب وكذلك من قام بالاعتداء على الموظفين الرسميين أثناء قيامهم بأعمال الوظيفة الرسمية وعلى كل من يتاجر بالأسلحة والذخائر علماً إن الشخص الذي يشمله قانون العفو العام لا يعاد إلى الوظيفة في دوائر الحكومة السورية أبداً" (٢).

وفي جلسة أخرى لمجلس النواب تقدم النائب سليمان المصراتي بطلب إلى وزير الداخلية الجابري مستفهماً فيه عن عدم أسباب شمول كل من خيرو الشهلا ونظير النشواني وفوزي الرفاعي بقانون العفو العام ، أجاب الجابري بالقول: " أعتقد ان هناك فرقاً بين الأحكام الصادرة من المحاكم المدنية التابعة للحكومات السورية السابقة والأحكام الصادرة من المحاكم العسكرية التابعة لسلطة الإنتداب الفرنسي وان الأشخاص الذين تم ذكرهم أشخاص صدرت بحقهم أحكام من المحاكم العسكرية التابعة لسلطات الانتداب الفرنسي ، ولقد أوضحت مسبقاً ان قانون العفو العام لا يشمل الذين حكموا بموجب قوانين

(١) م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١، الجلسة ٢ ، ٢٠ نيسان ١٩٣٧ ، ص٤١ ؛ المصدر نفسه، الجلسة ٥ ، ٢٧ نيسان ١٩٣٧ ، ص٣٧ .

(٢) م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١ ، الجلسة ٥ ، ٢٧ نيسان ١٩٣٧، ص٣٧.

المحاكم العسكرية " حاول النائب تبرير موقف المعتقلين ،إلا أن الجابري رد معقباً بالقول:" ان موقفك ومعرفتي شيء والقانون شيء آخر ونحن ملتزمون بتنفيذ الأمر من الواجهة القانونية " [١].

كما علق الجابري على كلام النائب فخري البارودي(٢) حينما وصف المجلس النواب بالحارس الأمين بما نصه:" لا أعتقد ان حضرة النائب فخري البارودي يقصد بكلامه ان المجلس وحده هو الحارس الأمين على مصالح الأمة ، كذلك الحكومة تعمل ما في جهدها للدفاع عن حقوق البلاد كما إنها لا تبت في أي أمر أو قرار قبل عرضه على مجلسكم الموقر" [٣].

وفي جلسة ١١أيار١٩٣٧ إحتج الجابري على لجنة داخلية لاتخاذها قرار يخص عمل وزارة الداخلية دون أن تعرضه على الوزير المختص وصاحب العلاقة المعني بالقرار لتستمع إلى رأيه وتوجيهاته حيث قال:" ليسمح لي مجلس النواب أن أوجه كلمة إعتراض إلى اللجنة الداخلية في مجلس النواب التي أتخذت قرارا يمس عمل وزارة الداخلية ولم تناقشه مع الوزير صاحب العلاقة لإبداء رأيه وتداخلاته فالأصول المتبعة في العالم أن اللجنة قبل ان تتخذ قرار مشروع ما لابد من ان تعرضه على الوزير المختص ولابد من أن تسمع إيضاحاته عن ذلك الموضوع وأن الإجراء الذي قامت به هو مخالف للأصول ومن حقي أن أطالب بإعادة القرار إلى اللجنة قبل التصويت عليه لتستمع إلى رأي الوزير المعني بالموضوع"[٤] .

---

(١) المصدر نفسه ، الجلسة ٨ ، ٨ أيار ١٩٣٧ ، ص ٣٢٨.

(١)فخري البارودي:(١٨٨٩-١٩٦٦)سياسي سوري ولد بدمشق، درس في مدارسها ،دخل المدرسة الحربية بالاستانه ،شارك بالحرب العالمية الاولى ضمن الجيش العثماني برتبة ملازم ثاني، انظم لقوات الجيش العربي ابان الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦،أوقف من قبل السلطات الفرنسية لاشتراكه في الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥،أنتخب نائبا عن دمشق ضمن انتخابات عام ١٩٤٣،١٩٣٦،١٩٣٢،١٩٢٨،أنتسب للكتلة الوطنية ،اصبح احد ابرز قادة منظمة القمصان الحديدية التابعة للكتلة الوطنية ،قاوم الانتداب وكان من الوطنيين المعارضين لسياسه الفرنسية ،للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق،ج٤،ص٤٧٦ .

(٣)م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١ ، الجلسة ٨ ، ٨ ايار ١٩٣٧ ، ص٣٩٨ .

(٤)المصدر نفسه ،الجلسة٩ ، ١١ ايار ١٩٣٧ ، ص ٤٧٨ .

وفي الجانب الاداري أصدر سعد الله الجابري قرارات عديدة ذات طابع تنظيمي إداري ، بعد أن تقدم بمقترح إلى مجلس النواب بتعيين النائب عن العلويين أنيس محمد اسماعيل قائمقام في قضاء طرطوس التابع لمحافظة اللاذقية والنائب عن الأرمن الآرذوكس أردشيس يوغوض لوفيكان قائمقاماً في محافظة حلب وجرت المناقشة وتمت الموافقة على ذلك [١].

وكما قام بإسناد قائمقامية قضاء حارم بالوكالة إلى مدير مال القضاء منير الحلبي، وأسند قائمقامية قضاء جرابلس بالوكالة إلى مدير مال القضاء عبدالرحمن عبدو، وانتدب مظهر أرسلان محافظاً لمحافظة اللاذقية لمدة ستة أشهر، وأحال مدير ناحية جسر الشغور رضا الجندي على التقاعد لبلوغه السن القانوني ، و اسناد مديريتي ناحية مسكنة إلى قائد مخفر الدرك رضا الحمصي، وناحية حافر بالوكالة إلى قائد مخفر الدرك عبدالله هاشم النابلسي[٢].

وعلى ضوء ما تقدم قام سعد الله الجابري بتعين عادل العظمة مديراً عاماً لمديرية الداخلية العامة ، كما قام بتعين جعفر العسلي وكيلاً مؤقتاً لمديرية ناحية الكسوة[٣] وعين الطبيب عبدالقادر العلواني مديراً عاماً لدار الصحة في محافظة الفرات و فرض الرقابة على كل من يمارس مهنة الطب في سورية و أمر عدم السماح لممارسة هذه المهنة الانسانية ، إلا لحملة الشهادات الطبية ومعاقبة من يخالف ذلك[٤].

و دفعت الأوضاع السيئة وزير الداخلية سعد الله الجابري لأن يتقدم إلى مجلس النواب بمشروع قرار من أجل السيطرة على الوضع الأمني جوز له: " انتداب النائب من

---

(١) م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١ ، الجلسة ١ ، ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧، ص٤.

(٢) ينظر: قرارات مجلس الوزراء الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧، العدد ٣ ، ١٢ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ص٣١؛ المصدر نفسه، العدد ٤ ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٧ ،ص٥٠، المصدر نفسه، العدد ٦ ، ١١ شباط ١٩٣٧ ، ص ٩٢، المصدر نفسه، العدد ٧ ، ١٨ شباط ١٩٣٧ ، ص ١٤٠.

(٣) حسب قرار وزير الداخلية المرقم ٥٠ الصادر في ٣ كانون الثاني ١٩٣٧ . ينظر: المصدر نفسه ،ص ٨.

(٤)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧ ، العدد ٨ ، ٤ اذار ١٩٣٧ ، ص ١٥٩؛ العدد ٢ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٣٨، ص - ص ٨-٧٧.

حسب قرار وزير الداخلية المرقم ٢٦ الصادر في ١٠ كانون الثاني ١٩٣٨ ، ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٨ ، العدد ٣ ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٨، ص ٧٧.

مجلس النواب إلى وظيفة إدارية في الأحوال استثنائية بشرط ان تحدد بمدة معينة وذلك للاستفادة من خبرات النائب " وبعد إجراء مناقشات داخل مجلس النواب لمناقشة المقترح صدرت الموافقة على المشروع المذكور وجاءت الموافقة على النحو الآتي:" لما كانت المصلحة العامة تستدعي في بعض الظروف أن يعهد إلى أعضاء مجلس النواب بمهمات رسمية لمعرفته بإدارة بعض المصالح العامة التي لها صفة سياسية أو إدارية أو ذات أهمية أخرى وفي ظروف إستثنائية على أن لا يتجاوز مدة الانتداب ست أشهر "(١).

كما إنتدب سعد الله الجابري النائب نسيب البكري ليكون محافظاً لمحافظة جبل الدروز لمدة ستة أشهر، وعين نافع مجيب القدسي مديراً عاماً لدوائر الشرطة في سورية ، وعين نزهه الملوك مديراً لشرطة حلب ، وأعفى شدي الصفدي من منصب محافظ لمحافظة الجزيرة بعد إندلاع حدوث المشاكل و الإضطرابات في المحافظة، وعين بديلاً عنه بهجت الشهابي محافظاً جديداً لمحافظة الجزيرة مزوداً بصلاحيات مطلقة للقضاء على الفوضى وسعيه لإستتباب الأمن ، فيما قام بتعين الحقوقي ظافر حفون الرفاعي قائمقام لقضاء القامشلي ، وأسند قائمقامية القامشلي بالوكالة إلى عطا هارون (٢).

و إستكمالاً لتلك القرارات استحدث سعد الله الجابري مديرية عامة للداخلية لغرض معاونة الوزارة المذكورة في إدارة شؤون الوزارة ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قام بتنفيذ المخطط العمراني الجديد لغرض تنظيم مدينة دمشق (٣) ، واستحدث دائرة للبلدية لخدمة المواطنين في قرية سرغايا التابعة لقضاء الزبداني(٤)، واستحدث دائرة للبلدية في

(١)م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١، الجلسة ١٤، ٢٥ أيار ١٩٣٧ ، ص ٧١٦ .
(٢)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٨ ، العدد ٤ ، ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٨، ص ١٣٧.حسب قرار وزير الداخلية المرقم ٧١ الصادر في ١٨ كانون الثاني ١٩٣٨ ، ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٨ ، العدد ٤ ، ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٨، ص - ص ٧٠-٧١ ، ص ١٣٧.
(٣) حسب قرار وزارة الداخلية المرقم ١٢٧ الصادر في ١ شباط ١٩٣٧ ، ينظر: المصدر نفسه ، ص ٩٣ .
(٤) حسب قرار وزارة الداخلية المرقم ١٤٦ الصادر في ٦ شباط ١٩٣٧ ، ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧ ، العدد ٧ ، ١٨ شباط ١٩٣٧ ، ص ١٣٩ .

قصبة التبل التابعة لمحافظة حلب من أجل تقديم الخدمات الضرورية للمواطنين [١] ، كما قدم مشروع قانون إلى مجلس النواب من أجل تنظيم وعمران المدن السورية[٢].

وقد دفعت تلك القرارات المعارضة ، ولاسيما معارضو الكتلة الوطنية أن تتهم الحكومة بأنها راعت المحسوبية والفساد وتعيين الأقارب، مما أثار بعض المواطنين والنقمة على الحكومة ، على الرغم من أن الواقع يشير إلى أن تلك الإجراءات التي قام بها سعد الله الجابري كان الغرض منها هو السعي لتمثيل جميع أطياف الشعب السوري ولا يرغب بتهميش دين أو طائفة ما [٣] .

ومضى وزير الداخلية سعد الله الجابري بإجراءاته ولم يلتفت إلى تلك الإتهامات ففي **الجانب الأجتماعي** إقترح الجابري على مجلس النواب مشروع قانون خص حماية العمال وبعد المناقشة أقر القانون وسمي قانون(حق فسخ عقد العمل) وتضمن القانون المذكور الآتي:" إذا فسخ عقد العامل من قبل صاحب العمل ولم يكن الفسخ سببه مخالفة أو خطأ قد ارتكبه العامل يحق لعامل أن يطالب بتعويض مالي من صاحب العمل ويكون ملزم صاحب العمل بدفعه"[٤].ولم يكتف الجابري بذلك بل سعى جاهداً في جلسة آخرى إلى تقديم مشروع قرار آخر نص على وجوب تحديد تعويض مالي واجب دفعه للعامل من قبل صاحب العمل فيما إذا أصيب بأذى أثناء قيامه بالعمل"[٥]، كما وأمر الجابري بصرف أعانة شهرية تصرف لملجأ الهجرة في حلب[٦].

و في الجانب الاجتماعي قام بالقضاء على إرتفاع أسعار الخبز، إذ إتخذ الإجراءات السريعة والحازمة **و**الرادعه بحق المتلاعبين بأسعار الخبز قوت الشعب حيث

---

(١) حسب قرار وزارة الداخلية المرقم ٩٣ الصادر في ١٦ كانون الثاني ١٩٣٨ ، ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٨ ، العدد ٣ ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٨، ص ٧٧ .

(٢)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٨ ، العدد ٣ ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٨، ص ٧٧، ص ٤٤.

(١) علي رضا ،سوريا من الاستقلال حتى الوحدة المباركة ١٩٤٦-١٩٥٨،مطبعه شيك لوك،حلب،١٩٨٣،ص١٣ .

(٤)م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١، الجلسة ١ ، ١٩ كانون الثاني ١٩٣٨ ، ص ٨ .

(٥)المصدر نفسه ، الجلسة ٣، ١٩ كانون الثاني ١٩٣٨ ، ص ٤٣ .

(٦) حسب قرار وزارة الداخلية المرقم ١١٨ الصادر في ٢٧ كانون الاول ١٩٣٧ ، ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٨ ، العدد ٢ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٣٨، ص ٢٨ .

فرض الرقابة وأمر محاسبة ومعاقبة كل من لا يلتزم بأسعار وتعليمات وزير الداخلية مما كان لهذا القرار أثره في إستقرار أسعار الخبز حيث قضى على الجشع لبعض المخابز والمطاحن وأصبح السعر(١٤) قرشاً للرطل الواحد من الخبز بعد أن وصل الرطل الواحد الى (٢٥) قرشاً ، وبعد إنتهاء هذه الأزمة تقدم مجلس النواب بالشكر والتقدير للجابري لمساهمته الفعالة في القضاء على شحة وجشع المتاجرين بقوت الشعب الخبز[١].

ومن القرارات التي أصدرها سعد الله الجابري في الجانب الإجتماعي هو القرار المرقم (٨٩) الصادر في ٢١ أيلول ١٩٣٧المتضمن وضع شروط وضوابط فتح الملاهي وطرق استيفاء الرسوم المالية لصالح الدولة [٢] ، اذ سعى جاهداً لحل مشاكل الناس بسبب ارتفاع اسعار شركة التنوير الاجنبية لاجورها الباهضه التي فرضتها على سورية [٣].

وبعد سلخ لواء الاسكندرونة من سورية نزح السوريون العرب الراغبين بالبقاء بسورية الى باقي المدن مما اصبحت أحوالهم المعاشية مترديه ، وعلى أثر ذلك أمر الجابري بتشكيل لجنة لتوزيع المساعدات العينية والمالية للمتضررين من النزوح [٤] .

كما قام بإعاد الجنسية السورية لمجموعة من الأشخاص بعد أن تقدموا بطلبات الى وزارة الداخلية لأعادة الجنسية السورية وهم كل من :(عبدالعزيز محمد توفيق الحمصي ، زكية عبدالله ، الهام عبدالحميد الشكري ، سامية تللو) ، كما وافق الجابري على طلبات كل من :(حسن الكوجك و محمد حسن ظيهان الكيلاني) بإلغاء الجنسية السورية[٥].

وفي مجال الأمن عانى سعد الله الجابري من نقطة ضعف كانت في كيان السلطة التنفيذية وهي أن ثلاثة قوى : القوى الضابطة ، وقوة العشائر ، والحرس السيار التي

---

(١)م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١ ، الجلسة ٦ ، ١ ايار ١٩٣٧ ، ص ٢٨٧.
(٢) عبدالرحمن الكيالي ،المصدر السابق،ج٤،ص٤٥٦.
(٢) و.م.و.ت، دمشق، الوحدة الوثائقية ،وثائق الدولة ،القسم الخاص ، مجموعة وزارة الداخلية ،الوثيقة رقم ١٣٠/٧٠، ٢٢أيلول١٩٣٧ ،ص١ .
(٣) و.م.و.ت ،دمشق ،الوحدة الوثائقية ، وثائق الدولة ،القسم الخاص ،مجموعة لواء الاسكندرونه ،وثيقة رقم ١٩/ ٢٣ ،٢٣تموز ١٩٣٨،ص١؛المصدر نفسة ،وثيقة رقم ١٤ /١٤١٢ ،١٤أيلول ١٩٣٨ ،ص١ .
(٥)حسب قرارات وزارة الداخلية الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧ ، العدد ٨ ، ٤ اذار ١٩٣٧ ، ص ٨٤؛ الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٨ ، العدد١ ، ٦ كانون الثاني ١٩٣٨، ص٤

بقيت بيد ضباط الإستخبارات والمستشارين الفرنسيين ؛ التي كانت تهيمن على الأقضية والقرى والأرياف وسكان البوادي ؛ وهذه كانت الملجأ الأمين الذي إعتمد عليه الفرنسيون إذا أرادوا الشطط والعبث في أمن البلاد ، وبذلك كانوا يثيرون الفوضى ويخلقون المشكلات ويقضون على هيبة الحكم[١].

وعلى أثر ذلك إستحدث سعد الله الجابري بوصفه وزيراً للداخلية دائرة أسماها مصلحه الإطلاعات (الاستخبارات) لرفد الحكومة بالمعلومات الهامه[٢]، كما تمكن من أنشأ الحرس الوطني أو الحرس الحديدي(منظمه شعبية شبه عسكريه) بالتعاون مع نادر السلطي مقرها الرئيسي في دمشق[٣]، وكان نواة هذه القوة عشرون دركياً مزودين بأسلحة متطورة ، وأسند لها مسؤولية حفظ الأمن والاستقرار الداخلي في العاصمة دمشق ومقارعه الفرنسين وصولاً للاستقلال[٤].

وقد ضمت منظمة الحرس الوطني في صفوفها مختلف طبقات المجتمع السوري، وتمكنت من أن تفتح لها فروعا في أغلب المدن السورية ، وأصبح لها زي خاص ذو لون رصاصي داكن ولهم تحيه خاصه بهم وهي رفع اليد إلى الأعلى تحية مقتبسه عن الطريقة النازية، وحاولت سلطات الانتداب الفرنسي ان تلغي المنظمة بعد ان أدركت ان إرتباطها بالكتلة الوطنية المعارضة للوجود الفرنسي ، كما سعى وزير الداخلية سعد الله الجابري إلى تأليف لجنة لترفيع ضباطها المستحقين للترفيع[٥]، وأمر بتسليح هذه المنظمة وزيادة سطوتها وأصبحت الجهاز الوحيد الذي ينفذ أجندة وسياسة الكتلة الوطنية وأصبحت اليد الضاربة لمعارضين الحكم الكتلوي، وقد إتسعت قاعدة الإنضمام للمنظمة بعد أن نظمت ودربت بشكل جيد حيث بلغت ست فرق وقامت باستعراضات وعدت

---

(١)ناهد عبد الكريم ،المجالس النيابية في سورية ودورها في السياسة الداخلية والخارجية ١٩٢٠-١٩٤٣،رسالة ماجستير (غير منشورة)،جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية ،١٩٨٣،ص٢٠٧.

(٢) سهيلة الريماوي ،المصدر السابق،ص٩٨ ؛عبد الرحمن الكيالي ،المصدر السابق،ج٤،ص٤٥٩.

(٣)رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٠٩.

(٤) حسب القرار المرقم ٢٦ في ٢٨ نيسان ، ينظر :م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١ ، الجلسة ٥ ، ٢٧ نيسان ١٩٣٧ ، ص٦٠ .

(٥)حسب قرارات وزارة الداخلية الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧ ، العدد ٨ ، ٤ اذار ١٩٣٧ ، ص ٨٤؛ الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٨ ، العدد١ ، ٦ كانون الثاني ١٩٣٨، ص٤ .

بمثابه نواه للجيش السوري الوطني[١].ولتعزيز هذه الخطوة قام بإلغاء الحرس السيار الموجه من قبل الفرنسين ، ليخفف شيئاً من تسلط الفرنسيين[٢].

وإمعاناً في هذا الأمر و تحقيقا الأمن أراد تأهيل هيكلية وزارة الداخلية وزياده أعداد الشرطة وقوى الأمن العام من أجل إستتباب الأمن الداخلي وإنهاء المشاكل والقضاء على الفتن في البلاد ، أمر سعد الله الجابري بتدريب عموم قوات الشرطة ورفدها بالسلاح ، ولكنه لم يتوصل إلى تسليحها فالسلاح العسكري بيد الجيش الفرنسي وبأمر السلطة الفرنسية[٣].

واستكمالاً لإجراءات الأمن والقضاء على المشاكل الداخلية أدخل وزير الداخلية سعد الله الجابري تعديلات على طريقة إنتخاب المخاتير بحيث:"جعل مختار لكل التقسيمات الإدارية سواء محافظة أو قضاء أو ناحية وحتى القرى بعد ان تقسم المناطق السكنية إلى أحياء وجعل النصاب القانوني لكل مختار واحد ألف نسمة ولابد من إنتخاب المختار من قبل الأهالي ولا يعين من قبل الحكومة ، كما في الحكومات السابقة وان هذه التعديلات لضمان إنهاء النزاعات والضغائن والثارات العشائرية ، ولابد من ان نطبق هذا التعديل بحذافيره وتحديد مواعيد ثابتة ومعلومة للجميع لإنتخاب المخاتير وان وزارة الداخلية قد وضعت هذا التعديل الجديد للمساهمة في استتباب الأمن الداخلي للبلاد و انهاء المحسوبية بتعين المخاتير [٤].

---

(١) نجاح محمد ، الحركة القومية العربية في سورية من خلال تنظيماته السياسية ١٩٤٨ -١٩٦٧ ،ج١، دار البعث،دمشق،١٩٨٧،ص٧٥؛نزار الكيالي ،المصدر السابق ،ص٨٢؛ سهيلة الريماوي، المصدر السابق، ص ٦٨ ؛سلمان محمود السبعاوي ،تاريخ النضال الشعبي ،مطابع المركز الثقافي العسكري في دمشق،دمشق،١٩٦٠،ص١٥٩ ؛مازن يوسف صباغ، سجل الدستور السوري ،دار الشرق ، دمشق ،٢٠١٠،ص٢٠٩؛وليد المعلم، سورية ١٩١٦-١٩٤٦ ،المصدر السابق،ص٢٧٤؛عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق،ص١٤٣؛نصوح بابيل ،المصدر السابق،ص٩٧؛عبد السلام متعب عيدان ،المصدر السابق،ص١٠٥.

(٢)رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٠٩.

(٣)رياض الجابري ،المصدر السابق ، ص ١٠٩.

(٤)م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١، الجلسة ٦ ، ١ ايار١٩٣٧ ، ص ٣٠١.

وأراد سعد الله الجابري كسب رؤساء العشائر من أجل تحقيق الأمن لذلك أصدر قرارا تضمن تحديد منح الماليه شهرية لرؤساء العشائر بلغت(٥٠) ليرة سورية لمساهمتهم في استتباب الأمن ومساندة الدولة لدورهم في حل النزاعات العشائرية [١].

إحتجت سلطات الإنتداب الفرنسي على هذه الإجراءات وبعثت بمذكرة إحتجاج إلى وزاره الخارجية الفرنسية معبرةً عن استيائها ومعارضتها لوجود جيش منظم لا ينقصه إلا السلاح وهذا يضر بمصالح فرنسا وأكدت المذكرة ان هذه الإجراءات وبقاء هذه القوة خطير ومؤثر على الفرنسين في سوريه لما لذلك من دور واضح وبارز في مجرى الأحداث كونه مرتبط بالكتلة الوطنية المعارضة للوجود الفرنسي ، وقدم الفرنسيون مذكرة الاحتجاج المقدمة من القوات الفرنسية المرابطة في سورية أثناء تفاوض الوفد السوري في باريس لعقد معاهدة تمحورت تلك المذكرة حول خطورة المنظمة و تأثيرها في مجرى الأحداث ، الأمر الذي دفع سعد الله الجابري لدفاع عن المنظمة ودورها وقال لهم: "إذ كان في سورية جيش منظم لا ينقصه إلا السلاح حسب تعبيركم إذن لماذا تصرون على بقاء الجيش الفرنسي لمدة (٢٥) عام في سورية كشرط من شروط المعاهدة " [٢].

وبعد صدور قانون العفو العام سمح للمبعدين السياسيين العودة إلى سورية وعلى رأسهم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر نشأت المعارضة[٣]، التي تمحورت حول المعاهدة الفرنسية السورية التي صادقت عليها الحكومة المردمية و التي وصفت بأنها محبطة

---

(١) حسب قرارات وزارة الداخلية المرقم ٣٨١٠ ، الصادر في ٤ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ينظر : الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧ ، العدد ٢ ، ١٤ كانون الثاني ١٩٣٧، ص ١٢ .

(٢) عبد الرحمن عبد الكريم البيطار ،المصدر السابق ،ص١٢٤.

(٣) كانت المعارضة غير موجودة في بداية تشكيل الحكومة المردميه ، ولم يكن هناك وجود أي معارضين لها وإنما وجد تفاهم حيث أخذت تعمل بهمه ونشاط و قد عبر رئيس المجلس النيابي السوري فارس الخوري عن هذا الانسجام والوئام وأبدى إرتياحه لعدم وجود معارضه أو نزاعات أو مشاكل سواء داخل المجلس أو بين أعضاء الحكومة وان الجميع متفق على وحده المبدأ والغاية، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد حرب فرزات، المصدر السابق،ص١٦٤.

ومخيبة للآمال و لا تلبي طموحات الشعب السوري بالإستقلال وكبلت سورية بالقيود والأغلال[١]

وكان الشهبندر من أبرز المعارضين للكتلة الوطنية لتهميشه وعدم مشاركته بالعملية السياسية الجديدة ، مما ولد لديه الإنتقام ، وقد التفت حولة بعض الشخصيات السياسية الناقمة على الحكومة كونها لم تحقق طموحاتهم وتطلعاتهم في الحصول على المناصب المرموقة و إنضم إلى المعارضين النائب منير العجلاني[٢] والنائب زكي الخطيب[٣] والنائب رشدي كيخيا[٤] وغيرهم وأصبحوا الناطقين بإسم المعارضة داخل المجلس النيابي[٥]كما انضم إلى الشهبندر بعض زعماء العشائر وبعض طبقات المجتمع السوري ، الأمر الذي دفع الشهبندر إلى تكوين تجمع سياسي بأسم (الجبهة الشعبية)حمل

---

(١) المصدر نفسه ،ص١٦٤ .

(٢) منير العجلاني:(١٩٠٥- ؟)سياسي سوري ولد بدمشق ،تلقى علومه الاولية في دمشق ،دخل الكلية العلمية الوطنية في دمشق ،اكمل دراسته في باريس ،حصل على شهادة في الحقوق و العلوم السياسية وفلسفة بالاداب و الصحافة من جامعة السوربون في فرنسا ،مارس الصحافة في الجرائد السورية (القبس ،النضال ،الف باء ،الجزيرة)برز اثناء النضال الوطني ضد الفرنسين ،تولى قياده منظمه القمصان الحديدية ،انتخب نائبا عن دمشق في انتخابات ١٩٣٦،اصبح لاحقا من ابرز المعارضين للكتلويين ،للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق،ج٦،ص٣٦٣ .

(٣) زكي الخطيب :(١٨٨٧-١٩٦١)سياسي سوري ولد في دمشق درس علومه الاولية في دمشق ،اكمل دراسته في الاستانة ،حصل على الحقوق و العلوم الادارية والسياسة و الاقتصاد من جامعات العثمانية ،عين موظف اداري في ولاية سورية من عام ١٩٠٧حتى عام ١٩١٠ ،عين قائم مقام لقضاء سنجار في عام ١٩١٠ ،عارض الحكم العثماني فنفي على اثرها من قبل العثمانيين الى ديار بكر ،استطاع الهرب والعودة الى سورية ،تسلم مناصب هامه كمنصب= =ديوان الداخلية السورية عام ١٩٢٥ ،انتخب نائبا عن الجمعية السورية الاولى عام ١٩٢٧،وانتخب نائبا عام ١٩٤٧و عام ١٩٤٩ ايضا ،ساهم في تأسيس الكتلة الوطنية ولكنه انشق عنها واصبح من ابرز معارضيها ،للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،المصدرالسابق،ج٣،ص٤٤ .

(٤) رشدي كيخيا :(١٩٠٠- ؟)سياسي سوري ولد في حلب درس علومه الاولية في سورية ،يعتبر من اهم اصحاب الاملاك في دمشق و من اهم تجارها ،عمل في صفوف الكتلة الوطنية منذ التكوين وذلك عام ١٩٢٧ ،انشق عن الكتلة و اصبح من ابرز معارضيها ،كان من اشد المعارضين للمعاهدة الفرنسية السورية لعام ١٩٣٦،اصبح زعيم حزب الشعب الحزب المعادي و المنافس والمضاد للحزب الوطني برئاسة سعد الله الجابري ،للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق،ج٢،ص٨١٧ .

(٥) نجاح محمد ،المصدر السابق،ص٧٧؛نزار الكيالي ،المصدر السابق،ص٧٧؛جوردن ه. تروي، المصدر السابق،ص٩٦ ؛ حنا خباز و جورج حداد ،فارس الخوري (حياته و عصره)،منشورات وزاره الثقافة السورية ،ط٢، دمشق،٢٠١٤ ، ص١٢٨ .

بموجبها لواء المعارضة ضد الحكومة السورية الجديدة، وأصبح للشهبندر إتباع ومؤيدون وأخذت تمارس الضغط و التضيق على الحكومة وتبين للشعب السوري مكامن الخطأ والخلل أبان الحكومة المردمية ، ومما زاد من حدة المعارضة سلب لواء الإسكندرونه وعدم تصديق المعاهدة من لدن الحكومة الفرنسية ، الأمر الذي أدى إلى إندلاع المشاكل الداخلية المتمثلة بالحركات الإنفصالية وأحداث التوتر الديني والطائفي واندلاع اعمال العنف واعمال الشغب [١].

ونتيجة لحدة المعارضة داخل مجلس النواب إعترض سعد الله الجابري على اطلاق تسمية الزعامة من قبل النائب منير العجلاني على عبد الرحمن الشهبندر بمانصه:"إذا كانت هناك زعامة للشهبندر فالبلد لها زعامة واحدة وهي زعامة القانون والدستور والمجلس"[٢].

وفي خضم هذا التصعيد ما بين الجانبين برزت ظاهره الإغتيالات السياسية حيث حاول أنصار الشهبندر إغتيال رئيس الحكومة جميل مردم لكن المحاولة فشلت ، فأمر وزير الداخلية سعد الله الجابري شعبة التحري التابعة للشرطة من إعتقال مجموعة من أنصار الشهبندر و إتهموهم بمحاوله إغتيال رئيس الوزراء[٣]

وعلى أثر ذلك إتبع سعد الله الجابري بوصفه وزيراً للداخلية سياسة الشدة وعدم التهاون والتضييق على المعارضين مما ادى الى توتر العلاقة ما بين الحكومة والمعارضين وتصاعدت حدة الأحداث ، الأمر الذي أدخل البلاد في معترك سياسي جديد وخطير ، إذ إستطاعت المعارضة ان تبين للشعب مساوئ الحكومة وأضعفت من هيبتها وتقويض شعبيتها ، سيما بعد أن إتهمتها بالخيانة لإقتطاع لواء الإسكندرونة وإتباع إسلوب و سياسة المطاوعة مع الفرنسيين من أجل المصادقة على المعاهدة و إنها لم تحقق تطلعات الشعب وأمانيه الوطنية المتمثلة بالحرية و الإستقلال فضلاً على عدم حل مشاكل البلاد الداخلية[٤].

---

(١) نزار الكيالي ،المصدر السابق،ص٨٧؛وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨ ــ ١٩٥٨ ،ص١٩؛اسامة رفعت البياتي، المصدر السابق،١٣٩ ٠

(٢) سهيلة الريماوي ،المصدر السابق،ص١٨٧ ٠

(٣)سهيلة الريماوي ، المصدر السابق ، ص٢٥٥.

(٤) نجيب الارمنازي ،المصدر السابق،ص١٠١،نصوح بابيل ،المصدر السابق ،ص١٠٧ ٠

وأصدر سعد الله الجابري قرارا حل بموجبه حزب (الجبهة الشعبية)التابعة لجماعه الشهبندر بعد أن جاءه إيعاز من رئيس الحكومة جميل مردم بذلك [١] ، وإصدار قرار آخراً بتعطيل الجريدة الناطقة باسم المعارضين الشهبندرييون[٢]، ثم سخر وزير الداخلية سعد الله الجابري أجهزة الشرطة و الدرك والقمصان الحديدية للمراقبة والتحري لنشاط المعارضين والتضييق عليهم وثم إعتقال (١٥) عضواً بارزاً من أنصار الشهبندر بحجه نشر بيانات تحريضية ومضادة ضد الحكومة، بعدها أصدر سعد الله الجابري بيانا جاء فيه: "لقد تأمر بعض الأفراد على الحكومة و أساءوا إستخدام الحرية التي أوجدها الحكم الوطني وأخذوا يوزعون المناشير المحرضة ويعيبون الحكومة ، لقد أحالت وزارة الداخلية هؤلاء إلى القضاء بموجب قانون قمع الجرائم بعد أن أتهموا بإلقاء مناشير محرضه ضد الحكومة"[٣].الأمر الذي صعد من وتيرة تصريحات الشهبندر بعد هذه الأجراءات، إذ إتهم الحكومة بالتخاذل والتقصير ولتآمر على الشعب السوري في ضياع لواء الاسكندرونه[٤]

وقد حاولت الحكومة القيام ببعض محاولات الاغتيالات السياسية لبعض المعارضين وعلى رأسهم إغتيال الشهبندر أثناء زيارته لإحدى قرى الغوطة في دمشق لكنها فشلت[٥]، ولما باءت تلك المحاولات بالفشل ، أصدر وزير الداخلية سعد الله الجابري أمراً بإلقاء القبض على الشهبندر وتم نفيه إلى الزبداني وجعل من إقامته بها إجبارية [٦].

ونتيجةً لهذه الإجراءات إشتكى النائب المعارض زكي الخطيب لدى رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي على ممارسه سياسه التضييق على حريات التعبير و إنتهاج وزير الداخلية سياسة الشدة ، الأمر الذي دفع رئيس الجمهورية إلى التوجيه بإنهاء سياسه التضييق وخنق الحريات[٧]،وذلك عندما أوعز إلى الجابري بوجوب الإسراع بأطلاق

---

(١) عبد الرحمن عبد الكريم البيطار، المصدر السابق،ص١٠٥؛ سهيلة الريماوي ،المصدر السابق،ص٢١١؛نزار الكيالي ،المصدر السابق ،ص٨٧؛محمد الفرحاني ،المصدر السابق،ص١٢٨ .

(٢) عبد الرحمن عبد الكريم البيطار ،المصدر السابق، ص- ص٢٥٣-٢٥٥.

(٣)محمد حرب فرزات ،المصدر السابق ،ص١٤٨ ؛ هاشم عثمان ،المصدر السابق،ص١٣٠.

(٤) عبد الرحمن عبد الكريم البيطار ،المصدر السابق ،ص١٠٧.

(٥)عبد الرحمن عبد الكريم البيطار ، المصدر السابق ، ص١٠٧.

(٦) اسعد الكوراني ،المصدر السابق ، ص١٢٥.

(٧) نصوح بابيل ، المصدر السابق،ص١١١.

سراح الشهبندر وإلا يذهب بنفسه إلى الزبداني بسيارته الرئاسية وعليها علم البلاد لإرجاعه إلى دمشق مما أدى إلى قيام سعد الله الجابري بإطلاق سراحه[١].

كما إحتج النائب المعارض منير العجلاني داخل مجلس النواب السوري على قرار وزير الداخلية سعد الله الجابري المرقم(٦٨٧) الصادر في ٥ آب ١٩٣٧ المتضمن تعطيل الصحف المعارضة، إذ منع الجابري صدور كل من صحيفة الدستور و الاهالي و الجزيرة مبررا الجابري عملة بما نصة " ان الصحف نشرت اخبار مكذبة و اوهام ضللت الراي العام و اسأت الى رئيس الوزراء و اعضاء الوزارة ، فضلا عن ذلك ان البلاد تمر في مرحله لا يجوز ان تكون فيه سيطرة الا لقانون " مما اعترض العجلاني و ألقى بيان جاء فيه: "إن الدستور نص على أن حرية الفكر ولكن نعمة الحرية التي شملتنا في هذا العهد الجديد لم تشمل صحافتنا فأنها مازالت مكبلة بالقيود والأغلال وان الحكومة تستطيع ان تعطلها في كل وقت وإلى أجل غير مسمى والتعطيل هو بمثابه الحبس: " وطالب النائب نفسه في الجلسة نفسها بـــ: "أن تحدد مدة تعطيل الصحف" اوضح وزير الداخلية سعد الله الجابري للعجلاني بالقول:" إن الحكومة حريصة على حريه الصحافة و وعد أن يؤخذ الموضوع بعين الاعتبار"[٢] .

ولم تلتفت الحكومة لتلك الإعتراضات ومضت في إجراءاتها، إذ أقدمت الشرطة في حي الميدان بدمشق في ١٦ شباط ١٩٣٨ على إعتقال عدد من الشخصيات المعارضة[٣]وسيقوا ليلاً إلى دائرة الشرطة وتم تحويلهم إلى سجن القلعة وأصدرت وزارة الداخلية في اليوم التالي بياناً تمحور حول قيام المتهمين بعقد إجتماع غير مرخص به من قبل الحكومة في منزل عبد الله شموط في حي الميدان وقاموا بتوزيع منشورات ضد الحكومة وحوكموا بتهمة الإخلال بسلامه الوطن[٤].

وقد دفعت هذه الإجراءات نواب المعارضة داخل مجلس النواب السوري إلى التقدم بمشروع قانون نص على حماية حرية الصحافة وجعل القضاء هو الفيصل في

---

(١) اسعد الكوراني ، المصدر السابق،ص١٢٥.
(٢)حسب قرارات وزارة الداخلية ينظر :الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧،العدد ٨ ، ٤ أذار ١٩٣٧،ص١٥٩؛ سهيلة الريماوي، المصدر السابق،ص١٧٨؛ ناهد عبد الكريم ، المصدر السابق ،ص١٣٠.
(٣)وهم كل من منيرالعجلاني، وزكي الخطيب ، ونصوح بابيل، وأمين الدالاني، وبشير اللحام ، وخليل الزركلي، وعربي الخطيب ، وأحمد الخطيب . ينظر : ناهد عبد الكريم ، المصدر السابق ،ص١٣٠.
(٤)المصدر نفسه ،ص١١١.

تقرير تعطيل الصحف أو الغائها بدلاً من الصلاحية الممنوحة لوزير الداخلية كون أن وزير الداخلية قد إساء استخدام هذه الصلاحية فضلا على إنه استخدمها لمرات عديدة وبدرجة كبيره ومارس بموجب هذه الصلاحية الممنوحة سياسه تكميم الأفواه وخنق الحريات ومطاردة البعض والتضيق عليهم(١).

وقد أصيبت الحكومة المردمية في ٢٦ تموز ١٩٣٨ بتصدع حينما إستقال الوزير شكري القوتلي (٢) معللاً أستقالتهُ بسبب سوء حالته الصحية ، الأمر الذي أدى إلى تعديل التشكيلة الحكومة على النحو الآتي(٣):جميل مردم لرئاسة الحكومة و للدفاع ، وسعد الله الجابري للداخلية والخارجية ، ولطفي الحفار للمالية ، و عبد الرحمن الكيالي للعدلية و المعارف(٤) .

ويبدو ان بقاء سعد الله الجابري في منصب وزارة الداخلية والخارجية في الحكومة هو نتيجةً للظروف السياسية الصعبة والمشاكل الداخلية والخارجية المحيطة بسورية وكثرة تدخلات الفرنسيين وضغوطاتهم المستمرة ، فكان هذا الأمر بحاجة إلى شخصية كفوءه مثل الجابري ، ومن هنا نجد أن المهمة كانت صعبة جداً بسبب الظروف الحرجة التي إستطاعت خلالها السلطات الفرنسية من إثارة التفرقة والعنصرية والبغضاء وتشجيع محاولات الإنفصال عن الوطن بإثارة المشاكل الداخلية بين أبناء الشعب السوري لإفشال الحكم الوطني(٥)

واستمر سعد الله الجابري بإستخدام الصلاحية الممنوحة له من قبل البرلمان من أجل تحقيق الأمن في البلاد ، وعلى أثر إتباع الحكومة سياسة التضييق وممارسه الحكومة السورية سياسه تكميم الأفواه بحق المعارضين ومطاردتهم غادر الشهبندر

---

(١) نصوح بابيل ،المصدر السابق،ص١١٧؛محمد حرب فرزات ،المصدر السابق،ص١٤.

(٤)استقال شكري القوتلي من حكومة جميل مردم في ٢٢أذار١٩٣٨بسبب ابرام اتفاقيتي البترول و البنك السوري في غيابة عندما كان يؤدي فريضة الحج لكن في حقيقة الامر السبب هو انعدام الانسجام بين اعضاء الحكومة، الامر الذي ادى الى تعديل التشكيلة الحكومية ،للمزيد من المعلومات ينظر: نجيب الارمنازي ،المصدر السابق ،ص٨٨ ؛ سعاد اسعد جمعة و حسن ظاظا ،المصدر السابق ،ص٨٧ .

(٣) فضل عفاش ، المجالس الشعبية والنيابية في الوطن العربي ، مجالس الشعب في سورية ١٩٢٨-١٩٨٨ ، دار ابن هاني ،دمشق،١٩٨٨،ص٢٧ ؛ مازن يوسف صباغ ، سجل الحكومات والوزارات السورية ١٩١٨-٢٠١٠ ، دار الشرق للطباعة والنشر،سورية،٢٠١٠، ص ٩٥ ؛ مازن يوسف صباغ ، سجل البرلمان ومجالس الشعب السوري ،دار الشرق للطباعة والنشر ،سورية ، ٢٠١٠ ، ص١١١؛ انطوان جبران ، الوزارات السورية ١٩١٨- ١٩٩٦ ، مركز المعلومات القومي للجمهورية العربية السورية ،سورية ، ١٩٨٩، ص٣١ ؛ محمد شاكر اسعيد ، البرلمان السوري وتطوره التاريخي ، ب.م ، ب.ت ، ص٣٨٩ .

(٦) سعاد اسعد جمعة و حسن ظاظا ،المصدر السابق ،ص٨٧ .

(٥) نبيل صالح ، المصدر السابق ، ص ٥٦٧ .

سورية مؤقتا متوجهاً إلى مصر ، إستقر الشهبندر مدة في مصر ، لكنه قرر العودة إلى سورية مرة ثانية ، وعندما شاع خبر العودة جرت مظاهر الفرح و الإبتهاج والسرور لإستقباله ، الأمر الذي دفع وزير الداخلية سعد الله الجابري إلى الأيعاز بتخريب إستعدادات الفرح التي أعدت لإستقبال الشهبندر في دمشق، وعلى أثر توتر الأحداث وتصاعدها ألقى سعد الله الجابري خطاباً شن من خلاله هجوماً على المعارضين بصورة عامة ، وعلى الشهبندر بصورة خاصة وقال ما نصه:" الخائن قاطعوه و إرجموه وكونوا يداً واحدةً و إعتصموا بالثبات والصبر"[١]وهنا رد النائب المعارض منير العجلاني على خطاب الجابري بأن:" المعارضون يطالبون بالإعتراف بوجودهم رسميًا ويرغبون بأن يسمح لهم ولصحفهم بالتعبير عن آرائهم في أي وقت والمعارضة تريد الحرية وتريد أن تكون الوظائف على أساس الكفاءات"[٢].

وحينما وصل عبد الرحمن الشهبندر في ٢٧ تموز ١٩٣٨ تم فرض الإقامة الإجبارية عليه في منزله ببلودان وأحاطت الشرطة بمنزله ، ولكن بسبب إزدياد التذمر من أنصاره وخوف الحكومة من إنفلات الأمور الغيت تلك الإقامة في أوائل تشرين الأول ١٩٣٨ [٣].

ويبدو مما سبق ان الإجراءات الرادعة التي إتخذها وزير الداخلية سعد الله الجابري بحق المعارضين للحكومة الكتلويه وبالأخص ضد جماعه الشهبندر ساهمت في تأزم وتصعيد وتوتر الأوضاع الداخلية في سورية هذا من جانب وساهمت المعارضة في أضعاف هيبة الحكومة الجديدة مما ساهم في إضعافها وفشلها لاحقا من جانب آخر.

أما موقف السلطات الفرنسية من تلك الأحداث نجدها قد إستغلت الوضع السيء في البلاد و قامت بإتباع سياسة المماطلة والتسويف وعدم تصديقها على معاهدة التحالف متخذةً عدم إستطاعة الحكومة على إدارة البلاد بسبب المشاكل الداخلية ذريعة لعدم

---

(١) نصوح بابيل ،المصدر السابق،ص١١٤؛محمد حرب فرزات ،المصدر السابق ،ص١٧٨ .
(٢) نصوح بابيل ،المصدر نفسه،ص١١٤؛محمد حرب فرزات ،المصدر نفسه ،ص ١٧٩ .
(٣) عبد الرحمن عبدالكريم البيطار ،المصدر السابق،ص٢٥٢؛نصوح بابيل، المصدر السابق،ص١١٨؛نزار الكيالي ،المصدر السابق،ص٨٧.

المصادقة على هذه المعاهدة (١)، وسعت جاهدةً إلى إتباع سياسة التهديم والتحريض ضد الحكومة و خلق المشاكل والصعوبات من أجل إضعافها وإفشالها ، وقد تعاون خلال ذلك كل من المستشارين والموظفين الفرنسيين من جهة والمعارضين للحكومة التي لم تلب طموحاتهم وتطلعاتهم في الاستحواذ على المناصب مع الذين لم يفسح المجال لهم بالمشاركة بالحكم من باقي التيارات السياسية، ومن أبرز المشاكل التي واجهت وزارة الداخلية في هذا الصدد هي حركات التمرد والعصيان ومحاولات الإنفصال عن الوطن الأم و إثارة النعرات الطائفية وتركزت هذه الأحداث في منطقه الجزيرة والفرات وجبل الدروز واللاذقية والعلويين(٢).

ومن أجل إثارة المشاكل سمحت سلطات الانتداب الفرنسي بدخول الاشوريين المطرودين من العراق إلى الأراضي السورية ليسكنوا بمنطقه الجزيرة مما أثار ذلك مطالبة أهالي الجزيرة بالإنفصال عن سورية ، وعلى أثرها قام الجابري بتعيين توفيق شاميه محافظاً جديداً للجزيرة مزود بصلاحيات واسعة للقضاء على المشاكل، إلا ان مثيري المشاكل قد منعوا المحافظ الجديد من دخول المنطقة وقاموا بخطوة جريئة وخطيرة وهي خطف المحافظ في ٢١ كانون الأول ١٩٣٧ معبرين عن تحديهم لأوامر الحكومة وعدم إعترافهم بالسلطة المركزية ، و قاموا بالإعتداء على موظفي الدولة و حرق دوائر الدولة و على أثر هذا التطور الخطير في منطقه الجزيرة توجه وزير الداخلية سعد الله الجابري اليها لمعالجة الموقف المتأزم و التفاهم مع أبناء المنطقة وإعادة الأمن و الإستقرار، إلا إن أهالي الجزيرة لم يرحبو به وكان استقبالهم بشكل غير لائق ، إذ لم يجر أي لقاء ما بين الطرفين مما حدى به للرجوع إلى دمشق ولم يحقق شيء من سفرة هذا، وفي أواخر شباط ١٩٣٨،عادت الأوضاع إلى التأزم بمنطقه الجزيرة حيث قام الإنفصاليون بإنزال العلم السوري وإحراقه وقتل كل من ينادي بالوحدة الوطنية(٣).

---

(١)د.ك.و،البلاط الملكي ،ملفة٣١١/٤٨١٢،تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في باريس المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص عدم تصديق المعاهدة الفرنسية السورية ،وثيقة ٦٨٩/٥٣٥، ٣٠كانون الثاني ١٩٣٩، و١/ص١-٢ .

(٢)سهيلة الريماوي، المصدر السابق، ص٣٩؛ محمد الفرحاني ، المصدر السابق، ص٨٣؛ نجيب الارمنازي ، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٣)يوسف الحكيم ،المصدر السابق ،ص٢٧٦،ص٢٨١؛ محمد حرب فرزات ،المصدر السابق ،ص١٦٥-١٦٨؛وجيه الحفار ،المصدر السابق ،ص١٧٩

كما أثارت السلطات الفرنسية المشاكل في اللاذقية وكان أبرزها حدوث فتنه على أساس ديني ما بين العلويين والنصارى بدعم وتأييد من سلطات الانتداب ، وحدث تصعيد خطير عندما جرت محاوله لإغتيال المحافظ الجديد إحسان الجابري المعين من قبل وزير الداخلية سعد الله الجابري للقضاء على مشاكل المنطقة، إلا ان المحافظ رجع إلى دمشق بعد تأزم وسوء الأوضاع الداخلية، و إثيرت مشاكل أخرى في جبل الدروز وحدوث تمرد وعصيان من قبل آل الأطرش المنادين بالإنفصال عن سورية بدعم من قبل سلطات الانتداب الفرنسي[١].

أما فيما يخص المشاكل و الفتن التي حصلت في حلب والتي كانت على أساس ديني ما بين المسلمين والمسيح وبدعم وتأييد سلطات الانتداب الفرنسي فقد استمرت المواجهات وأحداث العنف لمدة خمسة أيام وذلك في منتصف عام ١٩٣٨ وعلى أثرها أنزلت فرنسا قواتها داخل مدينة حلب ومن دون علم الحكومة المركزية وأخذت تعتقل وتعتدي على المواطنين الحلبيين لإضعاف هيبة الحكومة أمام الشعب السوري ، وعلى أثر هذا التصعيد الخطير توجه وزير الداخلية سعد الله الجابري إلى حلب وألقى خطاب دعا فيه إلى: "ضرورة مسانده الأهالي في حلب للحكومة وأن يتضامنوا ويتوحدوا من أجل مصلحه الوطن"[٢].

وعلى أثر هذه الحوادث قام وزير الداخلية سعد الله الجابري بإجراءات كان لها دور في إستباب الأمن منها تعيين محافظين جدد في الأماكن الملتهبة للقضاء على المشاكل حيث تم تعيين كل من نسيب البكري (٣) محافظاً لجبل الدروز وتوفيق شامية محافظاً للجزيرة ومظهر أرسلان محافظاً للاذقية بعد إنتهاء مدة المحافظ إحسان الجابري(٤) .

---

(١)سهيلة الريماوي، المصدر السابق،ص١٣٩؛ عبد الرحمن عبد الكريم البيطار، المصدر السابق، ص٢٧٦؛ محمد الفرحاني، المصدر السابق،ص٨٣ .

(٢) فليب خوري ،المصدر السابق ،ص٥٧١،ص٥٧٦،ص٥٨٢؛ حنا خباز و جورج حداد ، المصدر السابق، ص-ص١١٨-١٢٤.

(١)نسيب البكري : (١٨٨٨-١٩٦٦)سياسي سوري ولد بدمشق ،تخرج من المدرسة السلطانية في بيروت ١٩١٢،،انظم لجمعية العربية الفتاة ،شارك الشريف حسين في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٥،أصبح مستشارا خاصا لفيصل أبان حكومته العربية في دمشق عام ١٩١٨،شارك في الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ ضد الفرنسين ،أنتخب نائبا عن دمشق في انتخابات عام ١٩٣٦،١٩٣٢،تولى وزارة العدل عام ١٩٣٩،للمزيد من المعلومات ينظر : نشأت جميل شاكر ،المصدر السابق،ص٥٤١ .

(٢)سهيلة الريماوي ،المصدر السابق،ص١٢٦ .

وقد دفعت تلك الحوادث رئيس المجلس النيابي السوري فارس الخوري إلى إلقاء بياناً عبر فيه عن أسفة عن حوادث التمرد والعصيان وأعمال الشغب والخروج على القانون ومحاولات الإخلال بالأمن العام في مناطق اللاذقية وجبل الدروز والجزيرة وحلب وطالب مستشاري وموظفي سلطات الانتداب الفرنسي بعدم التدخل بالشأن الداخلي والكف عن سعيها لإثارة المشاكل الداخلية وطالب وزير الداخلية بضرورة وضع حد حاسم وسريع للازمات لإنهاء المشاكل الداخلية في البلاد[١].

وقد حمل سعد الله الجابري من داخل مجلس النواب السوري سلطات الانتداب الفرنسي تبعية تلك المشاكل بسب إثارتها لموضوع (قانون الطوائف)[٢]الذي أشعل فتيل المشاكل الداخلية في سورية وأثر سلباً على الحكومة المردميه[٣]وأضاف أيضاً أن تلك الحوادث كانت قد أثيرت: "من قبل الموظفين الفرنسيين والمتعاونين معهم من المعارضين للحكم الوطني و الحكومة تسعى جاهدةً لحل جميع المشاكل وإنهائها " [٤].

ويتضح مما سبق تعمد الفرنسيين على إثارة المشاكل الداخلية في سورية أبان الحكومة المردميه بالتعاون مع الأطراف الأخرى بمختلف توجهاتها وقد تذرعت فرنسا بعدم استتباب الأمن الذي كان هو أحد أسباب عدم المصادقة المعاهدة السورية الفرنسية ، من أجل إضعاف الحكومة وإيصال رسالة مضمونها عدم قدرة رجال الحكومة على حسن إدارة البلاد ، وتقليل شعبيتها بنظر الشعب السوري ، وبالتالي إضعاف وإفشال وإسقاط هذه الحكومة المردمية ، ومن هنا نجد إنه برغم إجراءات وزير الداخلية سعد الله الجابري لإستتباب الأمن إلا إن المشاكل الداخلية ساهمت بحقيقة الأمر بفشل تلك الحكومة لصعوبة المشهد السياسي.

---

(١) م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١ ،جلسة١٣ ،٣١كانون الاول ١٩٣٨ ، ص٢٠٢.

(٢) قانون الطوائف :-صدر بموجب القانون المرقم ١٤٦في ١٨تشرين الثاني ١٩٣٨ يتضمن (ان كل من بلغ سن الرشد و متمتع بقوه عقليه كامله يملك حرية الاعتقاد الديني والمذهبي وله حريه الانتقال من دين الى اخر ومن طائفة الى اخرى)،لقد اثار هذا الموضوع موجه عارمه من التذمر والاضطرابات وخلق المشاكل في سورية وخرجت المظاهرات والاحتجاجات واستثمرت المعارضة للقانون ضد الحكومة لإسقاطها وكان موقف الحكومة المردميه حينما طالبت السلطات الفرنسية بتطبيقه هو اشتراطها موافقة المجلس النيابي كونه ممثل الشعب وبموافقة رجال الدين واكتفت فقط بنشرة بالجريدة الرسمية من دون تطبيقه وكان اول المعترضين وزير الداخلية سعد الله الجابري ،للمزيد من المعلومات ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٨، ملحق ١٥ كانون الاول ١٩٣٩،ص٢ ؛حسن الحكيم ،المصدر السابق ،ص١٧٥ ؛محمد حرب فرزات، المصدر السابق،ص١٧٦ ٠

(٣) ناهد عبد الكريم ،المصدر السابق ،ص١٤٠.

(٤)المصدر نفسه ، ص٢٠٣ .

وفي الجانب المالي تقدم سعدالله الجابري بطلب الى مجلس النواب السوري لتشريع عدد من القوانين التي تنم الادارة المالية وتمت الموافقة على أغلبها ،ولكي يحقق ذلك أستقال من لجنة الاقتصاد الوطني التي شكلها مجلس النواب السوري و الذي كان هو أحد أعضاءها و ذلك لعدم إنتظام عملها و تلكؤها في سن و تشريع القوانين وصرح داخل المجلس بالقول : "لكي لا يكون سعداً مقدم لقوانين غير منتظمة و لكي لا يكون مناقشا و مقرآ لها " (١) .

لقد أتاح له تشريع القوانين من مجلس النواب القيام بتسوية جميع رواتب الموظفين على ملاك وزارة الداخلية (٢) كما استطاع رفع سقف الإعتماد المالي لبعض دوائر الوزارة المذكورة ، بحيث عندما نوقشت موازنة الدولة و لنتيجة إستحدث دوائر جديدة لمديرية المطبوعات ومديرية النفوس بلغ الاعتماد المالي (٦٩٢،٢٩٩) ليرة سورية ، و بلغ الإعتماد المالي لمديرية الدرك والحرس (٩٥٢،٤٥٨) ليرة سورية و ذلك نتيجة تعين أفراد جدد وشراء أسلحة لغرض الأمن و إزداد أيضاً الإعتماد المالي لمديرية الشرطة اذ بلغ(٦٣٩،٥٢٩) ليرة سورية بهدف تعين موظفين جدد وأفراد من الشرطة على ملاك وزارة الداخلية في المناطق الغير مستقرة حصراً و تزويدهم بالأسلحة و المعدات(٣).

ومن أجل ديمومة العمل الحكومي إقترح الجابري في مجلس النواب السوري على منح مميزات إضافية كزيادة في نسبة الراتب أو صرف مكافئات تشجيعية كوسائل لترغيب الموظفين الذين تم تعيينهم في منطقة الجزيرة والفرات وهي مناطق بعيدة ومضطربة وعانت أساساً من نقص بالموظفين الحكوميين لسوء وضعها الأمني ، و اوضح إذا رفض الموظف يفصل وقال:" إن أي موظف يعين ويرفض أن يخدم في منطقة الفرات والجزيرة يفصل فوراً من الوظيفة لأن الحكومة غير مجبرة على إختيار المكان ، و إقترح ان ينقل كل الموظف تصدر بحقه عقوبة تأديبية إلى المناطق البعيدة" وبعدها

---

(١) م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١ ،الجلسة٢٩،٣ كانون الثاني ١٩٣٧،ص٤٥ .
(٢) حسب قرار وزارة الداخلية المرقم ٢٧ الصادر في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧ ، العدد ٨ ، ١٤ اذار ١٩٣٧ ، ص ١٥٩ .
(٣) ناهدة عبدالكريم ، المصدر السابق ، ص ١٨٣.

اقترح رئيس مجلس النواب فارس الخوري مناقشة إقتراح الجابري الا ان الجابري اعترض وقال "بعد قرار الوزير المعني ليس لاحد من كلام " مما اقر القانون وتمت الموافقة على ذلك بعد اجراء التصويت[١].

وبهدف تنظيم الأمور المالية طالب سعد الله الجابري بتأليف لجنة تحكيمية لتخمين أملاك الدول الواقعة في بستان الهندي في محلة المزرعة في محافظة دمشق[٢]كما قام بتسوية رواتب ضباط الدرك السوري والغاء التفاوت فيما بينهما وأضاف مبلغ مالي قدره (١٨٠٠) ليرة سورية لوزارة الداخلية بغرض تنظيم الحدود والمصالح المشتركة مع الدول الحدودية المجاورة واضاف مبلغ قدره (٣٥٥٠) ليرة سورية لوزارة الداخلية من موازنة عام ١٩٣٨ لدفع مستحقات مالية على الوزارة ونقل اعتماد مالي قدره (١٠٠٠) ليرة سورية إلى مديرية الشرطة في وزارة الداخلية إلى إعتماد موازنة عام ١٩٣٨ لفتح مديريات جديدة وتعين موظفين حسب الحاجة وإجراء مناقلات مالية ما بين مديريات وزارة الداخلية لتنظيم الأمور المالية وتسويتها وفتح إعتماد مالي قدره (٢١٥) ليرة سورية إلى دائرة البرق والبريد التابعة لوزارة الداخلية لتوسيع عمل الدائرة في جميع انحاء سورية [٣]. و إعترض على مشروع قانون القرض العام الذي تم طرحه داخل مجلس النواب للمناقشة حيث قال:" ان الدستور السوري في المادة الرابعة نص إنه لا يجوز إجراء قرض عام ولا يجوز ان ينفق من خزينة الدولة إلا بقانون ، وهذا نص قانوني صريح وواضح بالدستور لا يجوز تجاهله "[٤].

وعلى صعيد الشأن الخارجي قام سعد الله الجابري بوصفة وزيراً للداخلة والخارجية بتحقيق مكاسب سياسية لحكومة الكتلة الوطنية في ظل مسيرة النضال من أجل الاستقلال والذي زاد من أهمية هذه الوزارة إنها أسندت إلى رجل من أهم رجالات الكتلة الوطنية لما عرف عن سعيه الحثيث لتحقيق الإستقلال الوطني بالإضافة لكونه ذو حنكة سياسية وقدرة إدارية فذة ، وقد أشار رئيس الحكومة جميل مردم إلى أهمية وزارة الخارجية في

(١)م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١، الجلسة ٨ ، ٨أيار١٩٣٧ ، ص ٣٩٣ .
(٢) حسب قرار وزارة الداخلية المرقم ٢٤ الصادر في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧ ، العدد ٦ ، ١١ شباط ١٩٣٧ ، ص ٩٢ .
(٣)م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١، الجلسة ٣، ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ص ٤٣.
(٤) م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١ ، الجلسة ٦ ، ١أيار ١٩٣٧ ، ص٢٨٧ .

هذا العهد الوطني الجديد لكونها تعكس وتمثل مكانة الدولة على الصعيد الخارجي حينما قال: "ان سلطان الأمة لا يكون صحيح وثابت ، إذ لم يكن هناك إهتمام في مظهرها الخارجي وعلاقتها الدولية و أوضاعها الخارجية"[١] .

وكان أول عمل لسعد الله الجابري في الشأن الخارجي هو بذل الجهود المضنية من أجل المصادقة على معاهدة السلم والصداقة [٢] المعقودة ما بين سورية وفرنسا وبعد المصادقة عليها نشرت في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية وجاء فيها: "صادق على معاهدة التحالف والصداقة المعقودة بين الحكومتين السورية والفرنسية الموقع عليها في دمشق في ٢٢ كانون الأول١٩٣٦ من قبل مندوب الجمهورية الفرنسية الكونت داميان دي مارتيل كممثل عن فرنسا وأعضاء الحكومة السورية جميل مردم رئيس الحكومة السورية وسعد الله الجابري وزير الخارجية وشكري القوتلي وزير الدفاع عن الجانب السوري"[٣]، وبقت مصادقة البرلمان الفرنسي كي تصبح نافذة المفعول[٤].

ومما تقدم نجد أن أبرز الموقعين على المعاهدة هم من أبرز قادة الكتلة الوطنية و أعضاء الحكومة الجديدة ، وفي الجانب المقابل أعلى سلطة فرنسية في سورية هي المندوب السامي دي مارتيل ، بقيت مصادقة البرلمان الفرنسي كي تصبح المعاهدة مفعلة .

---

(١) نجيب الامنازي ، المصدر السابق ، ص ٨٨ ؛ عبدالسلام متعب عيدان ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٢)ان معاهدة السلم والصداقة المعقودة ما بين الطرفين أهم ما تضمنته هو منح فرنسا لسورية الاستقلال بعد مرحلة انتقالية قدرها ثلاث سنوات من بعد تصديق المعاهدة من قبل البرلمان وحكومة الطرفيين وحددت مدة المعاهدة بـ(٢٥) سنة واعترفت فرنسا بموجب المعاهدة بالغاء التجزئة و وحدة الاراضي السورية وقيام حكومة وطنية وانهاء حالة الطوارئ والحكم العسكري المباشر وبموجب المعاهدة تم منح فرنسا تسهيلات في بناء الطرق والمواصلات وضمان حقوق الفرنسيين في سورية وكذلك حصول فرنسا على امتيازات اقتصادية وعمرانية واكدت المعاهدة على ضرورة التشاور ما بين الطرفيين في المسائل السياسية الخارجية وضرورة حماية ودفاع فرنسا عن سورية ضد أي خطر خارجي ،ويرى البعض ان المعاهدة ماهي إلا ثمرة لحنكة وبراعة الوفد السوري المفاوض الذي كان الجابري احد اعضاء الوفد المفاوض و تعتبر خطوة أولى في تحقيق ونيل المطالب الوطنية المنشودة نالت المعاهدة تأييد ودعم المجتمع السوري و خصوصا الوطنيين والكتلويين منهم بينما عارض البعض كالشهبندر لإ عتقاده ان المعاهدة لم تحقق جميع آمال وحقوق الشعب السوري الوطنية .ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧ ، العد ١ ، ٧ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ص١،عبد الرحمن عبد الكريم البيطار ،المصدر السابق،ص١٥١ ؛احسان هندي، المصدر السابق ،ص١٦٨ ؛ وليد المعلم ،المصدر السابق ،ص٢٨٠.

(٣) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧ ، العدد ١، ٧ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ص١ .

(٤)هاشم عثمان ،المصدر السابق،ص١٢٧ ؛احسان هندي ،المصدر السابق،ص١٦٨ ؛اسعد الكوراني ، المصدر السابق،ص١٢٣ ؛وليد المعلم ،المصدر السابق،ص١٧٣؛حول نصوص المعاهدة وملاحقها ينظر ملحق رقم (٢).

دافع الجابري بوصفة احد أعضاء الوفد السوري المفاوض ، ووزير الخارجية بمانصه: " لم يبق على فرنسا إلا أن تعطينا مرسيليا " كما أكد بأن :" المعاهدة تصب لصالح سورية وتمثل خطوة أولى نحو حصول سورية على الإستقلال "[١].

وعلى أثر ذلك سعى جاهداً لإجراء مباحثات كثيفة من أجل بحث وإيجاد حلول فيما يخص المسائل العالقة مع الجانب الفرنسي ومن هنا قام بتأليف وفد حكومي برئاسته وعضوية كل من جميل مردم ونجيب الامنازي لغرض السفر إلى باريس من أجل إجراء مباحثات حول المسائل العالقة [٢].

كما سعى إلى القيام بعدد من الإجراءات التي من شأنها أن ترفع اسم سورية عالياً في الشأن الخارجي ومنها تمثيل سورية في المؤتمرات الدولية ، إذ أصدر قرار تضمن منح وزير المعارف مبلغ مالي قدره (١٠٠٠) ليرة سورية لتمثيل سورية في المؤتمر الدولي للعلوم والمعارف الذي عقد في فرنسا[٣]. كما أصدر قراراً تضمن تكليف عبد الرحمن الكيالي وإحسان الجابري وحسن جبارة بمهمة الدفاع عن حقوق سورية في المؤتمر الدولي الذي عقد في جنيف بسويسرا[٤] .

وعلى المستوى الإقليمي إستطاع الجابري من عقد معاهدة في ٢٤ نيسان ١٩٣٧ مع المملكة العراقية في بغداد سميت بمعاهدة (حسن الجوار) (٥) ،وقد أوضح الجابري مضامين تلك المعاهدة في إحدى جلسات مجلس النواب السوري بما نصه :" لقد أجرينا مفاوضات لعقد معاهدة مع المملكة العراقية بروح الود والصداقة وكان للحكومة السورية الحظ الكبير بأن تتفق مع حكومة بغداد الشقيقة وان تعقد معها معاهدة حسن الجوار ما

---

(١)احسان هندي، المصدر السابق ، ص١٩٦؛ محمد الفرحاني ، المصدر السابق ، ص ١٥٨-١٥٩؛ باتريك سيل، المصدر السابق ،ص٤٤؛عبد الله حنا ، المصدر السابق، ص١٣٧؛ غالب العياشي، الايضاحات السياسية واسرار الانتداب الفرنسي في سوريا ، ب٠مط ، بيروت ،١٩٥٥ ٠

(٢) حسب قرار وزارة الخارجية المرقم ١٠٤ الصادر في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧ ، العدد ، ٤ شباط ١٩٣٧ ، ص ٧١ .

(٣) حسب قرار وزارة الخارجية المرقم ١٢٩ الصادر في ١ شباط ١٩٣٧ ، ينظر: المصدر السابق، العدد ٦ ، ١١ شباط ١٩٣٧ ، ص ٩٢ .

(٤) حسب قرار وزارة الخارجية المرقم ١٣٠ الصادر في ١ شباط ١٩٣٧ ، ينظر: المصدر السابق، ص ٩٣ .

(٥)د.ك.و، البلاط الملكي، ملفة ٣١١/٨٩٨،كتاب وزارة الخارجية العراقية المرقم ٤٥٦المرسل الى سكرتارية مجلس الوزراء العراقي فيما يخص المعاهدة العراقية السورية لعام ١٩٣٧ ،١٢ أيار ١٩٣٧ ، و٧/ص١٢ .

بين سورية والعراق وتضمنت المعاهدة خمس فصول الفصل الأول فيما يتعلق بالرعي والتنقل عبر الحدود ، أما الفصل الثاني فيما يتعلق بالمنازعات العشائرية ما بين الدولتين أما الفصل الثالث تعلق بالأمن العام عبر حدود الجانبين ، أما الفصل الرابع يتعلق بألاحكام العامة الامنية لدولتين ، أما الفصل الأخير بالضرائب ولقد إتفقنا مع الجانب العراقي على ان تنشر المعاهدة في ١ أيار ١٩٣٧ في دمشق وبغداد في آن واحد وأنا بصفتي وزيراً للخارجية وممثلاً عن الجانب السوري أطلع مجلسكم الموقر فيما يتعلق بهذه المعاهدة ليطلع عليها النواب ومن واجبي أن أطلعكم على خلاصتها وأبرز ما جاء فيها من مواضيع قبل النشر [١].

وبعد أن عرض سعد الله الجابري تلك المعاهدة على مجلس النواب السوري وجه النائب نجيب البرازي[٢] سؤالاً إلى وزير الخارجية سعدالله الجابري مبدياً استغرابه لعدم إطلاع مجلس النواب السوري على مشروع معاهدة حسن الجوار مع العراق قبل ان تعقد فأجاب الجابري بالقول:" كان بودنا أن نطلعكم على هذه المعاهدة لكن الظروف حالت دون ذلك"[٣] كما إحتج النائب نوري الفتيح حول نشر الصحف البيروتية تفاصيل معاهدة حسن الجوار مع الجانب العراقي قبل ان تنشر بالصحف السورية فأجاب بآلاتي :" نأسف لذلك ونعد بإجراء التحقيق اللازم بالأمر"[٤].

واستمر سعد الله الجابري على الصعيد الخارجي في حل المشاكل العالقة مع بعض الدول المجاورة ، إذ أصدر قرار لتأليف وفد حكومي مفاوض مكون من شكري القوتلي وجميل مردم وفائز الخوري ولطفي الحفار ونعيم الانطاكي و اريون رباط وأحمد الحسان

---

(١)م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١، الجلسة ٥ ، ٢٧ نيسان ١٩٣٧ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ ؛ محمد حرب فرزات ،المصدر السابق ، ص١٦٨ ، عبد السلام متعب عيدان ، المصدر السابق ، ص١٣٥؛عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٤١،ج٤،ص٢٩٣.

(٢)نجيب البرازي :(١٨٨٢- ؟) سياسي سوري ولد في دمشق، اكمل دراسته في الاستانه، اصبح نائبا عن مدينة دمشق لعدة دورات انتخابيه ،للمزيد من المعلومات ينظر :محمد عبد الكريم الفتلاوي ،المصدر السابق،ص٢٧٠

(٣) سهيله الريماوي ، المصدر السابق ، ص١٠٥.

(٤) م.م.ن.س ،د.ش:٢؛د.ع:١ ، الجلسة ٧، ٤ ايار ١٩٣٧ ،ص٣٤٤.

من أجل التفاوض مع الجانب اللبناني لغرض تسوية المسائل الاقتصادية والمالية المشتركة [١] .

ومن أجل أن تقوم وزارة الخارجية بالأعمال المناطة بها إستطاع سعد الله الجابري من زيادة الاعتماد المالي في موازنة عام ١٩٣٧ ليصبح (٩٠) ألف ليرة سورية ، وأكد ان هذا الإعتماد المالي هو بصورة مؤقتة إلى ان يتم تنظيم تشكيلات الوزارة الحديثة العهد وبصورة دائميه وبشكل منظم وقال ان هذه الأموال بحاجة اليها الوزارة لتنظيم الهيكل الإداري و إستحداث تشكيلات ومديريات جديدة وتعيين موظفين لإدارة مفاصلها ، كما قام بزيادة مخصصات موظفي التمثيل الخارجي من أجل فتح مفوضيات وقنصليات لتوسيع التمثيل لسوري في بعض الدول[٢]

ومن أجل زيادة فعالية العمل الإداري في الوزارة أصدر سعد الله الجابري قرارا بتعيين كل من أحمد الرمال مديراً لمديرية الخارجية في وزارة المذكورة، وفريد زين معاوناً لمديرية الملاك في وزارة الخارجية ، والسيد حيدر مردم بك معاوناً لمديرية الخارجية في وزارة الخارجية ، وعدنان الأتاسي قنصلاً في فرنسا ، وعون الله الجابري قنصلاً في مصر، وأسعد هارون قنصلاً في العراق[٣].

وفي مطلع عام ١٩٣٩ بدأت سلطات الانتداب الفرنسي سياسة المماطلة والتسويف من أجل عدم التوقيع على المعاهدة وتذرعت بحجج واهية منها ان المعاهدة لم تضمن مصالح فرنسا في سورية وتذرعت فرنسا بسوء الأوضاع الدولية و إزدياد أهمية موقع سورية الجغرافي قبيل الحرب العالمية الثانية ، لذلك قامت فرنسا بإستبدال مفوضها دي

---

(١) حسب قرار وزارة الخارجية المرقم ٨٣ الصادر في ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٧ ، العدد ٥ ، ٤ شباط ١٩٣٧ ، ص ٧٠ .

(٢)ناهدة عبدالكريم ، المصدر السابق ، ص١٨٣.

(٣)حسب قرارات وزارة الخارجية الصادرة. ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٣٨، العدد ٢، ١٣ كانون الثاني ١٩٣٨، ص ٩٢؛المصدر نفسه ، العدد ٣ ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٨، ص ٧٧؛المصدر نفسه ، العدد٤، ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٨، ص - ص ١٣٧-١٣٩ .

مارتيل بالمفوض الجديد غبريل بيو(Gabriel Puau) [١] في ٥ كانون الثاني ١٩٣٩ أعلن المفوض الجديد عدول فرنسا عن سياسة التعاقد وعدم مصادقة البرلمان الفرنسي على المعاهدة متذرعةً بحجج منها توتر الأوضاع الدولية وأعلن عن سياسة فرنسا الجديدة إتجاة سورية والمتمثلة بالرجوع إلى سياسة الإنتداب والحكم المباشر وفرض الرقابة على الحريات والأحزاب والمطبوعات لتردي الأوضاع الدولية قبيل الحرب العالمية الثانية حسب ما زعمت فرنسا[٢].

و بعد الفشل الذريع الذي أصاب الحكومة المردميه بسبب المشاكل الداخلية و الخارجية وما صاحبها من تقويض لشعبيتها ، اخذت الحكومة الفرنسية تسيطر على مجمل الاوضاع السياسية في سورية و تتدخل في جميع شؤون و مفاصل الدولة من اجل اضعاف هيبة الحكومة امام الشعب السوري ، وعلى اثر تصاعد الاحداث وتأزمها صرح سعد الله الجابري في المسجد الاموي بمدينة حلب خطورة وصعوبة الوضع الراهن المتأزم ودعا السوريون الى مساندة الكتلة الوطنية و الوقوف صفا واحدا و اكد على وجوب التضامن من اجل المصلحة الوطنية و السعي لافشال المخططات الفرنسية [٣]، ونتيجة تعقد الاوضاع، إنعقد في مساء الخميس١٧نيسان١٩٣٩ إجتماع لزعماء الكتلة في منزل شكري القوتلي لتدارس الأحداث والموقف السياسي وإعادة تنظيم الكتلة الوطنية ، وأثناء الإجتماع قام سعد الله الجابري بمفاجئة الجميع حينما قدم استقالته من رئاسة الكتلة الوطنية لكن تأجلت الموافقة على طلب الإستقالة إلى ان تؤلف لجنة لدراسة الموقف

---

(١) غابريل بيو : (١٨٨٣- ١٩٦٩) شخصية سياسية وعسكرية فرنسية ، يتصف بالذكاء و الدهاء ، تدرج بالمناصب السياسية حتى وصل لمنصب سفير لفرنسا في النمسا ، عين مفوض سامي لفرنسا في سوريه ولبنان في ٥كانون الثاني ١٩٣٩ و استمر بالعمل حتى ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٠،للمزيد من المعلومات ينظر :عبد الرحمن الكيالي ، المصدر السابق ،ج٤ ،ص ٢٣٨ .

(٢)احسان هندي المصدر السابق ،ص ١٦٩-١٧٠ ؛يوسف جبران غيث ،التطورات السياسية في سورية ١٩٤٥– ١٩٤٩،،ص٤٧

(٣)و. م.و.ت ، دمشق ، الوحدة الوثائقية ، القسم الخاص ، مجموعة وزارة الداخلية ، قضايا و حوادث داخلية ،الوثيقة ١٧٨/٧٠/١٦،ب-ت،ص١ .

السياسي الداخلي للكتلة الوطنية وبعد إجتماع اللجنة المذكورة في ١٩نيسان ١٩٣٩ قبلت استقالة سعد الله الجابري من رئاسة الكتلة الوطنية[١].

وعلى أثر التطورات والتغيرات التي حصلت في السياسية الفرنسية اتجاه سورية ساءت و إضطربت الأحوال السياسية السورية نتيجة رفض البرلمان الفرنسي تصديق المعاهدة وقدمت الحكومة الكتلوية السورية التي كان سعد الله الجابري أحد أعضاءها استقالتها، كما إستقال رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي [٢] .

ويتضح مما سبق ان مدة السنتان والشهران واليومان التي قضاها الجابري في الوزارة كانت ذات إنجازات على الرغم من كثرة الصعوبات وحدوث مشاكل سواء داخلية أو خارجية التي أحاطت بالحكومة المردمية ولا ننسى تداخل وتشابك المسؤوليات والصلاحيات ما بين الحكومة ومهام السلطات الفرنسية التي دعمت أعمال التمرد والمحاولات الإنفصالية لغرض إفشال الحكم الوطني ، ان هذه الأسباب وغيرها قد أعاقت عمل الجابري على الرغم مما عرف به من همة ونشاط وكفاءة[٣].

وفي ٨ تموز١٩٣٩تم الإعلان عن تشكيل حكومة جديدة من قبل المندوب السامي الجديد سميت بحكومة المديرين[٤]، مارس الفرنسيون خلالها الحكم العسكري المباشر ، إذ قامت بتأجيل جلسات المجلس النيابي السوري وعطلت الدستور السوري[٥].وتمكن المفوض السامي بمؤامرة من التخلص من عبد الرحمن الشهبندر[٦] وعلى أساس إنه موال للبريطانيين الذين تتخوف منهم فرنسا في الحلول محلهم في سورية من جهة ، و لإعتقادهم بأنهم لا يتمكنون من الوصول إلى السلطة إلا عن طريق فقدان الكتلة الوطنية

---

(١)نجيب الارمنازي ،المصدر السابق،ص١٣١-١٣٢ ؛هاشم عثمان ،المصدر السابق،ص١٣٣؛ اسامة رفعت البياتي، المصدر السابق،ص٢٤٥.
(٢)حسن الحكيم ،مذكراتي ،صفحات من تاريخ سوريه الحديث١٩٢٠-١٩٥٨،ج٢،دار الكتاب الجديد،١٩٦٦،ص١٧٦
(٣) نجيب الارمنازي ،المصدر السابق،ص١٠٠؛ مصطفى طلاس، المصدر السابق ،ص١٠٤.

(٤)حكومة المديرين: حكومة تم تشكيلها من قبل الفرنسين بسورية في ٨تموز ١٩٣٩ بعد انتهاء الحكم الوطني الاول و قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، مارس الفرنسيون في عهدها الحكم المباشر والرجوع لسياسة الاضطهاد و مطاردة الوطنيين ،للمزيد من المعلومات ينظر: سليمان المدني ، المصدر السابق ، ص٣٨ .
(٥) إحسان هندي ،المصدر السابق، ص- ص١٩٦-١٧٠ ؛ نصوح بابيل ، المصدر السابق، ص١٠٤.
(٦) إحسان هندي ،المصدر نفسه ، ص- ص١٩٦-١٧٠ .

لسمعتها ولثقة الشعب بها ، وفعلاً تم قتله في مطلع تموز ١٩٤٠ والصاق التهمة بالوطنيين (شكري القوتلي ، وجميل مردم ، وسعد الله الجابري ، ولطفي الحفار)(١) ، واستطاع الفرنسيون من كسب جماعة الشهبندر وجعلهم حلفاء طبيعيين كمحاولة لشق وحدة الصف الوطني ولتفتيت الموقف الوطني و لأثارة المشاكل (٢)، وتلخصت الحادثة بأن رئيس حكومة المديرين التي شكلها الفرنسيون وهو بهيج الخطيب قد وعد قاتل الشهبندر بالعفو عنه إذا قال: "إنه كان مدفوعاً إلى القتل من قبل رجال الكتلة الوطنية" ولسخرية القدر أنَهُ عندما تم تشكيل محكمة عدل عليا بوساطة المندوب السامي للتحقيق في جريمة قتل الشهبندر، كانت المحكمة ذاتها التي أنشأت بالأصل عام ١٩٢٥ لتحاكم مجاهدي الثورة السورية الكبرى وحكمت في حينها على الدكتور عبد الرحمن الشهبندر لدوره في الثورة ، في ليلة ١٥-١٦ تشرين الأول١٩٤٠ أبلغ عميل مجهول زعماء الكتلة بالتهم التي ستوجه ضدهم (٣).

وغادر جميل مردم ولطفي الحفار دمشق عصراً عبر الصحراء إلى بغداد ، فيما غادر سعد الله الجابري حلب عبر دير الزور قبل ساعتين فقط من تنفيذ مذكرة القبض عليه (٤)، أما شكري القوتلي الذي كان مقتنعاً ببراءته فقد رفض مغادرة سورية واتخذ من سفارة المملكة العربية السعودية في دمشق ملاذاً حتى إنتهاء التحقيقات ، وقد تم تشكيل فريق من أشهر محامي سورية للدفاع عن الزعماء الثلاثة و تضمن التشكيل الأخير(إدمون الرباط وهو واحد من أفضل محامين لبنان، وصبري العسلي (٥) ، ونعيم الأنطاكي أفضل محامين سورية) وبعد مدة

---

(١) د.ك.و، البلاط الملكي،ملفة٣١١/٤٨٠٨،تقرير القنصلية العراقية في بيروت المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم٢٦٨ ،١٠كانون الاول١٩٤١،و١/ص١ ؛ د.ك.و، البلاط الملكي ملفة٤٨٠٨ /٣١١،تقريرالقنصلية العراقية في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،بدون رقم وثيقة، ب-ت، و١/ص٦٢ .

(٢)م.و.ت.س،وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة الانتداب الفرنسي،وثيقة١٤١/٢٠،ب-ت،و١/ص٣ .

(٣) للاطلاع على قرار الاتهام الصادر بحق سعد الله الجابري بقضية مقتل الشهبندر ينظر الملحق (٣) .

(٤)الزمان(جريدة)،بغداد،العدد٩٤٣، ٢١تشرين الاول ١٩٤٠، ص١ .

(٥)صبري العسلي: (١٩٠٣-١٩٧٦) سياسي سوري ولد بدمشق درس في مدارسها و تخرج من كلية الحقوق من الجامعة السورية ،شارك بالثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥،مارس المحاماة في دمشق، انظم لصفوف الكتلة الوطنية ،تولى وزارة الداخلية أبان حكومة الجابري الثالثة ،تولى رئاسة الحزب الوطني بعد وفاة رئيسة الاول الجابري ،انتخب نائبا عن دمشق في انتخابات عام ١٩٥٤،١٩٤٩،١٩٤٧،١٩٤٣،١٩٣٦،اعتزل الحياة السياسية بعد الانقلابات العسكرية ،للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب لكيالي ،المصدر السابق،ج٣،ص٥٥١ .

سقطت كل التهم الموجهة ضدهم بسبب عدم كفاية الأدلة على علاقة بمؤامرت جريمة القتل[١] ،طالبت عائلة الشهبندر بفتح باب التحقيق مجددا و ذلك لتبرئة المحكمة الزعماء الكتلوين (٢) .

وفي مطلع عام ١٩٤١قام احسان الجابري و بعض افراد عائلة الجابري من تأليف جمعية ذات طابع ديني في حلب سميت جمعية الفرقان ،الا في واقع الامر جمعية ذات بعد سياسي من اجل دعم الكتلة الوطنية و احياء شعبيتها بعد التصدع الذي اصابها (٣) .

كما بدأ الوطنيون يشددون ويلحون على تنفيذ مطالبهم ويجاهرون بالعداء للحكومة التي أقامتها سلطة الانتداب الفرنسي ، إذ بدأ سعد الله الجابري وجميل مردم يطالبون من بغداد بمساندة حكومة العراق ومصر والسعودية ، وفي تموز من العام نفسه عاد سعد الله الجابري إلى سورية و إجتمع بالزعماء الوطنيين وأكد في خطاب لهُ على إقامة نظام جديد في سورية بعد وضع حد للإنتداب[٤].

وبعد تشكيل حكومة عطا الأيوبي(٥) في نيسان ١٩٤٣ أثر وفاة الشيخ تاج الدين الحسني بدأت الإستعدادات للانتخابات التي فازت بها قائمة شكري القوتلي في ٢٦ تموز من العام نفسه ، وأنتخب رئيساً للجمهورية ، كما أنتخب فارس الخوري رئيساً لمجلس النواب ، وبعد المشاورات من أجل تأليف الحكومة وقع الإختيار على سعد الله الجابري رئيساً لمجلس الوزراء وهذا ما سنتناوله في المبحث الثاني[٦]

---

(١) د.ك.و، البلاط الملكي،ملفة٣١١/٥٩٢٢،تقريرالقنصلية الملكية العراقية في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص تبرئة قتلة الشهبندر ،وثيقة ٤٠٢/٥٠٠/٢٦٢/٢٦٢ ،١٩كانون الثاني ١٩٤١،و٤٦/ص٧٧؛ مصطفى طلاس ، المصدر السابق ، ص – ص ١١٨-١٢٢.

(٢) د.ك.و، البلاط الملكي ، ملفة٣١١/٤٨٠٨، تقرير القنصلية العراقية العامة في بيروت المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص ايواء الحكومة العراقية لقتلة الشهبندر ، وثيقة ١٤/١٠/٣٤٨،١٢تشرين الثاني ١٩٤٠،و٣٧/ص٥٧ ؛ و.م.و.ت ،دمشق ،الوحدة الوثائقية، القسم الخاص ،مجموعة، نزيه المؤيد، وثيقة رقم١/ ٢٦١، ٢٩ تموز ١٩٤١ص١٤١المصدر نفسة، الوحدة الوثائقية ،القسم الخاص ،مجموعة، نزية المؤيد ،وثيقة رقم ٢١٤/١ ، ٣٠تموز١٩٤١ ،ص١ .

(٣)د.ك.و، البلاط الملكي ،ملفة ٣١١/٥٩٢٢،تقرير القنصلية الملكية العراقية في حلب المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص تأليف جمعية الفرقان الدينية في حلب ،وثيقة ٢/٨/١ ، ٤كانون الثاني١٩٤١، و٣٧/ص٦٧ .

(٤)مصطفى طلاس ، المصدر السابق ، ص ١١٨-١٢٢.

(٥)عطا الايوبي : (١٨٧٧-١٩٤٤) سياسي سوري درس في مدارس دمشق ،تخرج من كلية الحقوق الجامعة السورية ، مارس المحاماة ، تدرج بالمناصب السياسية ابان الانتداب الفرنسي ، استلم وزارة العدل في عام ١٩٣٤، شكل أول وزارة عام ١٩٣٦، تزعم الحكومة المؤقتة عام ١٩٤٣لغرض اجراء الانتخابات وتكونت الحكومة المؤقتة كل من: عطا الايوبي لرئاسة الحكومة و الداخلية و الدفاع ،ومصطفى الشهابي للمالية و الاقتصاد الوطني و الاعاشة و التموين، ونعيم الانطاكي للخارجية و الاشغال العامة ،وفيضي الاتاسي لعدلية و المعارف و الاعاشة ،للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق ،ج٤ص١٢٣.

(٦)مصطفى طلاس ، المصدر السابق ، ص ١١٨-١٢٢.

٢- وزيراً للخارجية والدفاع الوطني وكالةً(٣٠أيلول١٩٤٥-٢٥نيسان١٩٤٦).

بعد أن تشكلت حكومة سعد الله الجابري الثانية بموجب المرسوم الجمهوري المرقم (١١٠٦) بتأريخ ٣٠ أيلول ١٩٤٥ إحتفظ سعد الله الجابري لنفسه إلى جانب رئاسة الحكومة بمنصب وزارة الخارجية والدفاع الوطني وكالةً[١].

وبعد استلام الجابري للمنصب المذكور أصدر على الصعيد الخارجي عدد من القرارات منها إستحداث قنصليات للجمهورية السورية في كل من كندا و الإرجنتين، الولايات المتحدة الامريكية والإتحاد السويسري ، وأرسل مدير المكتبة الظاهرية بدمشق يوسف العش إلى مجلس الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في مصر ليمثل الجمهورية السورية في جامعة الدول العربية [٢].

كما قام بتأليف وفد سوري أرسله لتمثيل سورية في الجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة وضم كل من:(فارس الخوري ونجيب الأرمنازي وناظم القدسي[٣] وآخرون) لنقل مظلومية وعرض مطالب سورية على المجتمع الدولي والمطالبة بحقوق سورية المسلوبة ، وقام بنقل يحيى القصاب من دائرة الإدارة من وزارة الخارجية السورية إلى المفوضية السورية في بغداد[٤].

وقام بإصدار عدد من القرارات تم بموجبها نقل غسان عبيد الحمصي من الإدارة المركزية لوزارة الخارجية ، والدكتور أسعد طلس من دائرة الشؤون الإدارية في وزارة الخارجية إلى المفوضية السورية في طهران ، فيما قام بتعيين الأمير عادل أرسلان وزيراً مفوضاً للجمهورية السورية في دولة البرازيل ، ونقل كل من صالح عقيل من المفوضية السورية في جدة ، وتوفيق اليازجي من المفوضية السورية في القاهرة إلى

---

(١) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٥ العدد٤٣ ،٤تشرين الاول ١٩٤٥ ، ص ١؛ الجمهورية السورية ، مركز المعلومات القومي ، الوزارات السورية ١٩١٨-١٩٩٦ ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ٩٨؛ انطوان جبران ،المصدر السابق ،ص٩٦ ؛سعاد اسعد جمعة وحسن ظاظا، المصدر السابق،ص٨١؛مازن يوسف صباغ، المصدر السابق،ص١٢٧

(٢)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦، العدد ١، ٣ كانون الثاني ١٩٤٦، ص ٤ ، العدد٢ ، ١٠ كانون الثاني ١٩٤٦، ص٢٣، ص ص٢٥-٢٦.

(٣)ناظم القدسي :(١٩٠٦ - ١٩٩٨) سياسي و رجل قانون سوري ،ولد في حلب ،درس في مدارسها ،اكمل دراسته في الجامعة الامريكية في بيروت ، درس في كلية الحقوق بالجامعة السورية فيما بعد ، حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق الدولية من جنيف عام ١٩٢٩،مارس مهنة المحاماة عام ١٩٣٠ ، أنظم لصفوف الكتلة الوطنية عام ١٩٣٠ ،انتخب نائبا عن حلب من عام١٩٣٢حتى ١٩٦١،عمل سفيرا لسورية في واشنطن عام ١٩٤٤، شكل اول وزارة عام ١٩٤٩،اعتزل عن عالم السياسة وقضى اخر حياته متنقلا من لبنان الى أوربا ، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق ،ج٦،ص٥٥٤ .

(٤)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٦ ،العدد ٣، ١٧ كانون الثاني ١٩٤٦، ص ٧٣ ، العدد ٥ في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦، ص ١٧٧، ص- ص١٧٨- ١٧٩ .

المفوضية السورية في البرازيل وإيفاد كل من أحمد الحسن وجمال الفرا إلى مصر لتمثيل سورية في اللجنة التعاونية التابعة لجامعة الدول العربية ، فيما عين علي الشهابي على ملاك وزارة الخارجية [١].

أما في مجال الدفاع الوطني أصدر سعد الله الجابري عدد من القرارات أيضاً التي نظمت عمل الإدارة في الوزارة المذكورة منها التعاقد مع مجموعة من الأطباء لمصلحة وزارة الدفاع على أن يخضع الاطباء للأنظمة الادارية والعسكرية ويمنحوا رتبة ملازم إداري في الجيش السوري ، وأصدر قراراً آخراً تضمن ترفيع (٢٤) منتسب في وزارة الدفاع الوطني إلى رتبة ملازم أول في الجيش السوري لاستحقاقهم حسب القانون العسكري السوري [٢] .

و كما أصدر قراراً بتعيين عدد من الشخصيات السورية مثل نوري محمود الدبيس على ملاك الجيش السوري ونقل شوكت يزري من وزارة الأعاشة والتموين إلى وزارة الدفاع الوطني ، ونقل عاطف أديب المالح من وزارة المعارف إلى وزارة الدفاع الوطني ، وأعادة الملازم الأول محمد خيري عثمان للخدمة في الجيش السوري حسب رغبته وبناءً على طلبه، فيما أعادة القائد المتقاعد محمد نجيب لطيف عبدالله باش للخدمة في الجيش السوري و برتبته بناءاً على طلبه ، وأصدر الجابري قرارا تضمن إعتبار مهنا حاطوم مستقيلاً من ملاك وزارة الدفاع الوطني لتركه العمل بدون عذر وعدم تبلغيه الجهات المسؤولة ، كما قام بتعين الطبيب شفيق على الخياط على ملاك وزارة الدفاع الوطني على ان يخضع لجميع الأنظمة والقوانين العسكرية ومنحة رتبة ملازم أول في الجيش السوري ، فيما قام بعقد إتفاقية مع المهندس تيسير صالح الحلبي لإنجاز إعمال هندسية وإنشائية لصالح للوزارت المذكورة على أن يخضع للقوانين والقرارات العسكرية ويمنح رتبة ملازم أول بالجيش السوري[٣].

---

(١)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦ ، العدد ٦ ، ٧شباط ١٩٤٦، ص ٢٢٦، ص ٢٥٥ ، العدد ١٠ ، ١ اذار ١٩٤٦، ص ٤٤٠، ص٤٤٥.

(٢) المصدر نفسه ، العدد ١ ، ٣ كانون الثاني ١٩٤٦، ص ٤؛المصدر نفسه، العدد ٦ ، ٧ شباط ١٩٤٦، ص ٢٢٥ ؛ المصدر نفسه ،العدد ٧ ، ١٦ شباط ١٩٤٦، ص٢٣١، ص٣٠٠.

(٣)المصدر نفسه ، العدد ١٠، ١ اذار شباط ١٩٤٦، ص٤٣٥؛ المصدر نفسه، العدد ١١، ١٤ اذار ١٩٤٦، ص ٤٥٧ .

وتقدم سعد الله الجابري إلى مجلس النواب بوصفه وزيراً للدفاع الوطني بمشروع قرار تضمن منح الحكومة صلاحيات عقد صفقات مع الدول الأجنبية لشراء معدات حربية وسلاح للجيش السوري ، وبعد المناقشة تم الموافقة بالإجماع على المشروع وقد خولت الحكومة بموجبة بصلاحيات واسعة من أجل بناء جيش قوي مزود بالسلاح و إتخاذ ما يلزم بهذا الشأن[١] .

٣ــ وزيراً للخارجية (٢٦نيسان١٩٤٦-٢١كانون الأول ١٩٤٦).

بعد أن شكل سعد الله الجابري وزارته الثالثة في ٢٦ نيسان ١٩٤٦ ظل سعد الله الجابري محتفظاً لنفسه بوزارة الخارجية ، وحال استلامه للمنصب المذكور قام بأعادة تنظيم وهيكلة عمل وزارة الخارجية من أجل إظهارها على المستوى الدولي المميز و الملائم بها ، لذا أمر بإسناد عدد من الوظائف بالوكالة إلى نشأة الحسيني للقيام بأعمال نائب القنصل في المفوضية السورية في جدة ، كما أوكل أيضاً إلى توفيق اليازجي برئاسة البعثة السياسية في القاهرة ، وعين عمر الجابري قائماً بأعمال المفوضية السورية في القاهرة ، كما عين حيدر مردم بك مستشاراً في وزارة الخارجية ، وقام بإلغاء القنصلية العامة للجمهورية السورية في إسطنبول و إستحداث أخرى في اضنة في تركيا [٢]. فيما قام بتعين قسطنطين رزيق مفوضاً ومثلا للحكومة السورية لدى حكومة الولايات المتحدة الامريكية ، كما أمر بتعيين فريد زين الدين بمنصب أميناً عاماً لوزارة الخارجية ، وعين مظهر البكري وزيراً مفوضاً مثل الجمهورية السورية لدى حكومة البرازيل ، ونقل كل من جوزيف حداد إلى الإدارة المركزية بوزارة الخارجية ، وأسعد محفل إلى المفوضية السورية في القاهرة ، ورومي جميل من وزارة الداخلية إلى ملاك وزارة الخارجية لكفاءته ومقدرته الادارية ، ونقل عبدالكريم الدنوشي إلى القنصلية السورية في أضنة في تركيا [٣].

---

(١) م.م.ن.س،د.ش:٢،د.ع:١،الجلسة ٦ ، ١٥ كانون الاول ١٩٤٥ ، ص ١٧٥ .

(٢) حسب قرارات وزرة الخارجية الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦ ، لعدد ٤٣ ،١٧ تشرين الاول ١٩٤٦، ص ١٢٩٧؛المصدر نفسه، العدد ٤٧ ، ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، ص١٦٤٤ .

(٣) حسب قرارات وزارة الخارجية الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦ ، العدد ٤٦ ، ٣١ تشرين الاول ١٩٤٦،ص ١٢٩٨.، ص١٢٩٩، ص١٥٧٣-١٥٧٥؛المصدر السابق ، العدد ٤٥ ، ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٦، ص١٥٢١.

ومن أجل تمثيل سورية خارجياً في المحافل الدولية أمر سعد الله الجابري بتشكيل وفد مثل سورية في الدورة الأولى للجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة ، فيما كلف محسن البرازي (١) بمهمة تمثيل الحكومة السورية في المؤتمر الثقافي الذي عقد في باريس في أوائل شهر تشرين الأول ١٩٤٦ ، وقام بتشكيل وفد برئاسته وعضوية جميل مردم ونعيم الانطاكي لتمثيل الجمهورية السورية للدورة العامة لمجلس الجامعة الدول العربية ، كما قام بإنتداب رئيس مجلس النواب فارس الخوري لتمثيل سورية بمجلس الأمن بمنظمة الأمم المتحدة لغرض إيصال صوت سورية عاليا والمطالبة بحقوقها المشروعة . ومن أجل تعزيز موقع سورية على المستوى الخارجي ولاسيما العربي أصدر قراراً وضع بموجبه مبلغاً قدره (٥٢٠٠٠) ليره سورية تحت تصرف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية كمساهمة من الحكومة السورية لمكافحة الجراد الذي ضرب المملكة العربية السعودية (٢).

وأهتم سعد الله الجابري بوصفه وزيراً للخارجية وممثلاً عن سورية في الجامعة العربية إهتمام بالغا بالقضية الفلسطينية ، بعد مثلت هذه القضية مصدر قلق للحكومة السورية بشكل عام وللجابري بشكل خاص الذي نادى بوجوب الإهتمام بمصير الدول العربية الشقيقة بشكل خاص ،ومما أثار العرب نبأ تسرب اليهود لفلسطين لتكوين دولة لهم ، وعلى أثر ذلك الخطر دعا ملك مصر الملك فاروق إلى عقد مؤتمر في (زهراء انشاص)القريبة من القاهرة للبحث والتداول في خطر التواجد اليهودي في فلسطين ، وقد إجتمع ملوك ورؤساء العرب في ٢٨ و٢٩ آيار ١٩٤٦ حضرها سعد الله الجابري عن سورية وبشار الخوري عن لبنان وعبد الله بن الحسين عن الأردن وسعود بن عبد العزيز عن السعودية وعبد الالة عن العراق وعبد الله عن اليمن و إتخذت عددا من القرارات منها توحيد الجهود لدعم فلسطين ومكافحة خطر الصهيونية وحمايه عروبة فلسطين

---

(١)محسن البرازي: (١٨٩٣-١٩٦٨) سياسي سوري ولد بحماه، درس الحقوق في الاستانة ، من اعضاء الكتلة الوطنية ، تدرج بالمناصب حتى اصبح رئيس حكومة و وزير لداخلية عام ١٩٤٢، اصدر جريدة الناس ، للمزيد من المعلومات ينظر :نشأت جميل شاكر، المصدر السابق ، ص٤٨٩ .

(٢)حسب قرارات وزارة الخارجية الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦ ، العدد ٤٩ ، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٦، ص ١٥٢٢ ، ص ١٢٩٨، ص ١٧١٤ ؛المصدر نفسه ، العدد ٤٦ ، ٣١ تشرين الاول ١٩٤٦ ، ص ١٧٥٧ ؛ المصدر نفسه ، العدد ٤٦ ، ٣١ تشرين الاول ١٩٤٦ ، ص ١٧٥٧ .

ومساعده فلسطين بالمال ودعم الفلسطينيين بكافة الوسائل الممكنة و مقاطعه و منع تداول البضائع الصهيونيه تضامنا مع الشعب الفلسطيني[١].

وتنفيذاً للتوصيات والقرارات التي اتخذت في مؤتمر (انشاص) عقد مجلس جامعه الدول العربية دورته الرابعة الاستثنائية على مستوى رؤساء الوزارات في فندق بلودان الكبير بتأريخ ٨-١٢حزيران ١٩٤٦م وحضر الوفد السوري برئاسة سعد الله الجابري بوصفه وزيراً للخارجية وعضويه فارس الخوري وجميل مردم ولطفي الحفار وأهم ما جرى بحثة دراسة تقرير لجنة التحقيق البريطانية – الامريكية الذي سمح بفتح باب الهجرة اليهودية لفلسطين والسماح لليهود بشراء الأراضي الفلسطينية ، و بعد الانتهاء من دراسة التقرير المذكور وقع رئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري على قرار المقاطعة للسلع الصهيونية و معاقبة المتاجرين بها[٢].

وقد صرح رئيس الوفد السوري سعد الله لجابري بالقول:" أمامكم أيها الساده توصيه اللجنة الانكلو – أمريكية وقد إجتمعتم لتروا فيها رأيكم وتحكموا إزاءها أمركم ، وها نحن نقف اليوم وجهاً لوجه أمام هذا التوصيات فقد جاءت التوصيات هادمة لكيان العرب في فلسطين حيث فتحت أبواب الهجرة الصهيونية إلى فلسطين على مصرعيها وسمحت بإنتقال الأراضي إلى الصهاينة في كل مكان من فلسطين وقضت بحرمان الفلسطينيين من إقامه حكومة وطنيه ،بالإضافة إلى تجاهل لإرادة الأمه العربية وأيدت الصهيونية و دافعت لتحقيق مطامع اليهود في فلسطين" [٣].

وبعد المشاورات إتفق المجتمعون على أن تبعث حكوماتهم بمذكرات إلى الحكومتين البريطانية والأمريكية تتضمن عدم إعترافها بشرعيه لجنة التحقيق وذلك كونها شكلت بدون موافقة الأمم المتحدة ورفع شكوى إلى مجلس الأمن فيما يخص قضيه فلسطين وقرر المجتمعون على وجوب توحيد كلمه عرب فلسطين وإيجاد هيئه فلسطينية عربيه علياً في الجامعة العربية والدعم بالمال للقضية وغيرها من الإجراءات[٤] .

ويبدو مما سبق ان سعد الله الجابري كان قد اولى اهتماما خاصا بالقضية الفلسطينية وهذا إتضح جليا من خلال مواقفة و تصريحاته لكن إنقطعت مساعيه على الصعيدين الداخلي والخارجي ، حينما داهمه المرض وتدهورت صحته .

---

(١) و.م.و.ت، دمشق، الوحدة الوثائقية ،القسم الخاص ،مجموعة نبيه العظمة، وثيقة٥٥٦/١٨ ، ١ حزيران ١٩٤٦،ص١؛ بردى (جريدة)، دمشق ،العدد ٣ ، الصادرة ٢٥كانون الاول ١٩٤٥،ص١؛ أنباء اليوم (جريدة)، دمشق،العدد٤، ،الصادرة٢٦كانون الاول ١٩٤٦،ص١؛ مصطفى بلاوني، التحولات السياسية في سورية بين تحقيق الاستقلال الوطني ١٩٤٦وقيام الوحدة ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة دمشق،١٩٩٤، ،ص٤١.

(٢)و.م،و.ت ،دمشق ،الوحدة الوثائقية ،القسم الخاص ،وثائق الدولة، مجموعة اوراق فلسطينية(مقاطعة و معاقبة المتاجرة بالبضائع الصهيونية)، وثيقة ٤/٢٠، ب-ت،ص١-٢ ؛مصطفى بلاوني، المصدر السابق ،ص٤١.

(٣)مصطفى بلاوني ،المصدر نفسه ،ص٤١.

(٤)المصدر نفسه ،ص٤١.

المبحث الثاني
سعد الله الجابري و رئاسة الحكومات الثلاث .

١ـ وزارة سعد الله الجابري الأولى (١٩آب ١٩٤٣ـ١٤تشرين الأول ١٩٤٤).

في منتصف عام ١٩٤٣ دخلت سورية مرحلة جديدة من تاريخها السياسي ، اذ تم اجراء انتخابات في جميع المدن السورية ، الا ان تلك الانتخابات لم تخل من الصدامات و الاشتباكات ما بين عائلتي الجابري و عبد الرحمن الكيالي في مدينة حلب بسب التنافس الانتخابي ، وعلى اثرها تم تأجيل الانتخابات ليوم واحد لكنها استأنفت في ٢٩ تموز ١٩٣٤، وعلى أي حال فقد حققت الكتلة الوطنية فوزا ساحقا في تلك الانتخابات و كان سعد الله الجابري في مقدمة الفائزين عن مدينة حلب (١).

وبعد ان حسمت الانتخابات قدم عطا الايوبي استقالة حكومته وعلى اثرها عهد الرئيس شكري القوتلي الى سعد الله الجابري بتأليف وزارة جديدة في ١٩آب ١٩٤٣ ضمت شخصيات وطنية على النحو الآتي: سعد الله الجابري رئيساً للحكومة وللخارجية و لطفي الحفار وزيراً لوزارة الداخلية و خالد العظم وزيراً لوزارة المالية و حسن جبارة وزيراً للاقتصاد الوطني و نصوح البخاري وزيراً لوزارة الدفاع الوطني والمعارف ومظهر أرسلان وزيراً لوزارة الأشغال العامة و الأعاشة و التموين و عبد الرحمن الكيالي وزيراً لوزارة العدلية و توفيق شاميه وزيراً لوزارة الزراعة والتجارة(٢).

---

(١)د.ك.و،البلاط الملكي ،ملفة ٣١١/٢٦٤٨، تقرير المفوضية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص صدامات و اشتباكات بين عائلتي الجابري والكيالي ، وثيقة ٢٦/١/٦ ، ٣١تموز ١٩٤٣ ،و٩/ص١٥؛ و.م.و.ت، الوحدة الوثائقية، القسم الخاص، مجموعة اوراق نبيه العظمة، وثيقة٧٥٥/٢٠ ، ب-ت ، ص١ .

(٢)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ،العدد٣٢، ٢٣ اب ١٩٣٤،ص٩٥٦ ؛م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٥ ،الجلسة ٣ ،٢١ اب ١٩٤٣؛د.ك.و،ملفات البلاط الملكي ،ملفه ٢٦٤٨ /٣١١ ،تقرير وزارة الخارجية العراقية المرسل الى سكرتارية مجلس الوزراء العراقي ،فيما يخص (تأليف الحكومة السورية الجديدة برئاسة سعد الله الجابري)، المرقم ش٨/٢٣٢/٢٣٢/ ٧٢٤٧، ٢٣أب١٩٤٣،و١/ص١؛سعاد اسعد وحسن ظاظا ،المصدر السابق،ص٩٠ ؛مازن يوسف صباغ ،سجل الحكومات والوزارات السورية ١٩١٨ -٢٠١٠ ،ص١٠٧؛انطوان جبران ،الوزارات السورية ١٩١٨-١٩٩٦،منشورات مركز المعلومات القومي للجمهوريةالسورية،دمشق،١٩٨٩،ص٥٤؛فضل عفاش،المصدرالسابق،١٩٨٨،ص٣٢

و يبدو من تشكيلة حكومة سعد الله الجابري إنها قد ضمت وزراء ليس أعضاء بالكتلة الوطنية مثل خالد العظم ونصوح البخاري ، ولم تضم وزراء من أهالي الجبل وبلاد العلويين مما شعر سكان هذه المناطق بالعزلة والتهميش السياسي مما دفع نواب هذه المناطق الى التغيب عن جلسة مجلس النواب المنعقدة في ٢١ آب ١٩٤٣ وما بعدها من الجلسات إحتجاجاً على عدم التمثيل الوزاري في الحكومة وحملوا لواء إثارة المشاكل والمتاعب للحكومة الجابريه فيما بعد(١).

وقد أدلى سعد الله الجابري عقب تشكيل هذه الوزارة بتصريح لعبد الرحمن الكيالي فيما يخص تشكيلة هذه الحكومة معللاً تمثيلها أعضاء ليس أعضاء بالكتلة الوطنية ، إذ قال: "إن الوزارة لم تتألف إلا بصعوبات جمة لإنقسام الرأي بيننا وبين إخواننا الوطنيين وبسبب كثرة الطالبين بالمناصب وبالأخص لطفي الحفار وفائز خوري ونسيب البكري وخليل معتوق أضطررنا إلى إختصارها على زعماء المكتب الدائم للكتلة الوطنية حرصاً على الإنسجام و إتفاق الكلمة والبقية سيأتي دورهم في المرحلة التالية لوزارة قادمة أخرى" (٢).

وعدّت هذه الحكومة من أقوى الحكومات التي عرفتها سورية فيما مضى وقد تحملت مسؤوليات جسام ومعقده في العهد الاستقلالي الجديد ، وقد نالت تأييد الشعب السوري واستطاعت من تحقيق أمانيه وتطلعاته ودخلت سورية في عهد هذه الحكومة دورا جديدا في الاستقلال والاستقرار السياسي لكونها حكومة دستورية منتخبة عن مجلس نيابي منتخب بإرادة حقيقية من قبل الشعب ونالت هذه الحكومة إعتراف وتأييد الدول الأجنبية و العربية(٣).

وبعد أن تسلم رئيس الحكومة سعد الله الجابري مهامه ألقى خطاباً داخل مجلس النواب بمناسبة منح الثقة للحكومة بين فيه مختلف الجوانب منها تأكيده على سعي الحكومة

---

(١) سهيلة الريماوي ، المصدر السابق ، ص٣٧١ .
(٢) عبدالرحمن الكيالي ، المصدر السابق ، ص٤٣٦ .
(٣) وجيه الحفار ،المصدر السابق،ص١١٦؛احسان هندي، المصدر السابق ،ص١٧١.

لتحقيق الاستقلال التام و الوحدة السورية ونبذ التفرقة والاختلافات ما بين أبناء المجتمع السوري والدعوة إلى الوحدة والتضامن والدفاع عن حقوقه والعمل على تحقيق المصالح المشتركة وعدم الخضوع لسلطات الانتداب الفرنسي والسعي من أجل الحرية و توثيق أواصر العلاقة الوحدوية ما بين الدول العربية[١].

كما قال : "ان هذه الثقة الغالية التي أوليتموني إياها أثرت بي بحيث لا أستطيع ان أجد الكلمات و التعابير التي أبين من خلالها تأدية واجبي ، كل الشكر لهذه الثقة الغالية التي هي فوق كل ثقة ، وأرجو الله ان يجعلنا رجال عمل لا رجال قول وان شاء الله نكون عند حسن ثقتكم وستجدون في المستقبل ما يسركم ويرضيكم " وقال أيضاً: " ليطمئن المجلس الكريم ان هذه الحكومة أرحب صدر من كل حكومة سابقة من قبول النقد وسماع اللوم " وقال:" لا اظن ان أحد يخامره الشك بمساعي الحكومة من أجل الإفراج عن المساجين والمبعدين وأعادتهم إلى بيوتهم وإحاطتهم ولهذا سيكون ذلك أول مساعي الحكومة وفي مقدمة جهودها"[٢].

وفي معرض خطابة عرض سعد الله الجابري برنامجه الحكومي وقال :"سادتي أخوتي ان هذا الاستقبال الكريم الذي استقبلنا به مجلسكم الموقر يجعلنا نشكركم عليه الشكر الجزيل ونرجو من الله ان يوفقنا لتحرير البلاد ، لقد عهد ألي فخامه الرئيس شكري القوتلي بتأليف الوزارة فقبلت على ذلك مشتركاً مع أخواني الماثلين أمامكم لكي تحشد فيها ما أمكن من رجالات البلاد ولمجابهه الأحداث وخطتنا التي نسير عليها هي ما جاء في بيان رئيس الجمهورية بكل تفاصيلها ودقائقها من سياسة داخلية وخارجية وتعد الخطة التي تلاها الرئيس في خطابه ستكون الخطة المثلى لأعمالنا، إذ أن حكومتنا تنبثق من مجلسكم ومجلسكم يعبر عن إرادة الأمه الصحيحة ويمثلها أحسن تمثيل فنحن نريد ان نتعاون جميعا

---

(١)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٥، الجلسة ١٧،١ اب ١٩٤٣ ،ص- ص٨-٩ ؛ د.ك.و، البلاط الملكي ،ملفه م٣١١/٢٦٤٨،تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية حول(بيان رئيس وزراء سورية سعد الله الجابري)،وثيقه ١٤٠/١/٦، ٢١أب١٩٤٣،و٤/ص٤ .

(٢)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٢،الجلسة ٢ ، ٢١ اب ١٩٤٣ ، ص ٢٩ .

تعاوناً وثيقا لا نخرج به عن النظم الدستورية ولا نضيع شيئا من الروح الديمقراطية فالشورى أصل الإعتماد ومعاونتكم هي الأساس وعلى هذه الصورة جئنا إلى مجلسكم معتمدين على مؤازرتكم ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا وان يجعلكم راضين عن خطتنا وان أقوالنا ستكون مقرونه بالأفعال مما تحوز رضاكم و ثقتكم والسلام عليكم " [١].

وأكد الجابري في بيانه أيضاً على مضامين منها السعي لتوطيد قواعد الحرية و الأستقلال و السيادة و خدمة أبناء الوطن من دون تمييز أو تفريق والدعوة للتعاون لتحقيق أهداف الشعب وحقوقه الدستورية في ظل الاحداث والظروف الصعبة[٢].

واجهت الحكومة بعد القائها بيانها اعتراض من قبل بعض النواب وكان أول المعترضين هو النائب رشدي الكيخيا الذي اعترض على عدد الوزراء ، إذ قال ان الدستور السوري في المادة (٨٩) ينص على ان لا يزيد عدد الوزراء عن سبعة ، بينما جاء عدد وزراء الحكومة الجديدة ثمانية وهذه مخالفه صريحة للدستور السوري الذي قال عنة رئيس الحكومة انه يسعى لتطبيقه ، وعلى أثر ذلك جرت مشادات كلامية بين الجابري و رشدي الكيخيا إضطر على أساسها رئيس المجلس النيابي فارس الخوري الى عرض الموضوع على التصويت حلاً للإشكال فجاءت موافقه المجلس النيابي بالأجماع على بقاء عدد الوزراء من دون تغيير ، كما إعترض عدد آخر من النواب على إقتصار البيان الوزاري وعدم وضوح الملامح الأساسية للسياستين الداخلية و الخارجية و أضاف المعترضون على ان البيان هو نهج الحكومة ويجب ان يكون مفصلاً و يوضح السياسة الداخلية والخارجية لدوله حديثه النشوء في ظل ظروف صعبة وحرجة وبعد أن كثر النقاش قال سعد الله الجابري:" ان السياسة العامة للدولة تقوم على لا إنتداب و لا معاهده مع فرنسا وأن الصلاحيات ستنقل إلى الحكومة السورية بالكامل ولكن ظروف الحرب تقضي ضرورة التريث والتمهل " [٣].

---

(١)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٢،الجلسة ٢ ، ٢١ اب ١٩٤٣ ، ص٣١ .
(٢) نجله ابراهيم العزاوي، المصدر السابق ،ص٥١ ؛ ناهد عبد الكريم ، المصدر السابق، ص٢٦١ .
(٣)م.م.ن.س،د.ش:٣، د.ع:٣، الجلسة ٢ ،٢١ اب ١٩٤٣،ص٣٣ ، ص٣٧٢ .

وقد شرعت حكومة سعد الله الجابري الأولى بالأعمال التي حددتها في برنامجها الحكومي ومن تلك الأعمال إقرار قانون العفو العام في ٢٩ آب ١٩٤٣ عن جميع المخالفات الواقعة في الجمهورية السورية قبل ١٧ آب ١٩٣٤، كما أعلنت عن عزمها في القضاء على المشاكل الداخلية من حالات التمرد والعصيان والخروج على القانون والمحاولات الانفصالية في بعض المحافظات السورية ، وإقصاء الموظفين المتعاونين والموالين لفرنسا ومن بعض الموظفين مثيري الشغب للحكومة ، و إحصاء القبائل البدوية وتحديد أماكن تواجدها ([1]) .

وفي الجانب الإجتماعي قامت بالقضاء على أزمة و شحة الخبز نتيجه الظروف الصعبة أبان الحرب العالمية الثانية ، و أعادة الدراسة بعد إنقطاعها بسبب حوادث الأعتداءات الفرنسية والاضطرابات الداخلية لكلية الحقوق في دمشق وقام بتشريع قانون تضمن جعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية في مخاطبات الدولة وتعريب سجلات الحكومة و إلغاء تعليم اللغة الفرنسية في المدارس والقيام بسن قوانين وأنظمه لتنظيم إدارة الدولة في العهد الاستقلالي الجديد ، كما قامت الحكومة ببعض المشاريع التي تزيد من النمو الإقتصادي في البلاد ومن هذه المشاريع إنشاء منشأة علميه وزراعيه لتحسين الأحوال الاجتماعية والواقع الاقتصادي ، وأحداث مدارس زراعيه و مراكز زراعيه في منطقه السلمية في حلب ، كما عملت على إنشاء الجمعيات والتنظيمات النقابية و إنشاء أول اتحاد نسوي في سورية للاهتمام بشؤون المرأة وهو الأول من نوعه على صعيد الوطن العربي ، و وضع خطه لبناء كلية الطب في دمشق ، و إصدار الحكومة قانون ينظم عمل الصحافة والمطبوعات ([2]) .

كما أمر رئيس الحكومة سعد الجابري جميل مردم بتأليف لجنة لغرض صرف مبالغ مالية كمنح للمتضررين بسبب فيضان نهري جغجغ والخابور لما سببه من دمار للمساكن والمزروعات على ان تصرف هذه المبالغ من خزينة الدولة[3] ، كما أصدر قراراً نص على تحديد وقت العمل بالنسبة للعمال وتحديد أجورهم وضمان حقوقهم ووجوب منحهم استراحة لمدة يوم واحد بالإسبوع ولابد من دفع تعويض مالي إذا أصيب

([1]) سهيلة الريماوي ، المصدر نفسه، ص٣٧٣ .

(٢)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٣، العدد٣٦،١٦أيلول ١٩٤٣، ص١٠٢٠ .

(٣)المصدر نفسه ، العدد٣٦،١٦أيلول ١٩٤٣، ص١٠٢١ .

العامل بضرر ويجب تبليغ العامل قبل شهر اذا رغب صاحب العمل بالاستغناء عنه وأصدر قراراً بفتح مدارس ومراكز زراعية وأعطى الأولوية لأبناء المزارعين في القبول في هذه المدارس من أجل النهوض بالواقع الزراعي الجديد ورفد الاقتصاد الوطني بالمنتوجات [١].

كما أصدر الجابري قراراً تضمن منح إعتماد مالي بمبلغ (٢٣٣,٨٧٥) ليرة سورية من موازنة عام ١٩٤٣م لغرض مكافحة مرض الملاريا المنتشرة بالبلاد ، فيما وجه بإحصاء عقارات محافظة الجزيرة لغرض إصدار سندات لها وعلى الأشخاص المعترضين تقديم اعتراضاتهم إلى محكمة الاستئناف في حالة اذا سجل العقار لغير صاحبه الأصلي وخلال مدة شهر واحد فقط [٢] ، وأصدر قرارا نص على تجفيف المستنقعات التي تسبب ضرر في محافظة الجزيرة [٣].

وفي الجانب الإداري أصدر رئيس الحكومة سعد الله الجابري عددا من القرارات ذات الصفة الإدارية والتنظيمية منها أنهاء خدمات محافظ دمشق وعين بدله فائز الشهلبي محافظاً بالوكالة لحين إختيار محافظ جديد ، و أنهى خدمات شوكة العباس بوصفه محافظاً لمحافظة اللاذقية وتعيين مصطفى الشهابي بديلاً عنه ، وتعيين توفيق الحياني بمنصب مديراً في مديرية الشرطة العامة التابعة لوزارة الداخلية [٤] .

وأصدر الجابري قرارا سمح بموجبه زيادة إجور وسائط النقل بنسبة ٥٠% وأن تزيد رسوم التامين للوقاية من الحريق بنسبة ١٠٠% و المسكرات والملاهي بنسبة (٤٠٠%)[٥]، وأصدر مجموعة من القوانين والقرارات والأنظمة التي تنظم عمل وإدارة المصالح المشتركة التي كانت تسيطر عليها سلطات الانتداب الفرنسي [٦]، وأمر أيضا بأستحداث مصلحة للإشراف على سيارات المواطنين وهي أشبه بدائرة المرور أرتبطت بوزارة الأشغال العامة و إستحدث مصلحة الدائرة الاقتصادية لمراقبة البضائع في ظل

---

(١)المصدر نفسه ، العدد ٤٢ ، ١٥تشرين الاول ١٩٤٣ ، ص ١٠٦٦.
(٢) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٣، العدد ١ ، ٦ كانون الثاني ١٩٤٤ ، ص٦.
(٣)المصدر نفسه ، العدد ٢ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٤٤ ، ص٢٤ .
(٤)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٣ ، العدد ٤٠ ، ١٣ تشرين الاول ١٩٤٣ ، ص - ص ١٠٤٥ - ١٠٤٦ ؛ و.م.و.ت، دمشق ،الوحدة الوثائقية، وثائق الدولة، القسم الخاص ، مجموعة قضايا وحوادث داخلية ، رقم الوثيقة ٢٦٠/٧٠، ١١شباط ١٩٤٤،ص٤ .
(٥)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٣ ، العدد ٣ ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٤، ص٦٩ .
(٦)المصدر نفسه ، العدد ٤ ، ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٤ ، ص ١٠٨ .

الظروف الدولية الاستثنائية الصعبة وللقضاء على غلاء الأسعار وترتبط بوزارة الأعاشة والتموين [١]، وأصدر قرارا أستحدث بموجبه مصلحة للآثار لغرض حماية والإشراف على صيانة الآثار المرتبطة بوزارة المعارف [٢] .

وأصدر الجابري قرارا وجه من خلاله دوائر الدولة بعدم تطبيق القرارات والقوانين التي صدرت في الحالات الأستثنائية أبان الحكومات السابقة [٣] .

وفي الجانب المالي أصدر رئيس الحكومة الجابري قراراً بتسليف المؤسسة التعاونية سلفة بدون فوائد قدرها (٣٥٠,٠٠٠) ليرة سورية تؤخذ من أموال وزارة الأعاشة والتموين لغرض رفد مخازن المؤسسة التعاونية بالبضائع والمواد الغذائية لسد النقص الحاصل بالأغذية الضرورية للمواطنين [٤] ، وأصدر قرارا بالغاء جميع رسوم التسجيل والامتحانات ومعادلة الشهادات والاقامة إلى الأقسام الداخلية في كلية الحقوق والطب والصيدلة [٥]، وأصدر قرارا بإضافة مبلغ مالي قدره(٤٣,٩٩٨) ليرة سورية الى موازنة جبل الدروز من موازنة ١٩٤٣ [٦]، وأصدر قرار متضمن إضافة مبلغ مالي قدره (٣١,٠٠٠) ليرة سورية لغرض بناء مركز زراعي في دمشق [٧]، وأصدر قراراً تضمن إضافة مبلغ مالي قدره(٢٠٠٠٠٠) ليرة سورية إلى المصرف الزراعي من أجل تسليف المزارعين للنهوض بواقع الزراعة و إزدهارها[٨]، كما أصدر الجابري قراراً تضمن فتح إئتمان مالي قدره (٥٩٣٠) ليرة سورية لوزارة الأعاشة والتموين [٩]، وأصدر قراراً آخراً فتح بموجبه ائتمان مالي بقدر (٣٥,٠٠٠) ليرة سورية إلى وزارة الأعاشة والتموين وللمرة الثانية لمواجهه الأوضاع الاقتصادية المتردية في ظل الأوضاع المالية المتأزمة[١٠] .

---

(١)المصدر نفسه ، العدد ٩ ، ٢ اذار ١٩٤٤ ، ص ٢٤٦.
(٢)المصدر نفسه ، العدد ١٢ ، ٢٣ اذار ١٩٤٤ ، ص ٣٢٠.
(٣) و.م.و.ت ، دمشق، الوحدة الوثائقية ،وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة قضايا وحوادث داخلية ،رقم الوثيقة ٢٦٠/٧٠ ،١٧أذار ١٩٤٤ ،ص١ .
(٤)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٣ ، العدد ٤٠ ، ١٣ تشرين الاول ١٩٤٣ ، ص ١٠٣٥.
(٥)المصدر نفسه ، العدد ٤١ ، ٢١ تشرين الاول ١٩٤٣ ، ص ١٠٥١.
(٦) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٣ ، العدد ٤٨ ، ١٤ كانون الاول ١٩٤٣ ، ص ١١٥٧.
(٧) المصدر نفسه ، العدد٤٨ ، ١٤ كانون الاول ١٩٤٣ ، ص ١١٥٧.
(٨)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٤، العدد ٦ ، ١٠ شباط ١٩٤٤ ، ص ٦١.
(٩)المصدر نفسه، العدد ١٠ ، ٩ اذار ١٩٤٤ ، ص ٢٥٩.
(١٠)المصدر نفسه ، العدد ١٢ ، ٣ اذار ١٩٤٤ ، ص ٣٢٠.

وعلى الصعيد الخارجي قامت حكومة سعد الله الجابري برفع مستوى التمثيل الدبلوماسي مع الدول العربية وخصوصا مع العراق(١) و كذلك مصر والسعودية وغيرها من الدول العربية و اجراء عدد من الزيارات من أجل تعميق العمل الوحدوي والمصالح المشتركة ، وقد ظهر دور رئيس الحكومة واضحاً فيما بعد من أجل الانضمام للوحدة العربية، ومن جانبها أعلنت الحكومة عن رفضها لمشروعي(سورية الكبرى والهلال الخصيب) ، كما قامت بإعلان سورية الحرب على دول المحور وذلك في ٢٦ آب ١٩٤٣ (٢) .

ولقد اتهم رئيس الحكومة سعد الله الجابري بالتفريق بالمعاملة على الأساس الديني من قبل بعض المعارضين مما دعا سعد الله الجابري بالقول " إننا مصممون على معاملة جميع القضايا الدينية على انها قضايا نظام عام فإذا ثار المسلمون على المسيحيون فأننا سنعاقبهم وإذا ثار المسيحيون على المسلمون فأننا سنعاقبهم كذلك" (٣) .

وفي مجال الدفاع الوطني إعترض الجابري في مجلس النواب بشدة حينما تقدم أحد النواب مطالبا الغاء وزارة الدفاع الوطني لعدم استلام قوات الجيش ولتقليل المصروفات الحكومية على أثرها احتج و قال الجابري: " ان وزارة الدفاع يا سادة هي رمز الجهاد والنضال من أجل الحرية و الإستقلال وان الغائها لا معنى له و الإلغاء يعني الغاء الأمل الذي يسيطر على نفوس الناس بل يعني الإنسحاب من الجهاد والحرية والوحدة "(٤) كما إعترض على الغاء المجمع العلمي السوري إذ قال: " إن الغاء المجمع العلمي السوري لا أوافق عليه" (٥) ، وعلق الجابري على إقتراح أحد النواب بإلغاء مخصصات ممنوحة لسيارة رئيس الوزراء لغرض الاقتصاد بإنفاق الدولة بمانصه : " إنها سيارة قديمة محطمة ترسل أكثر الأحيان للإصلاح وتبقى في المرأب أياماً و لولا إني استعرت سيارة شقيقي لما استطعت ان أقوم بأعمالي الحكومية مع ذلك الغو

---

(٩)د.ك.و،البلاط الملكي ،ملفة٣١١/٢٦٤٨،تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص شكر سعد الله الجابري للحكومة العراقية لرفع مستوى التمثيل الدبلوماسي ،وثيقه ٨/١٠٤٤/١٠٤٤ ، ٤ايلول١٩٤٣، و١/ص١.

(١) سهيلة الريماوي ،المصدر السابق،ص٣٧٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٨٨ .

(٤)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣،الجلسة ٨ ، ٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، ص ٣١٨ ، ص ٣٢٣ .

(٥)المصدر نفسه ،الجلسة ٨ ، ٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، ص ٣١٨ ، ص ٣٢٣ .

المخصصات إذا أردتم" [١] ، وإعترض الجابري أيضاً على وصف أحد النواب الساكنين في الجزيرة بالبدو والساكنين في دمشق بالحضر قائلاً:" الجميع عرب والجميع أبناء بلاد واحدة لا فرق فيما بينهم ولا أسمح لاحد ان يفرق فيما بينهم"[٢].

وعلى صعيد العلاقة مع سلطات الإنتداب الفرنسي إتجهت حكومة سعد الله الجابري إلى العمل الجاد والحثيث في استلام الصلاحيات والمصالح المشتركة من سلطات الانتداب الفرنسي التي تسيطر عليها تلك السلطات بصورة مباشرة وهذه الخطوة التي تعني في حقيقة الأمر سيطرة سورية على الجانب الاقتصادي والسياسي[٣]، وفي ضوء ذلك سعى رئيس الحكومة إلى استلام الصلاحيات ونقل المصالح المشتركة[٤] من الجانب الفرنسي ونقلها إلى الحكومة السورية من أجل استكمال مستلزمات الاستقلال التام وممارسه السيادة الكاملة، وأوضح الجابري في مجلس النواب إنه يسعى لتحقيق ما أسماه الهدف الأسمى المتمثل باستلام الصلاحيات من يد سلطات الانتداب الفرنسي وأكد أن استلام الصلاحيات و إنتقالها إلى الحكومة السورية هو أكبر مكسب على الصعيد الخارجي لسورية وقال:" أن استلام تلك الصلاحيات يعني حصر التبغ وإدارة الآثار والمواصلات والبرق بالحكومة السورية هذا حق تشريعي لتحقيق الإستقلال الفعلي، و رفض الجابري عقد أي إتفاقيه مع فرنسا أو أي دولة أجنبيه تريد ضمان نفوذ ومصالح لها في سورية ، وقد كان واضحاً في سعي الحكومة

---

(١)المصدر نفسه، الجلسة ٨ ، ٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، ص ٣١٨ ، ص ٣٢٣ .

(٢)المصدر نفسه ،الجلسة ٨ ، ٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، ص ٣١٨ ، ص ٣٢٣ .

(١) فليب خوري ،المصدر السابق ،ص٦٧٦؛سهيلةالريماوي،المصدرالسابق،ص٣٧٣،ص٣٧٨؛نزارالكيالي،المصدرالسابق،ص١٣٩؛ناهد عبد الكريم ،المصدر السابق،ص٢٦٥؛ يوسف جبران غيث، المصدر السابق، ص٥٤ .

(٤)ويقصد بالصلاحيات هي :(حصر حق التشريع بالحكومة السورية واستلام الكمارك وربط دوائر الامن العام بالحكومة السورية والغاء وظائف المستشارين وانهاء صلاحياتهم والغاء وظيفه ضابط الاستخبارات وربط مصلحه العشائر بالحكومة السورية ومراقبه الصحف والاشراف على قضايا الحدود ومراقيه الشركات العاملة في سوريه واعاده الإدارة و الاشراف على سكة حديد الشام الحجاز لحكومة السورية وغيرها من المصالح الاخرى) . للمزيد من المعلومات ينظر: وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨-١٩٥٨ ،المصدر السابق ،ص٣٠؛ستيفن همسلي لونغريغ ،تاريخ سوريا و لبنان تحت الانتداب الفرنسي ،ترجمة بيار عقل ،دار الحقيقة ، بيروت، د. ت، ص٤٢٣؛فليب خوري ،المصدر السابق ، ص٦٧٦؛سهيله الريماوي،المصدرالسابق،ص٣٧٣،ص٣٧٨؛نزارالكيالي،المصدرالسابق،ص١٣٩؛ناهد عبد الكريم ،المصدر السابق،٢٦٥؛يوسف جبران غيث، المصدر السابق،ص٥٤ .

لتحقيق الجلاء الفرنسي عن الأراضي السورية ، واعتراف الدول الأجنبية والعربية بالاستقلال السوري[١].

وأوضح- أيضاً- ما نصه: "نقل الاختصاص والصلاحيات من يد السلطة الفرنسية إلى يد الدولة السورية الحديثة العهد وهذا النقل يتطلب أبحاثاً وترتيباً وتعديلاً في القوانين والقرارات والأنظمة الداخلية ، ويمكن القول بأن نقل الإختصاص والصلاحيات قد تطور وتقدمت البلاد بفضل وجود هذه الحكومة إلى غير الشكل الذي كانت في الماضي وهذا يعتبر أكبر إنجاز"[٢].

وفي هذا المجال عقد رئيس الحكومة سعد الله الجابري إتفاقا في الأول من تشرين الأول١٩٤٣مع الجانب اللبناني لإنشاء مجلس أعلى للإشراف على إنتقال الصلاحيات والمصالح المشتركة من الجانب الفرنسي إلى الجانبين السوري واللبناني ، وقد وقع الإتفاق عن الجانب السوري رئيس الحكومة سعد الله الجابري وجميل مردم ، أما عن الجانب اللبناني رئيس الحكومة رياض الصلح و سليم تقلا سمي هذا الإتفاق (إتفاق الأول من تشرين الأول) ، وتم عقد إتفاق ثاني في شتورا في منتصف تشرين الأول من العام نفسة ضم مثليين نفسهم عن الحكومة السورية و اللبنانية و إتفق الطرفان بتقديم مذكرة إلى السلطات الفرنسية حيث طالبت الحكومتين بتحويل بعثة سلطات الانتداب الفرنسية إلى بعثه دبلوماسية وضرورة الإسراع بإنتقال الصلاحيات والمصالح المشتركة إلى الحكومتين و إلغاء كل صفات السلطة التي تتمتع بها سلطة الانتداب الفرنسية[٣].

وفي ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٣ وصل رئيس الحكومة اللبنانية رياض الصلح ووزير خارجيتها سليم تقلا إلى دمشق واستقبلهما الجابري وتم عقد إجتماع لإستكمال المباحثات بشأن إستلام الصلاحيات و إنتقال المصالح المشتركة ، وفي ١٢ كانون الأول

---

(١) ناهد عبد الكريم ،المصدر السابق ،ص٢٦١.
(٢) م. م. ن. س ،د.ش:٢،د.ع:١ ، الجلسة ٢ ، ٢٠ نيسان ١٩٣٧ ، ص٤٠.
(٣)و.م.و.ت، دمشق، الوحدة الوثائقية، القسم الخاص ،مجموعة عادل العظمة، وثيقة رقم٩١٧/٣٤، ١تشرين الاول ١٩٤٤،ص١-٢؛ وليد المعلم ،سورية ١٩١٦-١٩٤٦،ص٣٩٣ .

١٩٤٣سافر رئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري وجميل مردم مرة ثانية إلى لبنان لإستكمال المباحثات في الموضوع نفسه(١) .

كما جرت محادثات و مشاورات مع الجانب الفرنسي في كانون الأول١٩٤٣ في سبيل أستلام ملف قوات الجيش الى الحكومة السورية ، وقد استمرت تلك المحادثات بصورة متقطعة وحسب الظروف السياسية السورية ، ولقد إتضح من خلال سير المفاوضات ان الحكومة الفرنسية قد أشترطت عقد معاهدة كشرط لتسيم قوات الجيش وتحقيق الجلاء تضمن من خلالها مصالحها ونفوذها ومركز مميز لها ، مما دفع الحكومة إلى الإعتراض والإعلان عن رفضها القاطع بالموافقة على هذا الأمر ، إذ صرح رئيس الحكومة سعد الله الجابري بما نصه: " إن الانتداب لم يعد سارياً وان كل السلطات تعود أو إنها ينبغي أن تعود إلى الحكومة السورية وحدها وإننا نرفض أي معاهده سواء عن طريق المفاوضات أم القسر" (٢)، لذلك توترت المفاوضات مع فرنسا بل سعت سلطات الإنتداب الفرنسي على إستفزاز المواطنين و إفتعال المشاكل لإضعاف و إسقاط الحكومة و العودة إلى سياستها القديمة(٣).

وعلى أثر الشرط الفرنسي بدأت آمال السوريين تتحطم بتحقيق الجلاء ، لذا خرجت مظاهرات واحتجاجات رافضه لرغبة فرنسا وطالب المتظاهرون من رئيس الحكومة سعد الله الجابري سن قانون التجنيد الإجباري والبدء بالتدريب العسكري لمتطوعين يعهد اليهم مهمة الحماية والدفاع عن الوطن ضد المطامع الفرنسية وتجمهرت الجموع أمام مقر الحكومة والتقى بهم رئيس الحكومة ، وألقى خطاباً طمئن الشعب وأكد لهم بأن الحكومة عازمه على إستلام قوات الجيش لكنه لم يحدد موعد لهذا الاستلام(٤).

كما صرح رئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري داخل مجلس النواب السوري بالقول " إننا لا نتنازل عن تصريحنا بتشكيل جيش وطني " (٥).

---

(٢)وليد المعلم ،سورية ١٩١٦-١٩٤٦ ،ص٣٩٤ .
(٢) وليد المعلم ،سورية ١٩١٦-١٩٤٦،ص٣٠؛ ستيفن همسلي لونغريغ ،المصدر السابق ،ص٤٢٣.
(٣) نزار الكيالي ،المصدر السابق، ص- ص١٣٦-١٣٧ .
(٤)سهيلة الريماوي ،المصدر السابق، ص٣٨٣ .
(٥) نجله ابراهيم العزاوي ،المصدر السابق ،ص ٥٥.

واستأنفت المفاوضات من جديد ومثل الجانب السوري رئيس الحكومة سعد الله الجابري ، أما الجانب الفرنسي الجنرال(جورج بنيه)[١]ومعاونيه وتمحورت المفاوضات حول نقطتين الأولى قضيه الأمن و الثانية تحديد جدول زمني يتم استلام القوات الخاصة والجلاء ، ولقد أصر الفرنسيون على تحقيق النقطة الأولى بشرط السماح للأشخاص الذين يحملون الجنسية الفرنسية الدخول إلى سورية بدون إذن مما رفضت حكومة الجابري هذا الشرط واعتبر إنتقاصاً لسياده وإستقلال سورية وحدث توتر وتشنج أثناء المباحثات على أثرها هدد رئيس الحكومة سعد الله الجابري اذ اوضح إذا لم يستلم بياناً يحدد بموجبه موقف الفرنسين وأمهلهم حتى٢٠ حزيران ١٩٤٤ إنه سيلجأ إلى وضع خطه للتعاون مع الحلفاء حول الأمن وعلى أثر هذا التهديد تدخل رئيس البعثة البريطانية الجنرال (سيبرز)[٢]الذي قابل رئيس الحكومة السورية ونصحه بعدم أتخاذ أي أجراء مضاد وخطوه استفزازيه ، لذا تراجع سعد الله الجابري عن موقفه [٣].

أما فيما يخص النقطة الثانية لم يتوصل الطرفان إلى حل بسبب إصرار سعد الله الجابري بوضع جدول زمني تسلم بموجبه إدارة القوات الخاصة إلى الحكومة السورية لكن وصلت المباحثات الى طريق مسدود ، مما دفع سعد الله الجابري إلى استخدام إسلوب التهديد مرة ثانية وقال إنه سوف يستدعي البرلمان و يلقي خطاب يوضح فيه المطالب الفرنسية التي بدورها رفضتها الحكومة السورية وحينها لا يمكن التكهن بنتائجها وحمل الجابري مسؤوليه ما قد يحصل على الجانب الفرنسي ، على أثر توتر المحادثات أسرع الجنرال (بنية) متوجهاً إلى رئيس البعثة البريطانية (سيبرز) لتوسط لإقناع الحكومة السورية بأن يتم تحويل قوات الجيش الخاصة إلى الحكومة السورية بعد ثلاثة أشهر من إستسلام المانيا ونجح (سيبرز) بإقناع الحكومة السورية بذلك الأمر [٤].

---

(١) جورج بينيه : سياسي وعسكري فرنسي، اصبح سفيرا لبلاده في الولايات المتحدة الامريكية ، تولى وزارة المالية أكثر من مرة ، ثم تولى وزارة الخارجية الفرنسية خلال المدة ١٩٣٦-١٩٤٠ ، ثم أصبح مندوباً سامياً وقائداً عاماً برتبة جنرال للجيش المشرق في سورية ولبنان بديلاً عن الجنرال كاترو في آذار عام ١٩٤٥حتى الجلاء في نيسان ١٩٤٧ لمزيد من المعلومات ينظر: سهيلة الريماوي، المصدر السابق ، ص٢٣٢.

(٢)اللايدي سيبيرز : (١٨٨٦- ؟)سياسي بريطاني ،دخل المدرسة العسكرية البريطانية عام ١٩٠٣،تدرج بالمناصب السياسية و الرتب العسكرية ،عمل بمنصب رئيس البعثة البريطانية في سوريه ولبنان عام ١٩٤١ للمزيد من المعلومات ينظر: قصة الإستقلال في سوريا ولبنان ، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٤٧ ، ص ٣٧؛ نزار الكيالي ، المصدر السابق ، ص٤٠.

(٣)سهيلة الريماوي ،المصدر السابق،ص٣٨٧ .

(٤)المصدر نفسه ،ص٣٨٧ .

وقد حاول الجنرال (بنيه) تصعيد وتعقيد الموقف لإثاره الفتن والمشاكل حيث أصدر بعض القرارات متجاهلاً سلطة الحكومة السورية الشرعية ، الأمر الذي سارعت الحكومة إلى اصدر بياناً جاء فيه"ان الحكومة السورية لا تعترف بالقرارات التي تصدرها السلطات الفرنسية مهما كانت وأن ما صدر عن الجنرال (بنيه) هو باطل وملغي وأن سلطة التشريع منحصرة بالحكومة السورية و مؤسساتها الدستورية" ، لم تقف سلطات الإنتداب مكتوفة الأيدي بل سعت إلى إثارة المشاكل الداخلية وخلق المصاعب أبان حكومة سعد الله الجابري حيث وزع الفرنسيون الأسلحة على مناصريهم و مؤيديهم لإثاره التمردات والخروج عن القانون واندلاع الفوضى والعصيان[١] .

وعلى الرغم من العراقيل التي وضعتها سلطات الإنتداب ، إلا إنها وافقت على عقد إجتماع في القصر الجمهوري بدمشق في ٢٢كانون الأول ١٩٤٣ ، ضم كل من رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي ورئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري عن الجانب السوري ورئيس الحكومة اللبنانية رياض الصلح ووزير خارجيتها سليم تقلا عن الجانب اللبناني بالإضافة إلى الجنرال كاترو ممثلاً عن فرنسا وبعد المباحثات تم عقد ما يسمى اتفاق ٢٢ كانون الأول ١٩٤٣ الذي ينص على استلام الصلاحيات ونقل المصالح المشتركة الى الحكومتين السورية و اللبنانية [٢].

وصدر بيان عن المجتمعين بعد إنتهاء الإتفاق في اليوم نفسه بإنه: " تم الاتفاق بتاريخ اليوم بين الجنرال كاترو ممثل فرنسا وممثلين عن الحكومتين السورية واللبنانية ينص على تسليم الحكومتين الصلاحيات و المصالح المشتركة مع حق التشريع والإدارة التي تمارسها السلطات الفرنسية بإسمها وذلك إعتباراً من مطلع كانون الثاني القادم " [٣].

و ألقى رئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري بياناً مفصلاً عن إستلام الصلاحيات ونقل المصالح المشتركة داخل مجلس النواب السوري وقال ما نصه :" دارت

---

(١)المصدر نفسه ،ص٣٨٨ .

(٢) نزار الكيالي ،المصدر السابق ،ص١٣٦ ؛سعيد تيلاوي ،المصدر السابق،ص٩٤؛عبد السلام متعب عيدان ،المصدر السابق، ص- ص٢٢٤-٢٢٧ .

(٣) وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨ – ١٩٥٨ ،ص٣٦ .

المباحثات بيننا وبين الفرنسيين منذ إستلامنا الحكم وتبادلنا مع الجنرال كاترو جميع الأمور وبدون غموض محددين ما لنا وما علينا وذهب الجنرال كاترو إلى الجزائر وجاءنا الخبر بواسطة ممثله بأنه قد قبل بتسليم الصلاحيات ونقل المصالح المشتركة... و إتفقنا على النقاط التي كانت ما تزال معلقه والتي لم نصل بها إلى حل مسبقاً وبعد البحث الطويل جرى الإتفاق التام على كل الأمور بما يشملنا وحدنا منفردين وبما يشملنا بشكل مشترك مع الحكومة اللبنانية فرأينا من الواجب ان ندعو الحكومة اللبنانية لتأتي إلى دمشق وان نوقع جميعنا إتفاقاً واحد لكل هذه الأمور فلبى رئيس الوزراء اللبناني رياض الصلح ووزير خارجيتها دعوتنا وبحثنا جميع الأمور وجرت المحادثات في جو من الود والصراحة، وهكذا أنتقلت الصلاحيات والمصالح المشتركة إليكم بلا قيد أو شرط ، ولكن ما هي الصلاحيات والمصالح المشتركة ؟ انها تقسم إلى قسمين:

أولا: أ ـــــ المصالح المشتركة العائدة للدولة وهي مراقبه الشركات العاملة في سورية ذات الإمتيازات كشركة المياه والكهرباء ومصلحه البارود والمفرقعات ورخص الصيد ورخص حمل السلاح ومراقبه البارات ومراقبه البحث عن المعادن٠

ب ـــــ المصالح ذات الصبغة المالية الريجي اي الدخان ومعاملات الجمارك والمصالح الاقتصادية والاشغال العامة والبريد وغيرها ٠

ثانيا: الصلاحيات التي تتعلق بممارسه الدولة لسيادتها وهي الامن العام والجوازات وادارة العشائر ومراقبه الاجانب والجيش السيار وباقي القوات المسلحة ٠

وختم الجابري قائلاً: " ان جميع هذه الصلاحيات والمصالح المشتركة ستنتقل اليكم في الأول من عام١٩٤٤ " [١].

ويتضح مما سبق ان سورية دخلت مرحلة جديدة لتحقيق الإستقلال الحقيقي وممارسة السيادة بعد إتفاق ٢٢كانون الأول ١٩٤٣ المتضمن نقل الصلاحيات و إستلام

(١) وليد المعلم ،سورية ١٩١٦ ــ ١٩٤٦،ص٤٠٢.

المصالح المشتركة من سلطات الإنتداب الفرنسي بعد مفاوضات استمرت لمدة سته أشهر وبعد جهود عظيمة ٠

وفي ٥ حزيران ١٩٤٤ صدر بيان ثلاثي مشترك نص على:"عملا بالإتفاق المعقود في ٢٢ كانون الأول ١٩٤٣ ما بين الجنرال كاترو مفوض الدولة المكلف وممثلي الحكومتين السورية واللبنانية المتضمن نقل الصلاحيات واستلام المصالح المشتركة[١] التي انتقلت فعلا إلى الجمهوريتين وأصبحت تحت سلطتهما وحدهما"[٢].

وفي ٥ تموز١٩٤٤ أبلغت وزارة الخارجية السورية الدول العربية والأجنبية ما يلي:" تتشرف وزارة الخارجية السورية ان ترفق طياً قائمة تضم الاتفاقيات التي عقدت بين الجانبين السوري والفرنسي والتي استلمت الحكومة السورية بموجبها عملياً وبصورة نهائية جميع الصلاحيات التي كانت تمارسها باسمها السلطات الفرنسية وبهذا الاستلام العملي تنتهي مرحله المفاوضات٠٠٠وإستكملت سورية أسباب استقلالها وتصبح سيادتها على أراضيها أمراً حقيقيا "[٣].

وقد وصلت للحكومة السورية برقيات التهنئة والإعتراف من الدول العربية والأجنبية و بدأت الدول بإرسال ممثليها ورفع درجة التمثيل الدبلوماسي في دمشق و استلمت حكومة الجابري أوراق إعتماد الكثير من السفراء للتمثيل الدبلوماسي مع سورية

---

(١)وكانت أهم المصالح التي سلمت للحكومة السورية على النحو الآتي: وحسب تأريخ توقيع كل اتفاق : ففي ٣ كانون الثاني١٩٤٤ سلمت كل من دائرتي مراقبه حصر الدخان ، ومصلحة ادارة الكمارك ، ومصلحة المنارات في٥كانون الثاني ١٩٤٤، أما دائرتي دائرة مراقبه الشركات (الكهرباء ،الماء)دائرة الاتفاق المالي فقد سلمتا في في٢٥ كانون الثاني ١٩٤٤ ، مصلحة المعادن والمطاط والسيارات والارصاد الجوية في ٤شباط ١٩٤٤سلمت دائرتي الشؤون الاقتصادية للمصالح المشتركة و الشؤون المالية للمصالح المشتركة في ٤ شباط ١٩٤٤، ومصلحة الدفاع السلبي في ٥ شباط ١٩٤٤، ومصلحة ادارة الصيدلية في ١٤ اذار ١٩٤٤، ومصلحة العشائر في ٦ نيسان ١٩٤٤ ، وسلمت مصلحتي أموال مكتب القطع في ١٥ نيسان ١٩٤٤، ومصلحة تنظيم رقابه القطع في ١٩ نيسان ١٩٤٤، فيما سلمت دائرة دار الاثار في ٣ حزيران ١٩٤٤، ومصلحة دائرة القطع في ١٩ نيسان ١٩٤٤، فيما سلمت الدوائر الآتية: مصلحة الرقابة الصحية والبيطرية، ودائرة حماية الملكية التجارية والصناعية، ومصلحة المراقبة البريد والبرق ، ودائرة الحجر الصحي في ٣ حزيران ١٩٤٤وأخيراً سلمت مصلحة رقابه السكك الحديدية والموانئ في ٥ حزيران ١٩٤٤للمزيد من المعلومات ينظر: وليد المعلم ،سورية ١٩١٦ – ١٩٤٦ ،ص- ص٦١٥-٦١٦ ٠

(٢) المصدر نفسه، ص٤٠٧؛ سعيد تيلاوي، المصدر السابق،ص١١٦.

(٣) وليد المعلم ،سورية١٩١٦-١٩٤٦،ص٣١ ٠

تعبيراً عن إستقلال سورية التام ، ومن أهم الدول التي إعترفت باستقلال سورية الولايات المتحدة في ٢٥ تموز ١٩٤٤ والإتحاد السوفيتي في ٢٥ تموز ١٩٤٤ والصين في ٢٧ تشرين الأول ١٩٤٤ ودول أخرى مثل بولونيا و افغانستان والبرازيل ويوغسلافيا و تشيلى والسويد وتركيا وكوبا واليونان وهولندا وبلجيكا وبريطانيا وايطاليا وشرق الأردن ومصر والسعودية والعراق واليمن وغيرها من الدول الأخرى وهذا إنجاز يحسب لحكومة سعد الله الجابري[١] .

و أرسل رئيس الحكومة سعد الله الجابري برقيه شكر إلى الحكومة العراقية لإعترافها باستقلال سورية تضمنت البرقية شكر الحكومة السورية لحكومة العراق لمساندة سورية ولاعترافها بإستقلالها وسيادتها وأكد في البرقية على اهمية تطور المصالح المشتركة ما بين البلدين وسعيه لتوسيع آفاق التعاون و اوضح إرتياح سورية الكبير بتطور العلاقات [٢].

وقد منح مجلس النواب السوري حكومة سعد الله الجابري حق أصدار القرارات والأنظمة والقوانين التي تتعلق بما يخص عمل نقل الصلاحيات واستلام المصالح المشتركة بعد إستلامها لمعالجة الأمور المتعلقة لما يحتاجه هذا الإنتقال من تنظيم و إداره ، كما قامت حكومة الجابري بفتح إعتماد مالي في موازنة ١٩٤٤ لإدارة الدوائر التي تم إستلامها بهدف تنظيم شؤونها المالية[٣].

وعلى الرغم من استقلال سورية ، إلا أن سلطات الانتداب الفرنسي بقت متمسكة ولها حق الإشراف و الإدارة لوحدات القوات الخاصة في جيش المشرق وهي قوات محلية مؤلفة من جنود سورين وصل عددها إلى (١٠,٠٠٠) جندي في الثلاثينيات وارتفع عدد القوات ليصل إلى (٢٤,٠٠٠) جندي في الإربعينات وعُدت جزء من الجيش الفرنسي بالمشرق بالإضافة إلى ذلك شعر رئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري أن تواجد القوات الأجنبية سواء الفرنسية أو البريطانية على الأراضي السورية يعتبر إنتقاص من إستقلال وسيادة سورية ولما كان قضية إستلام قوات الجيش

---

(١) احسان هندي ،المصدر السابق،ص١٧١ ،سعيد تيلاوي، المصدر السابق،ص٩١ .
(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي،ملفه٣١١/٢٦٤٨ ،تقرير وزارة الخارجية العراقية المرسل الى سكرتارية مجلس الوزراء العراقي فيما يخص (الاعتراف باستقلال سورية) وثيقه ش١٠٤٤/١٠٤٤/٤،٨أيلول ١٩٤٣،و١/ص١؛فهد جبرائيل اليان، العلاقات السورية العراقية ما بين ١٩٣٩-١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،جامعة دمشق ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ،٢٠٠٦ ،ص١١٢.
(٣) نجله ابراهيم العزاوي ،المصدر السابق،ص٥٤ .

القضية الإكثر حساسية و الإكثر تعقيداً وأمر مهم ومستعجل لوضع سورية الداخلي الحرج و إتساع الاضطرابات في مناطق الجزيرة وجبل الدروز والعلويين حيث إحتاج رئيس الحكومة السورية لقوه ضاربه تساهم في القضاء على التوتر الداخلي في بعض المناطق السورية (١) ٠

وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٤ تم عقد إجتماع في القصر الجمهوري ضم رئيس الجمهورية شكري القوتلي ، ورئيس الحكومة سعد الله الجابري ، ورئيس مجلس النواب فارس الخوري وقرر الجابري إستقالة الحكومة لتعقد الأوضاع السياسية وتوقف المباحثات مع الطرف الفرنسي ، وبعد المباحثات تم الإتفاق بالخروج بالمظهر الحسن أمام الشعب السوري متذرعين بإصرار فرنسا على عقد معاهده تضمن مصالح ونفوذ فرنسي في سورية ، وإتفق المجتمعون على أن تشكل الحكومة الجديدة وان يعهد بإسنادها إلى فارس الخوري و رئاسة المجلس النيابي الى الجابري وبقاء القوتلي على رأس الهرم ، إستدعي مجلس النواب إلى عقد جلسه طارئه في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٤ وقد تفاجئ الجميع عندما طرح الجابري إستقالة حكومته و ألقى الجابري بياناً أوضح فيه أسباب الإستقالة حيث قال:" ان الفرنسين طالبوا بعقد معاهده يعترف لهم فيها بمنح فرنسا بمركز ممتاز في سورية مما رفضت هذا العرض" إنتهى عهد حكومة الجابري حينما تم المصادقة على طلب الاستقالة في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٤ وأصبحت بحكم المستقيلة(٢) .

٢ـ وزارة سعد الله الجابري الثانية ٣٠ أيلول ١٩٤٥ـ ٢٥ نيسان ١٩٤٦

تكونت حكومة سعد الله الجابري الثانية بموجب المرسوم الجمهوري المرقم (١١٠٦) في٣٠ أيلول ١٩٤٥ و تألفت الحكومة الجديدة على النحو الآتي(٣):سعد الله الجابري لرئاسة الحكومة و وزيراً الخارجية والدفاع الوطني، ولطفي الحفار لوزارة الداخلية، ونعيم الانطاكي لوزارة المالية و الأشغال العامة

(٢)المصدر نفسه ،ص ٥٥،ص٦٨ ٠

(٢) وليد المعلم ،سورية ١٩١٦-١٩٤٦،ص٤١٢؛محمد حرب فرزات ،المصدر السابق،ص٢١٢.

(٣) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٥ العدد٤٣،٥تشرين الأول ١٩٤٥ ، ص ١؛ د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ملفه٤٨١٢ /٣١١،تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص (المرشح سعد الله الجابري الاقوى و الاوفر حضا لتولي رئاسة الحكومة السورية الجديدة لنزاهته وكفائتة وتجربته بالحكم)،وثيقه ش ١٠١٣٤/٨/٥٠١/٥٠١، ٣تشرين الاول ١٩٤٥ ،و١٥٥/ص٢١٦؛الجمهورية السورية ، مركز المعلومات القومي ، الوزارات السورية ١٩١٨-١٩٩٦ ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ٩٨؛ انطوان جبران ،المصدر السابق ،ص٩٦؛سعاد اسعد جمعة وحسن ظاظا، المصدر السابق،ص٨١؛مازن يوسف صباغ، المصدر السابق،ص١٢٧.

بالوكالة، وصبري العسلي لوزارة العدلية والمعارف بالوكالة، وحسن جباره لوزارة الاقتصاد الوطني والإعاشة والتموين بالوكالة [١] .

وبعد أن باشر رئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري بمهام عمله ألقى بياناً وزارياً في مجلس النواب من أجل منح الثقة ، وقد إستخدم الأسلوب الارتجالي وأهم ما تضمن البيان: "السعي الحثيث لنيل ثقة رئيس الجمهورية ورئيس المجلس النيابي والنواب والشعب السوري ، أما فيما يخص السياسة الداخلية السعي لتأمين مصالح الشعب وضمان حرياته الدستورية ووضع الخطط اللازمة لإصلاحه و الإستعانه بخبراء للعمل في لجان مؤلفة من أعضاء أكفاء لغرض التنظيم الاداري والاهتمام بالصحة العامة ومكافحه الأوبئة والأمراض وإنشاء مدارس طبيه لتخرج مساعدين أطباء ، أما فيما يخص السياسة الخارجية أكمال المشاورات حول الجلاء لتحقيق الاستقلال التام والتعاون في مضمار الجامعة العربية و الإهتمام بقضيه فلسطين" [٢] ٠

وقد أثار البيان الوزاري موجة عارمة من المعارضين لكونه برنامج مختصر ولم تتضح المعالم والمحاور الأساسية وعدم التركيز على المفاصل الأساسية للنجاح في إدارة الدولة، و شن نواب المعارضة داخل مجلس النواب السوري هجوماً و مارس جميع وسائل الضغط على حكومة الجابري من أجل إضعافها ومن ثم إسقاطها حيث استخدمت سياسة الاعتراض على أغلب طروحات رئيس الحكومة ونجد ذلك واضحاً من خلال محاضر مجلس النواب السوري التي دلت على توجيه الأسئلة الأستفزازية داخل المجلس[٣]، وكان من أول المعترضين النائب حلمي الاتاسي الذي تسائل حول إهمال الحكومة في بيانها النواحي العمرانية و الإجتماعية وعدم إهتمامها بالتجارة وعدم التطرق لقضايا الموظفين وعدم وضوح السياسة الخارجية [٤] ٠

---

(١) الجمهورية السورية ، مركز المعلومات القومي ، الوزارات السورية ١٩١٨-١٩٩٦ ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ٩٨؛ انطوان جبران ،المصدر السابق ،ص٩٦؛سعاد اسعد جمعة وحسن ظاظا، المصدر السابق،ص٨١؛مازن يوسف صباغ، سجل الحكومات السورية ،ص١٢٧.

(٣) سهيلة الريماوي ،المصدر السابق ،ص٤١٦ ٠

(٣) سهيلة الريماوي ،المصدر السابق،ص٤١٥ ،ص٤٢٢ ٠

(٢) المصدر نفسه ،ص٤١٧

أما النائب أكرم الحوراني[1] فقد علق على البيان الوزاري وقال: بأنه لم يتطرق إلى القضايا المالية وخصوصاً مصير قضيه البنك السوري ولم يتطرق البيان الوزاري إلى قضيه الشركات الأجنبية ذات الإمتياز العاملة في سورية ، أتقدم بالسؤال إلى رئيس الحكومة الجديد ان الدستور نص على حريه الإجتماع وحريه تأليف الأحزاب السياسية فهل سمحت الحكومة الجديدة في بيانها إلى حريه تأليف الأحزاب السياسية وحرية الإجتماع ؟ فلم يجيب سعد الله الجابري مما أعاد النائب أكرم الحوراني وكرر سؤاله ليحرج الجابري أجاب الحوراني مؤكداً ان الحكومة لم تسمح بإعطاء رخص حتى للنوادي الثقافية بل حتى للصحف فأنا شخصياً قدمت بطلب رخصة لإصدار جريدة فرفضت ، ولذلك فأنا لست مستعد لأمنح ثقتي لحكومة لم تطبق أحكام الدستور، على الرغم من أن البيان الوزاري لم يشير بالإهتمام بالتقسيمات الإدارية للمدن السورية ولا قانون البلديات وقانون الأوقاف و لاغيرها على الأقل[2] .

بينما علق النائب الدكتور عبد الرحمن الكيالي على البيان المذكور وأشار إلى: إن البيان قد تضمن كلمات جمليه و جذابة وحمل وعودا ونظريات والذي يميزه استخدم حرف التسويف وسوف وسنهتم وسنبدأ و سنعمل و س ، الأمر الذي دفع رئيس الحكومة سعد الله الجابري إلى الإعتراض و الاحتجاج بشدة وقال:" الحكومة لم تحتال وأنا أحتج على هذا الكلام" ، وإختتم الكيالي كلامه بالقول: خير للحكومة... ان تبتدئ بالأهم قبل المهم حتى تنال ثقة القلوب ... وإنكم قد تفلحون بالثقة ولكن قد لا تفلحون بثقه القلوب .[3]

زيادة على ذلك فقد وجهُ النائب قاسم الهنيدي مجموعة من الأسئلة إلى الحكومة: منها هل يستطيع رئيس الحكومة سعد الله الجابري ان يحدد المدة التي يكون فيها الجلاء ، وما موقف الحكومة من قضيه فلسطين ، وهل فكرت الحكومة باسترجاع لواء

---

(١) اكرم الحوراني : (١٩١٤-١٩٩٥)سياسي سوري ،عرف بميوله الوطنية ،انتخب نائبا عن حمص عام ١٩٣٤ و عام ١٩٤٧و عام ١٩٤٩ ،شارك بالانقلابات العسكرية في سورية ،اسس الحزب الاشتراكي العربي عام ١٩٥٠ ،اصبح رئيس مجلس النواب السوري١٩٥٤،غادر سورية و استقر في لبنان عام ١٩٦٣ لمعارضته نظام الحكم انذاك ،للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق ،ج ١ ،ص٢٤٩ .

(٤) سهيلة الريماوي ، المصدر السابق ،ص٤١٥ ، ص٤١٨ ، ص٤٢٢ .

(١) سهيلة الريماوي، المصدر السابق، ص ٤١٩ .

الاسكندرونه، وهل الحكومة جاده بتطبيق التجنيد الإجباري وأخيرا هل الحكومة منتبهه إلى التضخم الكبير بالجهاز الحكومي (١) .

وقد أجاب رئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري بالقول:" إن الحكومة الحالية لا تتحمل مسؤولية وأخطاء الحكومات السابقة ونحن يا سادة قد جئنا إلى الحكم لنؤدي واجبنا وأن الحكومة رحبة الصدر والحكومات في ظل الحياة البرلمانية عرضة للنقد "(٢).

وفي جلسة أخرى لمجلس النواب أجتمع رئيس الحكومة سعد الله الجابري مع أعضاء المجلس فتلقى خلالها إحتجاج شديد اللهجة ، إذ إتهم من بعض نواب المعارضة بتضليل الرأي العام والكذب وعدم إطلاع مجلس ممثلي الشعب على الحقائق حيث حدث مشادة كلامية ما بين الجابري ونواب الكتلة المعارضة التي تبنت المعارضة للطروحات ومشاريع القوانين التي تقدم بها من أجل الضغط على الحكومة وحملها على الإستقالة وعلى أثر هذه الجلسة الساخنة هدد الجابري بالإستقالة أو سحب الثقة ومما قاله الجابري:" أنا لست من الذين يريدون ان يفرضوا على مجلسكم رأيه بالإجبار لسبب إني مؤمن ان تقدم البلاد ، لا يتم إلا عن طريق إزدهار وتقدم الحياة النيابية وكوني لم أخرج يوماً أو أنتهك حرمة مجلسكم الموقر، ولكوني الشخص الذي سلمتموه مسؤولية الحكم الشخص الذي يتحمل وحدة مسؤولية الحكم ، لكن إذ صادفت مطالب ومشاكل وصعوبات وأغلاط أو أخطاء لكون هذا الشي المتوقع في ظل هذه الظروف ، أنا لم أبرم اتفاقات سرية و لا أتامر مع الأجنبي ضدكم ، أنا لا أطلب منكم أن لا تشكوا فالشك منتشر بجميع المرافق بسبب الكره الشخصي أو الإنتماء الحزبي أنا لم أمنع النقد وقلت ان صدري رحب ولكن عندما يصفني بعض النواب بألفاظ وجمل غير لائقة وتوجيه لي اتهامات باطلة لا إساس لها من الصحة حتى اني أتهمت أتفق سراً مع الدول الأجنبية ، حينها أضن انه لا يليق بي أن أكون في الحكم فأما ان تثبت علي التهمة أو يعتذر من أساء بحقي وإلا أعتبر حكومتي مستقيلة لأن لا أستطيع أن أبقى بموقف مملوء بالشكوك والشبهات ، أتساءل لماذا تثار في مثل هذه الظروف الحرجة والصعبة الخلافات التي لا فائدة منها وإذا كان المقصود الحكومة فو الله ياسادتي إني غير متمسك بالحكم وان لم توافقوا على بقائها فأنا على

(٢) المصدر نفسه ،ص ٤٢٠ .
(٢) المصدر نفسه ،ص ٤٢٠.

استعداد ان أترك الحكم ، و ان الحكومة التي تعتبر نفسها غير موثوق بها لا ترغب ان تعمل في جو الشبهات والشكوك[١].

و إعترض وزير الداخلية لطفي الحفار على سياسة حكومة سعد الله الجابري الثانية وعدم إقتناعه بمنصبه كوزير شعوراً منه أن هذا المنصب لا يليق به كونه من أبرز قيادات الكتلة الوطنية وأبدى إعتراضه على حصر المناصب الرئاسية الثلاثة بـــ (القوتلي، الخوري، الجابري) وعلى أثر ذلك قدم إستقالته من الحكومة وقبلت الإستقالة في ٢٩ تشرين الأول ١٩٤٥ بعد شهر واحد من عمر الحكومة الجابريه الثانية وتعدٌ استقالة الحفار أول إنتكاسة هزت الحكومة الجديدة [٢].

وفي الجانب المالي أثير داخل مجلس النواب موضوع تعامل بعض التجار بالدولار وليس بالعملة الوطنية لما له اثر على الاقتصاد فكان رد سعد الله الجابري على هذا الأمر : " ان الحكومة سمحت لبعض التجار المحددين أسمائهم لديها بموجب قائمة بالتعامل بالدولار لاستيراد بضائع اساسية من خارج سورية " [٣] و في جلسة أخرى لمجلس النواب طرح رئيس الوزراء سعد الله الجابري الموازنة العامة للسنة المالية ١٩٤٥-١٩٤٦ للتصويت عليها، وقد اعترض النواب على الموازنة، بعد شنوا حمله شعواء على الحكومة الجابرية ، إذ تكلم النائب أكرم الحوراني باسم المعارضة، موضحاً ان الموازنة لا بد من ان تبنى على أسس صحيحة وأن الكثير من الأغنياء لم يدفعوا الضرائب لمحاباة من قبل الحكومة لهم وأطلب أن تجنى الضرائب بصورة عادلة للمصلحة العامة وأطالب بأعاده النظر بضريبة الدخل وعلى وزير المالية أن يعيد النظر في بعض النظم والقوانين المالية التي يمكن أن تجني من خلالها الدولة أموالاً طائله زيادةً على ذلك إني الاحظ تضخم ميزانية وزارة الخارجية وميزانية مجلس الوزراء و أرى أن ميزانية المعارف و تخصيصات الجامعة السورية هزيلة وضئيلة جداً ، على أثر إنتقاص الحكومة ، قدم وزير المالية نعيم الإنطاكي إستقالته في ١ كانون الأول ١٩٤٥

(١) م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ، الجلسة ١٠، ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٥ ، ص ٢٣٤ .
(٢) يوسف الحكيم ،المصدر السابق،ص٣٤٩؛وليد المعلم ،سورية١٩١٦-١٩٤٦،ص٤٣٢.
(٣)م.م.ن.س،د.ش:٣،د،ع:٣، الجلسة ٢، ٣ كانون الاول ١٩٤٥ ، ص ٢٢ .

متذرعاً لأسباب صحية ، الأمر الذي تسبب في خلخلت الوزارة الجابرية الثانية[١]، مما دفع الجابري لإجراء تعديلاً على وزارته ، إذ عهد بالوزارة المذكورة إلى حسن جبارة ، بعد أن قام بإلغاء وزاره الأعاشة والتموين، وعين فتح الله اسيون وزيراً للأشغال العامة[٢].

كما أصدر الجابري قرارات لتنظيم بعض الأمور المالية المتعلقة بإجراء مناقلة مالية قدرها الف ليره سورية من دائرة املاك الدولة إلى خزينة الدولة لسد النقص المالي الحاصل، وأصدر الجابري قرارا بإدارة مناقلة مالية قدرها الف ليرة سورية من وزارة الأشغال العامة إلى خزينة الدولة لسد النقص المالي الحاصل، وسمح لوزير المالية بإقراض بلدية حلب مبلغ مالي قدره مليون ليرة سورية من أجل القيام بالمشاريع المستحدثة الموكل بالتنفيذ اليها ، وأصدر الجابري قراراً تضمن منح تعويض مالي للأطباء البيطريين عندما يكلفون بأعمال بيطرية خارج أوقات العمل الرسمي، وأصدر الجابري قرارا يتضمن الغاء الاستغلال المالي والاداري لمحافظة جبل العلويين وإطلاق تسمية محافظة اللاذقية عليها وتطبق جميع الانظمة والقوانين السورية اعتبارا من ١ كانون الثاني ١٩٤٦[٣].

وفي الجانب الإداري أصدر سعد الله الجابري قرار بالتعاقد مع المستر كرافيه لوجون دو شيرميل بلجيكي الأصل الحائز شهادة الدكتوراه بالحقوق لغرض القيام بمهمة دراسة التقسيمات الادارية للمحافظات والمدن السورية وذلك بعد أن قدم تقريراً بهذا الخصوص[٤].

كما قام بإصدار قراراً تضمن إجراء تسوية لملاكات موظفي الدولة حسب الحاجة و الإختصاص وإجراء تسوية ومنازلة وتعيين لموظفي محافظة اللاذقية وجبل الدروز بعد أن الغي الاستقلال الخاص بهما ، وقام بتنظيم شؤون البريد والهاتف بوصفها مؤسسة

---

(١) أنباء اليوم (جريدة)،دمشق،العدد٢،١٠كانون الثاني ١٩٤٥،ص١ ؛ وجية الحفار، المصدر السابق ، ص ١٩٦؛سهيله الريماوي ،المصدر السابق،ص٤٢١ .

(٢) حسن الحكيم ،مذكراتي ، صفحات من تاريخ سورية الحديث ، ١٩٢٠-١٩٥٨ ،ج٢،دار الكتاب الجديد ، د.م ، ١٩٦٦،ص١٩٣ .

(٣) حسب القرارات الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية في ١٩كانون الأول ١٩٤٥ ، ص ص١٣١، ص ١٣٢ ؛المصدر نفسه، العدد ٤ ، ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٦، ص١٣١، ص ١٧١ .

(٤) حسب قرار رئيس الحكومة المرقم ١٢٠ الصادر في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٦ ،ينظر : المصدر نفسه، العدد ٧ ، ١٦ شباط ١٩٤٦، ص ٣٠٢ .

عامة ذات صفه حكومية لها حقوق ولها استقلال مالي وتتمتع بموازنة خاصة بها وترتبط إداريا بوزارة الاشغال العامة ، واتخذ قراراً آخر بتطبيق العقوبات الإدارية على الموظفين المقصرين وألف لجانا سميت باللجان التأديبية لغرض متابعة ومراقبة موظفي الدولة وأوكل مهام تطبيقه إلى الجهات المختصة ، وتطبيقاً لذلك تم إحالة الموظف منير عبدو على ملاك وزارة الخارجية إلى لجنة تأديبيه ، كما قام بتحديد أنواع الطوابع وأسعارها للجمهورية السورية[١].

وفي المجال الإجتماعي وعقب طرح الثقة في الحكومة أصدر الجابري بوصفه رئيس الحكومة عدداً من القرارات التي تنظيم الأوضاع العامة في البلاد منها: قيام الحكومة بإصدار قانون وفر الحماية المزروعات من السرقة والاتلاف"[٢]وإنشاء مجلس أعلى للأوقاف الدينية لتمثيل جميع الفئات الدينية المختلفة للاهتمام وإنجاز الأعمال ذات الشأن والطابع الديني"[٣].كما قامت الحكومة بتوحيد كل أصناف لوحات السيارات للجمهورية السورية ويرمز لكل صنف برمز و لون وتسلسل ووضع العلم السوري على طرف اللوحة ، ومنع الإجازات لفتح المطاعم أو المقاهي والفنادق والحمامات وما شابه ذلك إلا بموجب ترخيص وبموافقة الدولة والسلطات الحكومية المعنية على ان يتم تبين تفاصيل ذلك الشي المراد فتحه وخضوعه لمراقبة ومتابعة الحكومة، وتمديد مدة عقود الايجار لاملاك الدولة وتحدد مقدار الزيادة حسب تخمين اللجان المؤلفة لهذا الغرض[٤].

كما تم ألغاء الرسوم المالية المفروضة على لقاح التدرن و أصبح مجانا دون مقابل للقضاء على المرض ، ومن جانب آخر قدم رئيس الحكومة سعد الله الجابري أعانات و مساعدات للمتضررين لبعض السكان الذين أصبحوا دون مأوى نتيجة إجتياح

---

(١) حسب القرارات الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦ ،العدد ٧ ، ١٦ شباط ١٩٤٦، ص ٣٠٧، العدد ٨ ، ٢١ شباط ١٩٤٦، ص ص٣٤٠-٣٤١؛المصدر نفسه، العدد ٩ ،١٨ شباط ١٩٤٦، ص ٣٧٢؛المصدر نفسة، العدد ١٨ ، ٢١ اذار ١٩٤٦، ص ٤٨٣؛و.م.و.ت ،دمشق ،الوحدة الوثائقية، وثائق الدولة، القسم الخاص ،مجموعة وزارة الداخلية و قضايا و حوادث الداخلية، رقم الوثيقة (٧٠ /٣٠٤)،٢١تشرين الاول ١٩٤٥،ص٣.

(٢)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ، الجلسة ٢ ، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٥ ، ص ٦٦.

(٣)المصدر نفسه ، الجلسة ٣، ٣ كانون الاول ١٩٤٥ ، ص٦٤ .

(٤)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦،العدد ٢،١٠ كانون الثاني١٩٤٦، ص٢٥،ص٢٧، ص٢٨،ص٣٠، ص٧٥ .

سيول الأمطار لمساكنهم ، إذ خصصت الحكومة مبلغ قدره نصف مليون ليرة سورية وأعدت لجان لإحصاء المتضررين ولتوزيع الأموال توزيعاً عادلاً على المستحقين " [١]

كما أوضح رئيس الحكومة الجابري من داخل مجلس النواب السوري قانون حيازة وحمل السلاح وقال: " ان الحكومة ستمنح إجازة لحيازة وحمل السلاح بموجب قانون جديد إبتداءاً من ١ تشرين الثاني ١٩٤٥م وعلى كل من يرغب بحيازة او حمل السلاح من المستوفين للشروط التي سوف تصدرها وزارة الداخلية بالأيام القليلة المقبلة تقديم طلب إلى وزارة الداخلية ، أما الأسلحة المصادرة من قبل الدولة فلا يجوز إعادتها لمخالفتها الشروط والضوابط " [٢].

ومن أجل تحسين الواقع المعاشي لجميع فئات الشعب السوري وعلى المستويين العسكري والمدني تقدم رئيس الحكومة سعد الله الجابري بمشروع قرار لمجلس النواب تضمن تخصيص رواتب لعوائل الشرطة والدرك الذين استشهدو في حوادث العدوان الفرنسي الغاشم يعادل راتب قبل الإستشهاد[٣]. كما طرح داخل مجلس النواب مسألة غلاء المعيشة وقال: " ان الحكومة تدرس موضوع غلاء المعيشة وتسعى لإدخال ما يترتب على الغلاء بموازنة الدولة العام القادم "[٤].

وفي مجال البنى التحتية بذل سعد الله الجابري جهوداً حثيثة في مجلس النواب لإصدار مجموعة من القرارات الخاصة بمشاريعها التحتية ومنها إصداره قرار لشراء جسر من السلطات البريطانية الواقع في مدينة الرقة وبمبلغ مليون ليرة سورية يكون الدفع على شكل أقساط الأمر الذي أثار أعتراض النائب قاسم الهندي على هذا المشروع وقال : ان خلالاً قد حدث على إحدى ركائز الجسر رد سعد الله الجابري على كلام النائب بقوله: " ان الحكومة ستؤلف لجنة لمعاينة والتأكد من سلامة الجسر قبل الشروع

---

(١)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣، الجلسة ٣، ٣ كانون الاول ١٩٤٥ ، ص ١٨ .
(٢)المصدر نفسه، الجلسة ٣، ٣ كانون الاول ١٩٤٥ ، ص١٧.
(٣)المصدر نفسه، الجلسة ٣،٣كانون الاول ١٩٤٥،ص ١٩؛ و.م.و.ت ،دمشق، الوحدة الوثائقية، وثائق الدولة ،القسم الخاص، وثائق وزارة الداخلية و قضايا حوادث العدوان الفرنسي ،رقم الوثيقة(٧٦/١٥)،في ١٩ كانون الثاني ١٩٤٦،ص١ .
(٤)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣، الجلسة ٣، ٣ كانون الاول ١٩٤٥ ، ص ٢٧ .

بشرائه لغرض فحصه والتحقق من متانته وسلامته" وعلى أثر هذا الاقتراح وجه النائب لطفي غنيمة سؤالاً إلى رئيس الحكومة في الموضوع نفسه اذ قال :" هل الحكومة ستكتفي بشراء جسر الرقة أم في نيتها شراء منشأت أخرى فأجاب الجابري على ذلك قائلاً : " ان هذا السؤال سابق لأوانه ومع ذلك إذا وجدنا في المنشآت ما يتفق مع مصلحة البلاد سوف نشتريه" [١].

كما أوضح رئيس الحكومة على أثر تقديم نائب منطقة إعزاز عبد الرحمن الحافظ بطلب يروم فيه تعبيد الطريق الرابط ما بين ناحية تل رفعت و دير جمال حيث قال الجابري في هذا الموضوع : "أود ان أعلم مقام المجلس الموقر أن الطريق المطلوب تعبيده يبلغ طولة تقدر(٦٥٠٠) متر ويقدر نفقات بمبلغ قدره (١٢٠,٠٠٠) ليرة سورية ولا يوجد في موازنة هذا العام أي اعتماد مالي يمكن تخصيصه لهذا المشروع وسوف نخصص ائتمان مالي لهذا الطريق في موازنة ١٩٤٦م "[٢] .

كما تقدم سعد الله الجابري بمشروع قرار إلى مجلس النواب تضمن تأليف لجنة لشراء الأراضي العائدة ملكيتها إلى الأفراد لإنشاء عليه رياض اطفال أو مدارس او مباني حكومية ضرورية وتمت الموافقة على الاقتراح بالإجماع [٣].

ومن القضايا التي عالجها سعد الله الجابري هي اصدار قرارات تضمنت الموافقة على أعادة الجنسية السورية لعدد من المواطنين و سحبها من البعض الاخر فعلى سبيل المثال لا الحصر سمح عن التخلي عن الجنسية السورية لكل من : مريم يوسف ،وسامي سليم شماس وتوفيق انطوان نقولا ميشال وهاني فارس وأمين عبابة إبراهيم وزوجته ،كما وافق تخلي المدعوة نديمة محمد قاوقجي بعد ان تخلت عن الجنسية الاردنية، وتخلي نافلة أحمد عن الجنسية التركية وذلك حسب رغبتها [٤]، فيما أعاد الجنسية السورية لعدد من

---

(١) م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣، ،الجلسة ٢ ، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٥ ، ص ١٧ .
(٢)المصدر نفسه، الجلسة ٣ ، ٣ كانون الاول ١٩٤٥، ص ٦٥.
(٣)المصدر نفسه ،٣كانون الاول ١٩٤٥، ص ١٨٢.
(٤)حسب القرارات الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦ ، العدد ١ ، ٣ كانون الثاني ١٩٤٦، ص - ص ٤-٥ ، ص ٧٤ .

المواطنين فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد منح الجنسية لكل من : ثامر هاشم النعماني ، وعبدالرزاق الحريري بعد تخليهما عن الجنسية اللبنانية [١]،

وأصدر الجابري قرارا منح بموجبه الشركات رخصه تنقيب عن المعادن في الأراضي السورية وبصورة مؤقته حتى صدور قانون ينظم التنقيب عن المعادن وللحكومة حق الغاء او تحديد رخص التنقيب [٢].

وقد سعى الجابري جاهدا لتوسيع التجارة الخارجية في سورية أبان حكومته ، فعلى سبيل المثال لا الحصر وجه سعد الله الجابري وزارة الداخلية بوجوب منح جميع التسهيلات لشركة الهند التجارية فرع الاسكندرية التي ترغب بالتبادل التجاري داخل الاراضي السورية [٣] .

وفي مجال تصفيه الوجود الفرنسي وتسليم قوات جيش الشرق نجد إنه بعد أن توقفت المباحثات ما بين الحكومة السورية برئاسة سعد الله الجابري والفرنسيون من أجل خروج الفرنسيين من الأراضي السورية فعلى أثر تأزم الموقف أخذت سلطات الإنتداب تصعد الأحداث والأعمال الاستفزازية حتى وقع الإعتداء الفرنسي على سورية في٢٩ أيار ١٩٤٥ حيث وقعت مجزره البرلمان السوري وضربت مؤسسات الدولة وخلف الإعتداء الكثير من الضحايا والمآسي ، وبعد أحداث الإعتداء المذكور ، ترك معظم الجنود السورين المنظمين تحت سلطات الإنتداب الفرنسي والتحقوا بالحكومة السورية ، وبعد مدة وجيزة إنضمت أغلب القطعات العسكرية مما أرغمت فرنسا على إعلانها تسليم قوات جيش الشرق إلى الحكومة السورية في ٢١ آب ١٩٤٥ وأول عمل قامت به الحكومة الوطنية هو أعاده تشكيل العسكر وتوزيعهم على أساس غير طائفي أو عشائري أو أقليمي حسب ما كان متبع عند سلطات الإنتداب الفرنسي وأهتمت حكومة الجابري بالجيش السوري كونه سور الوطن حيث درب وفق الأساليب العصرية الحديثة وتم شراء سلاح ومعدات جديدة له ، وأصدر سعد الله الجابري القرار المرقم (١٢٧٩) في ١٢

---

(١)حسب القرارات الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦ ، العدد ٥في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٦ ، ص١٧١؛ المصدر نفسه، العدد ٥ ، ٣١ كانون الثاني ١٩٤٦، ص١٧٧.

(٢) حسب قرار رئيس الحكومة المرقم ٧٠ الصادر في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٦ ، ينظر : الجريدة الرسمية لجمهورية السورية ١٩٤٦ ، ص ١٨٠ .

(٣)و.م.و.ت ،دمشق، الوحدة الوثائقية، وثائق الدولة، القسم الخاص ،مجموعة وزارة الداخلية ،الوثيقة رقم٢٠١/١٢٨،الصادرة ٣،تشرين الثاني ١٩٤٥،ص١ .

تشرين الثاني ١٩٤٥ المتضمن إحصاء وتوزيع الجيش السوري الذي بلغ تعداده (٤٧٤) ضابط و(٤٣٨) ضابط صف و(٧٣٣٤) جندي بمجموع إجمالي قدرة(٨٢٤٦) منتسب [١] .

وخلال ذلك وقعت كل من فرنسا وبريطانيا إتفاقاً في ١٣ كانون الأول ١٩٤٥ أكد على بقاء القوات الفرنسية والبريطانية للمحافظة على الأمن في سورية ، مما أثار هذا الإتفاق موجة إعتراض وسخط وإحتجاج وتم الادانه من قبل رئيس الحكومة و مجلس النواب و الشعب السوري كونه أعتبر إنتهاك لاستقلال سورية و لحرمتها [٢] .

وقد قررت الحكومة السورية أرسال وفد سوري برئاسة فارس الخوري لحضور مؤتمر الأمم المتحدة الذي سيعقد في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٦ وقدم الوفد شكوى الى مجلس الأمن عرضت على المجلس في ١٦شباط ١٩٤٦ وبعد مناقشات القضية السورية في مجلس الأمن أقر المجلس قرار جلاء القوات الأجنبية في سورية و بأسرع وقت ممكن [٣] .

وفي ٣ آذار ١٩٤٦ عقد اتفاق في باريس بين بريطانيا وفرنسا نص على البدء بجلاء القوات الفرنسية و البريطانية عن سورية إعتباراً من٢١ آذار ١٩٤٦ على أن ينتهي موعد جلاء آخر جندي في ٣٠ نيسان١٩٤٦ ، ومن خلال ما تقدم نجد أن حكومة سعد الله الجابري الثانية قد أستمرت مدة ستة أشهر و ثمان و عشرين يوما فقط ، قد حققت أنجازات مهمة في كافة المجالات و توجت تلك الانجازات بجلاء القوات الفرنسية وكان جلاء اخر جندي عن طريق مدينة حلب و عد الجلاء نصرا لسورية في عهد هذه الحكومة ، ولم تسمح الحكومة السورية فيما بعد بدخول الفرنسين للاراضي السورية الا بعد حصولهم على سمة دخول رسمية صادرة من الحكومة السورية ، بعدها

---

(١) يوسف جبران غيث ، المصدر السابق ، ص٨٥ ؛ احسان هندي ، المصدر السابق ، ص١٩٧.
(٢) د.ك.و، البلاط الملكي، ملفه٣١١/٤٨١٣،تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص اعتراض ورفض الحكومة السورية للاتفاق البريطاني الفرنسي من الانسحاب الجزئي عن الاراضي السورية ،وثيقه ٨/٣٧/٣٦ ، ١٩ كانون الثاني١٩٤٦،و١/ص١-٢؛بردى (جريدة)،دمشق،العدد٨، ١كانون الثاني ١٩٤٥،ص١؛ أنباء اليوم (جريدة) ،دمشق، العدد١٠ ، ٢كانون الاول ١٩٤٦،ص١؛ نجله ابراهيم العزاوي، المصدر السابق ،ص ٦٣ ؛ غالب العياشي ، المصدر السابق ، ص٤٦٨
(٣)بردى (جريدة)،دمشق،العدد١١،في ٥ كانون الثاني١٩٤٦؛نجلة ابراهيم العزاوي ،المصدر السابق،ص٦٤ .

أستقالت حكومة الجابري و قبلت أستقالتها بموجب المرسوم الجمهوري المرقم (٤٤٦) في ٢٥ نيسان ١٩٤٦ (١).

٣- وزارة سعد الله الجابري الثالثة (٢٦نيسان١٩٤٦-٢٧كانون الأول ١٩٤٦).

تشكلت وزارة سعد الله الجابري الثالثة في ٢٦ نيسان ١٩٤٦ على النحو الآتي :سعد الله الجابري لرئاسة الحكومة ووزيراً للخارجية ، وخالد العظم وزيراً للعدلية والاقتصاد الوطني ، و نبيه العظمة وزيراً للدفاع الوطني، وصبري العسلي وزيراً للداخلية ، و أحمد الشرباتي وزيراً للمعارف ، وميخائيل اليان وزيراً للاشغال العامة ، و أدمون الحمصي للوزارة المالية(٢)، وفي ١٧حزيران حل عادل أرسلان بمنصب وزيراً للمعارف ، و تولى أحمد الشرباني وزارة الدفاع ، واستمرت هذه الحكومة لمدة ٨ أشهر(٣).

وبعد أن تسلم سعد الله الجابري منصب رئاسة الوزراء ألقى بياناً في مجلس النواب السوري وضح فيه الخطوط الأساسية لحكومته اذ قال: " إن سياستنا الداخلية تركز على أحداث إنقلاب في أوضاعنا العامة وإيجاد استقرار ينصرف فيه الجميع للعمل والإنتاج والحكم بالعدل الذي تقوم على أساسه سلطه الحكومة وتطبيق القانون بقوة ، و نحن جادون في إيجاد حلول لمساعدتنا من أجل الخلاص من المشاكل الاجتماعية بغية أن ينعم الجميع بتلك الحلول بدون تهاون أو تفريق ، سنعمل على إلغاء المحاكم المختلطة و

---

(٤)د.ك.و،البلاط الملكي ،ملف٣١١/٤٨١٣، تقرير المثلية الملكية العراقية في حلب المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص جلاء اخر جندي فرنسي عن الاراضي السورية كان من خلال مدينة حلب السورية ،وثيقة٤٢/٣/١ ،٧ نيسان ١٩٤٦، و١٨/ص٧١؛د.ك.و،البلاط الملكي،ملفة٣١١/٤٨١٣،تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص استقالة حكومة سعد الله الجابري ،وثيقة ٤٤٨٤/٢٠٠/٤٤٥، ٢٧نيسان ١٩٤٦،و٤٦/ص٦٩ ؛ و.م.و.ت، دمشق، الوحدة الوثائقية ،القسم الخاص، وثائق الدولة ،مجموعة وزارة الخارجية السورية، وثيقة خ/٥/٣٥ ،٨ أيار١٩٤٦،ص١؛ الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٦، العدد(١٨) ،٢٥نيسان ١٩٤٦،ص١؛ انطوان جبران ،المصدر السابق ،ص٩٦؛سعاد اسعد جمعة و حسن ظاظا ،المصدر السابق ،ص٨١؛مازن يوسف صباغ، المصدر السابق ،ص١٢٧ .

(٢) تشكلت بموجب المرسوم المرقم ٤٦٨الصادر في ٢٧نيسان ١٩٤٦ ،ينظر: د.ك.و، البلاط الملكي،ملفة٣١١/٤٨١٣،تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص تشكيل حكومة سعد الله الجابري الجديدة، وثيقة ٤٤٥/٤٤٥/ ٢٠٠/ ٤١١٨ ،٢٩ نيسان ١٩٤٦، و٤٧/ص٧٠؛ الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ،العدد ١٨ الصادر في ٢ أيار١٩٤٦ ؛ انطوان جبران، المصدر السابق،ص٩٨؛سعاد اسعد جمعة وحسن ظاظا ،المصدر السابق،ص٩١.

(٣) انطوان جبران، المصدر نفسه ، ص٩٨؛سعاد اسعد جمعة وحسن ظاظا ، المصدر نفسه ، ص٩١ .

أصدار قانون ينظم العمل وسن قوانين هامه لتحقيق الرفاهية للشعب ، أما سياستنا الخارجية تقوم على أساس العمل و الإنسجام و السير على خطى منظمة الأمم المتحدة والقيام بالواجبات التي ينص عليها ميثاق تلك المنظمة والسعي على أقامة أحسن العلاقات مع الدول و لا إمتياز في بلادنا و لا رجحان لأي دوله على دوله أخرى بل الجميع يتمتع بالمساواة والعمل على ما تقتضيه مصالحنا العامة ، أما جيراننا فنحن نقيم معهم صلات طيبه وعلاقات حسنة وسنعمل على إقامه أحسن العلاقات الدبلوماسية مع الدول التي تقتضي بمصلحه سورية وسنعمل على إقامه أوثق صلات المودة و الأخاء مع الدول العربية وسنناصر فلسطين إلى أقصى حد ممكن ونسعى إلى مكافحه الصهيونية والسعي في سبيل حصول فلسطين على إستقلالها والدفاع عن عروبتها " [١].

وفي الجانب الأداري ترك الفرنسيون بعد الجلاء أجهزة الدولة في حالة فوضى و هذه أكبر صعوبة واجهت حكومة سعد الله الجابري بعد الاستقلال مما أثار موجة إعتراض و تذمر لدى بعض المواطنين ، و لأن تشريع القوانين عن طريق مؤسسة البرلمان يحتاج الى وقت طويل ، الامر الذي دفع تلك المؤسسة الى اعطائه تخويلا من اجل تنظيم الادارة و معالجة الخلل الذي أحدثة الجلاء [٢].

وبعد حصول التخويل قام بأصدار عدد من القرارات ذات الطابع التنظيمي و التي هدفت إلى تنظيم عمل وهيكلة المؤسسات الحكومية وتنظيم ملاكاتها وعلى أثر هذا التنظيم قد إندلعت موجة من الإحتجاجات و الإضطرابات ضد الحكومة لقيامها بتلك الأعمال التنظيمية لمؤسسات ، ومن أجل تحقيق ذلك عمل على إعادة هيكلة وتنظيم ملاكات وزارة الداخلية والخارجية ، إذ أمر بتنظيمها من النواحي الأدارية والمالية [٣]. وسمح لموظفي وزارة الداخلية القيام بأعمال إضافية خارج أوقات الدوام الرسمي حينما تطلب منهم الحكومة ذلك على أن يمنحوا تعويضات مالية مقابل خدماتهم الأضافية ،

(١)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ، الجلسة٢٠،٢كانون الثاني ١٩٤٦ ،ص٥-٦.
(٢) يوسف جبران غيث ،المصدر السابق ،ص ص٩٠-٩٢؛وجيه الحفار ،المصدر السابق ،ص ٢٠٥.
(٣)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦، العدد ٤٤، ٢١ تشرين الاول ، ١٩٤٦، ص - ص١٤٢٨-١٤٣٠.

وجاء هذا القرار بسبب سوء الأوضاع الداخلية ، وشرعت الحكومة بتنظيم ملاك وأقسام دائرتي وزارة الاشغال العامة ، ومديرية الأوقاف[١] .

وكما أردف تلك الاجراءات بإلغاء المحاكم العثمانية والفرنسية و إعتبار جميع قرارتها وأحكامها ملغية[٢]، وإلغاء جميع المحاكم المختلطة لأن هذه المحاكم تمس بشكل مباشر إستقلال البلاد وتتمكن الدول الأجنبية من التدخل بالشؤون الداخلية لسورية [٣].

أما على المستوى الأمني فقد قام سعد الله الجابري بسن قانون للتجنيد و إهتم بالجيش، إذ قام بتأهيله وتسليحه وتدريبه ، وقام بالقضاء على أعمال الشغب التي حدثت في منطقه العلويين بزعامة المدعو سليمان المرشد[٤] واستطاعت الحكومة من فرض القانون وحافظت على الاستقرار[٥]. كما حاولت الحكومة الجابرية إخضاع القبائل البدوية إلى النظام والقوانين المدنية للدولة بعد ان سعت إلى الغاء مصلحه العشائر مما إحتج نواب العشائر بذريعة ان القوانين الحكومية تتعارض مع أعرافها وتقاليدها العربية الأصيلة[٦].

وفي تشرين الثاني ١٩٤٦ زار رئيس الحكومة سعد الله الجابري جبل الدروز بسبب إندلاع المشاكل والإضطرابات وظهور بوادر إنفصاليه ومحاولات إنضمام الجبل إلى شرق الأردن وجرى التفاهم وحل مشاكلهم ، بعد أن أعلن الأهالي الولاء للدولة [٧]، ومن أجل القضاء على تلك المشاكل و الإضطرابات المذكورة ، أصدر قراراً في ١٢ تشرين الأول ١٩٤٦ منع بموجبه أي موظف بالدولة من الانتساب إلى الأحزاب السياسية[٨]. كما جعل تأسيس الأحزاب السياسية والجمعيات والنوادي والصحف أو

---

(١) مصطفى بلاوني ،المصدر السابق،ص٢١.
(٢)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦، العدد ٤٤، ٢١ تشرين الاول ، ١٩٤٦، ص - ص١٤٢٨-١٤٣٠.
(٣)يوسف جبران غيث، المصدر السابق،ص٩٥.
(٣)سليمان المرشد: سياسي سوري و احد وجهاء اللاذقية، اصبح نائبا عن مدينته في مجلس النواب لعام ١٩٤٦، تزعم تمرد واعلن الانفصال عن الحكومة السورية ابان حكومة سعد الله الجابري الثالثة بعدما سيطر على مجموعة من المناطق المجاورة له، بدعم وتأييد من اتباع الفرنسين لتكوين دولة خاصه به' استطاعت الحكومة من انهاء تمرده بعد ان وجهت الحكومة ضدة حمله عسكرية في يوم الجمعة ١٣ أيلول ١٩٤٦ لمعقل حركته في (جوبة برغال)في جبال اللاذقية ،قبض علية وعلى اتباعه وتم محاكمتهم و اعدموا في ساحة المرجة بالعاصمة دمشق بتهمة الاخلال بالأمن و الخروج عن القانون ، للمزيد من المعلومات ينظر: هاشم عثمان ، المصدر السابق ، ص١٦٠ .
(٥)الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦ ، العدد ٤٥ ، ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٦، ص١٥٢١ ،
(٦)المصدر نفسه ،ص١٥٢٤.
(٦)بردى(جريدة)،دمشق، العدد ٥٢ ، ٤ أذار١٩٤٦، ص١ .
(٨) يوسف جبران غيث ، المصدر السابق ، ص٩٢.

حضرها منوطة بوزير الداخلية ، وعلى أثر صدور هذا القرار حدثت احتجاجات ومظاهرات على القرار المذكور كونه يحد من الحريات وقد إستغل نواب المعارضة القرار لإثارة الرأي العام ضد الحكومة[١].

وفي الجانب الإجتماعي قام سعد الله الجابري بتنظيم ملاك ودوائر وزارة المعارف وثم أسس المعهد العالي للمعلمين من أجل إعداد هيئة تعليمية قادرة على القيام بأمور التربية والتعليم في المجتمع [٢]بعدها شرع بإدخال بعض التعديلات على المناهج الدراسية ، ولكن ذلك أدى إلى حدوث تظاهرات طلابية ضد الحكومة ، ثم تطور الأمر إلى حدوث صدامات و إستغل النواب المعارضون الحادث لإثاره الرأي العام ضد الحكومة[٣]،أما بالنسبة للمدارس الفرنسية العاملة في سورية ، فقد رفضت الحكومة الجابريه منح إمتيازات و إستثناءات لها ، بل أصرت الحكومة ان تخضع لقوانين وزاره المعارف وإجراء التفتيش ومراقبه طرق الدراسة في المدارس الفرنسية ووجوب إدخال اللغة العربية في مراحلها الآولى باعتبارها لغة البلد الآم[٤] . ولم يغفل سعد الله الجابري الإهتمام بالتعليم العالي ، إذ قام بفتح كلية العلوم في الجامعة السورية ، ومن ثم شرع بتنظيم ملاك وعمل كل من المجمع العلمي السوري والمكتبة الظاهرية ، وتحديث نظام العمل بهما ورفد الأخيرة بالمصادر العلمية الجديدة [٥] ، وقد استحداث وزاره الصحة والاسعاف العام ، ووجه العمل بإعادة تنظيم وترتيب دوائرها الصحية و فتح مراكز صحية في اغلب المدن وجعل اللقاحات مجانية للقضاء على الامراض أبان حكومتهُ [٦].

كما سعت حكومة سعد الله الجابري للقضاء على البطالة التي استشرت بالدولة جراء تسريح الموظفين الذين كانوا يعملون مع الفرنسين قبل الجلاء ، مما جعل الحكومة

---

(١)سهيلة الريماوي ،المصدر السابق،ص٤٢٢ .

(٢) حسب قرار رئيس الحكومة المرقم ١٠٠٣ الصادر في ٩ تشرين الأول ١٩٤٦، ينظر : الجريدة الرسمية للجمهورية السورية لعام ١٩٤٦ ، ص ١٥٧٣.

(٣) يوسف جبران غيث ،المصدر السابق،ص١٤٩ .

(٤) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ،ص٤٢٧ .

(٥) حسب قرار رئيس الحكومة المرقم ١٣٠ الصادر في ٥ تشرين الأول ١٩٤٦، ينظر : الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦ ، العدد ٤٣ ، ١٧ تشرين الاول ١٩٤٦،ص١٢٩٧، ص ١٤٣٠ .

(٦) مصطفى بلاوني ،المصدر السابق،ص٢١.

الجابريه أن تجابه تذمر وسخط شعبي واسعين [١]، وفي جانب اخر سعت الحكومة إلى الإهتمام بالعمال ، إذ أصدر رئيس الحكومة سعد الله الجابري قانون العمل المرقم (٢٧٨) في ١١حزيران ١٩٤٦ تضمن حق العمال في تشكيل نقابات للمطالبة بحقوقهم وحدد القانون ساعات العمل و إجور العمل والعطلة الأسبوعية وتعويض العمال جراء الإصابة(٢) ، ومن أجل المحافظة على المستوى المعاشي للمواطن السوري عملت الحكومة جاهدة لمكافحة التضخم النقدي الذي رفع من تكاليف الحياه بنسبه ٥٠% وتأثر جميع أفراد الشعب السوري ، الأمر الذي دفع رئيس الحكومة إلى توفير المستلزمات الأساسية للشعب ودعم جميع السلع وفرض الرقابة على الأسواق [٣].

كما أتخذ قرارات تتعلق في مجالات أخرى منها الإهتمام بالآثار من حيث البحث والتنقيب والتحري والصيانة والحفظ والترميم ومعاقبة المتاجرين بها والعابثين بها كونها تمثل تاريخ الأمة السورية ، ومن الأمور الإدارية التي قام بها رئيس الحكومة الجابري هو توجيهه بتنفيذ قرار اللجنة التأديبية الصادر بحق الموظف منير المشبوت في محافظة اللاذقية وإحالته على القضاء [٤].

وفي الجانب الإقتصادي إهتم سعد الله الجابري بوزارة الاقتصاد وأمر بتنظيم دوائرها وملاكها وأسندت اليها مهمة الإشراف على الإستيراد والتصدير ومراقبة الكمارك وحركة التبادل التجاري، كما وجهه بوجوب وضع أسماء وعلامات تجارية للبضائع التجارية والصناعة والزراعة حمايةً للمستهلك من الغش والتزوير ومعاقبة ومحاسبة من يقلد أو ينتحل أسم بضاعة ما أو علامة موجودة سابقاً بقصد الغش والتقليد ، ولأجل متابعة هذا الأمر بجدية عين الجابري المستر (هوراس هاملتون) البريطاني الجنسية بمنصب خبير الادارة والشؤون المالية وبصورة مؤقته للإستفادة من خبراته في إدارة الشؤون المالية وتنظيم دوائر هذه الوزارة، كما عين السيدة (ايليا نور كيسمي) البريطانية

---

(١)يوسف جبران غيث ،المصدر السابق ،ص١٢٧؛علي رضا ،سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة ١٩٤٦-١٩٥٨ ،المصدر السابق ،ص١١ ٠

(٢)يوسف جبران غيث، المصدر السابق،ص٩٧ ؛مصطفى بلاوني ،المصدر السابق ،ص٢٠ .

(٣) يوسف جبران غيث، المصدر نفسه ،ص٩٣ ٠

(٤) حسب قرار رئيس الحكومة المرقم ١٠٢ الصادر في ١٣ تشرين الأول ١٩٤٦ ، ينظر : الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦ ، العدد ٤٥ ، ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٦، ص١٥٢١.

الجنسية بمنصب خبير لإدارة الشؤون المالية ومن أجل الإستفادة من خبراتها في ادارة الشؤون المالية وتنظيمها عمل وزارة المالية وبصورة مؤقتة[١].

وفي الوقت الذي ازادت فيه حدة ضغط النواب المعارضين لسياسة الحكومة الجابريه إزدادت حدة المقاطعة بين رئيس الوزراء سعد الله الجابري و بين رئيس الجمهورية شكري القوتلي و فحوى تلك المقاطعة كانت بسبب موقف الأول و معارضته لرغبة القوتلي بتعديل المادة (٦٨) من الدستور السوري الذي يسمح للأخير بفترة رئاسية ثالثة ، وكان رأي الجابري إنه لا يجوز بدولة حديثة العهد تدعي بالديمقراطية أن تقفز على الدستور و تخرقه [٢]، وبسب تلك الخلافات إزدادت المشاكل التي واجهت الحكومة ، لا سيما بعد أن سافر سعد الله الجابري في تشرين الثاني ١٩٤٦على رأس وفد حكومي الى مصر لحضور إجتماعات الجامعة العربية و التباحث في الشأن العربي ، حينها شعر الجابري بتدهور صحته ، بعد أن داهمه المرض و على أثر ذلك دخل المستشفى للمعالجة و لمدة طويلة ، الأمر الذي أثر على عمل الحكومة و أصابها بشئ من التلكؤ في أعمالها و أصبحت شبة مشلولة لغياب رئيسها بسبب المرض [٣] ، وعلى أثر ذلك قدم الوزراء استقالاتهم لصعوبة وضع الحكومة ، مما أضطر رئيسها بأن يرسل أستقالته من مصر لعدم قدرته على مواصلة واجبة الوطني لتدهور و تأزم وضعة الصحي[٤].

ويتضح مما سبق أن سعد الله الجابري كان في نضاله الصعب سواء كان السياسي أو الإداري هادياً ومعلماً لأبناء قومه في قيادة سفينة الأمة ، فمنع الفوضى وأقام النظام وأعطى كل ذي حق حقه ؛ متأثراً من ترسبات حضارية و أسرية ، بعيد الغور والعمق من خلال تاريخه الحافل بالوطنية ، إذ كان سعد الله الجابري أثناء شغله لمنصب وزارتي الداخلية والخارجية و رئيساً لمجلس الوزراء نزيهاً نظيفاً عفيف اللسان وتعالى عن المغريات مما جعله أن يستغل منصبه لخير وطنه ورفعة مواطنيه.

---

(١)حسب قرار رئيس الحكومة المرقم ١٠٢ الصادر في ١٣ تشرين الأول ١٩٤٦ ، ينظر : الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ١٩٤٦ ، العدد ٤٦ ، ٣١ تشرين الاول ١٩٤٦، ص١٥٧٣، المصدر السابق ، العدد ٤٨ ، ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦، ص١٦٦٦.

(١)باتريك سيل ،المصدر السابق ،ص٤٨ .

(٢)يوسف جبران غيث ،المصدر السابق ،ص٩٨ .

(٤)قبلت الاستقالة بموجب المرسوم المرقم ١٢٠٤ الصادر في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٦ . ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية ا لسورية، العدد٥٥ ، الصادر في ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ ؛ علي رضا ، المصدر السابق،ص١٥ .

المبحث الثالث
سعد الله الجابري والمشاريع الوحدوية.

لقد شعر العرب بأهمية وحدتهم وجمع كلمتهم و ضرورة إتحادهم لمواجهه الصعوبات والمشاكل والدفاع عن مصالحهم وتحقيق تطلعاتهم وخصوصاً بعد إندلاع الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من تغيير لخارطة العالم وتخلخل ميزان القوى المتصارعة والتغيرات والتطورات السياسية التي صاحبتها ، إذ أدرك العرب تنافس الدول الكبرى فيما بينها وإهتمامها بالمنطقة العربية ، وفي ظل هذه الأوضاع غير مستقرة سعت بريطانيا لمداعبة وأبداء التعاطف مع مشاعر العرب وتطلعاتهم الوحدوية لكسب ودهم وإرضاء العرب المنادين بالوحدة و الإستقلال في مدة الحرب العالمية الثانية الصعبة و الحرجة بالإضافة إلى إزاحة فرنسا من البلدان الخاضعة لسيطرتها ولمد سيطرتها والهيمنة على المنطقة بالكامل و إعتقاداً منها ان الترحيب والتلويح بقضيه الوحدة قد يحجم من المناخ المعادي لبريطانيا وهيمنتها على المنطقة .

وقد صدرت عدد من الإشارات من قبل الساسة البريطانين منها مذكرة وزير خارجية بريطانية أنتوني آيدن[١] بعنوان (السياسة العربية البريطانية) في ٢٧ أيار ١٩٤١ والتي تطرقت إلى موضوع الإتحاد العربي وقال:" إن بريطانيا لا تعارض الاتحاد وعلى العرب ان يقروه بأنفسهم " [٢] ، ويبدو أن بريطانيا فضلت توحد العرب ضمن تنظيم تتمكن من خلاله السيطرة على جميع الدول العربية.

---

(١) روبرت انتوني ايدن :(١٨٩٧-١٩٧٧) ولد في ١٢ حزيران عام ١٨٩٧ ، في حي وندلستون ، في مقاطعة ديرهام البريطانية وكان ترتيبه الرابع بين اخوته ، من عائلة بريطانية ارستقراطية ، تعلم اللغات الاوربية الفرنسية والالمانية واليونانية ، وفي مطلع عام ١٩١١ التحق بكلية ايتون ، وقضى فيها اربع سنوات ، وفي أيلول ١٩١٥ تطوع في الجيش أثر بلوغه سن الثامنة عشردخل الجيش برتبة ضابط في الكتيبة ٢١ من فيلق البنادق الملكي ، واشترك في معركة السوم ، ونال وسام (الصليب الحربي) ، لانقاذه ضابط مجروح . في عام ١٩١٩ سرح من الجيش بعد خدمة استمرت حوالي اربع بعد الحرب ، وفي ايلول ١٩٢٢، وعمل في ميدان الصحافة ، ثم خاض تجربة سياسية بالترشيح الى عضوية مجلس العموم البريطاني ، عين سكرتير برلمانياً خاصاً لوزير الدولة للشؤون الداخلية غودفري لوكر لامبسون ، وشارك مع وفد بريطاني برلماني بزيارة الى حقول النفط في ايران .، قلده عام ١٩٢٦ منصب السكرتير البرلماني الخاص لوزير الخارجية ، اوستين نيفيلتش اميرلين اذ رافقة ايدن في المؤتمرات الدولية التي شارك فيها ، اصبح وزيراً لشؤون عصبة الامم عام ١٩٣٥ توفي عام ١٩٧٧.لمزيد من المعلومات ينظر: ميثاق بيان عبد ،انتوني ايدن و القضية العربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)،كليه التربيه ،جامعة تكريت،٢٠٠٢،ص ١٢.

(٢) جميل صبر المرسومي ،العلاقات السياسية السورية المصرية ١٩٤٦-١٩٥٨،اطروحه دكتوراه (غير منشورة)،كليه التربية ابن رشد ،جامعة بغداد ،١٩٩٨ ، ص ٤٧.

وصرح وزير الخارجية البريطاني مرة أخرى في مجلس العموم البريطاني ٢٩ آيار ١٩٤١ مؤكداً عدم إعتراض بريطانيا على موضوع وحده العرب حيث قال: " يسرني ان أعلن لكم باسم صاحب الجلالة عن ترحيب بريطانيا بهذه الخطوة وعن استعدادها للمساعدة التاريخية لها "[١] ،ومن المشاريع التي برزت في تلك المدة :

١-مشروع سوريه الكبرى: بعد أن عرض عبد الله بن الحسين[٢]في عام١٩٤١ مشروع وحدوي أطلق علية (مشروع سورية الكبرى) وتضمن توحيد كل من (سورية ولبنان وفلسطين و شرق الأردن) تحت زعامته على أن يكون شكل الحكم ملكي دستوري ويضمن المشروع إعطاء اليهود استقلال ذاتي في فلسطين وان تتمتع الديانات والأقليات الأخرى في لبنان بضمان لحقوقهم وحرياتهم ويتمتعون بإدارة خاصة وعقد إتفاقيات مع بريطانيا وفرنسا لضمان مصالحهم في المنطقة ، أكد عبد الله بن الحسين دعوته لمشروع سورية الكبرى أبان الحرب العالمية الثانية وخصوصاً بعد إنهيار وسقوط فرنسا في الحرب حيث رأى الفرصة متاحة ومناسبة لتحقيق مشروعه بسبب خضوع سورية للسيطرة الفرنسية[٣].

وقد أراد عبد الله ان يحصل على التأييد البريطاني لمشروعه لأنها اللاعب الأكبر والقوه المهيمنة على المنطقة مما بعث عبد الله بمذكره شارحاً وطالبا الدعم والتأييد لمشروعه إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، أجابه المندوب السامي بمذكرة كان مضمونها مخيب لآمال عبد الله حيث أكدت المذكرة عدم سماح بريطانيا بالقيام بأي عمل يؤدي بالحاق الأذى بها و بفرنسا والأضرار بمصالحهم في المنطقة ، وعلى أثر

---

(١)ايناس سعدي عبد الله السامرائي ،دور الاردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٦-١٩٧٩،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ،بغداد،٢٠٠٣،ص٥ .

(٢) عبد الله بن الحسين (١٨٨٢-١٩٥١)مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية، أوجد له البريطانيون اماره شرق الاردن عام١٩١٢وفي عام ١٩٤٦ اصبح ملكا على شرق الاردن ،استبدل اسم الامارة بعد ان عقد معاهدة تحالف مع بريطانيا في عام ١٩٤٦ وسميت بالمملكة الاردنية الهاشمية ،اغتيل في ٢٠تموز١٩٥١ قرب المسجد الاقصى ،للمزيد من المعلومات . ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ،ج ٢ ،ص٣٧٠.

(٣) علي محافظة ،فرنسا و الوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٠،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،٢٠٠٨،ص٤٤ ؛رائد سامي حميد الدوري ،العلاقات السياسية السورية اللبنانية ١٩٤٣-١٩٥٨ ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،جامعة تكريت ،كلية التربية ،٢٠٠٣،ص٧١.

إهتمام العرب بمصيرهم ولضمان مصالح بريطانيا في المنطقة ولمقتضيات ظروف الحرب قامت بريطانيا بتعيين (كيسى) بمنصب وزير دولة لشؤون الشرق الأوسط و جعلت مقره القاهرة [١].

وكان الموقف البريطاني متباين وذلك تماشياً مع مقتضيات وضروريات الحرب العالمية الثانية القائمة ومراعاه الأوضاع الدولية الحرجة ، إذ أصدرت بريطانيا مجموعة من التصريحات جاملت من خلالها مشاعر العرب الوحدوية لكسب عطفهم وتأييدهم ودعمهم و خصوصاً الدول غير خاضعة لسيطرتها مثل سورية ولبنان أبان الحرب العالمية الثانية من جهة ومن جهة أخرى لزعزعه سيطرة ومكانه فرنسا في المنطقة[٢].

صرح وزير خارجية بريطانيا المستر أنتوني أيدن في ٢٩ أيار١٩٤١ بتصريح مضمونه تأكيد رغبة بريطانيا في تحقيق وحدة عربية وقال ان العرب يتطلعون إلى نيل تأييد بريطانيا في مسعاهم نحو هذا الهدف ولذلك فأن بريطانيا ستقدم دعمها المطلق لأي مشروع وحدوي ينال موافقة الجميع وكان لهذا التصريح أثره في تجديد دعوة عبد الله بن الحسين وبالمضي قدما بمشروعه الوحدوي[٣].

بينما نصح تشرشل عبدالله بن الحسين بالتريث في السعي لتحقيق مشروعة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية وذلك حتى لا تتعرض بريطانيا إلى حرج في علاقتها مع فرنسا في خضم الظروف الحرجة والأوضاع العالمية المتوترة آنذاك ، بقى الأمير عبد الله بن الحسين يتربص الفرص الملائمة والسير جاهداً لتحقيق مشروعة وأخذ يطالب بفرضهِ على الأطراف المعنية الأمر الذي جعل الدول المعنية تقدم على رفضه [٤] .

وقد أصدر الجابري بياناً في هذا الصدد موضحاً موقفة من المشروع قال "أننا نرفض مشروع سورية الكبرى من اساسه و متمسكين بميثاق الجامعة العربية " (٥) .

---

(١)عطيه دخيل عباس الطائي ،العراق ومشاريع الوحدة العربيه١٩٣٢-١٩٥٤،رسالة ماجستير(غير منشورة)،المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصريه،١٩٨٣، ص- ص٥٢-٥٣

(٢) المصدر نفسه،ص٥٣-٥٤ .

(٣) نجلاء سعيد مكاوي ،مشروع سورية الكبرى ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،٢٠١٠،ص٨٣.

(٤) وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨ -١٩٥٨،مطبعة عكرمة ،دمشق ،١٩٥٨ص٥٢ .

(٥) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ،ملفه ١١٨/١/٦،تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص رفض سعد الله الجابري لمشروع سورية الكبرى ،ب-ت،و١ /ص٢-٣ .

وأكد الجابري على موقفه المعارض لمشروع سورية الكبرى مما خرج الشعب السوري بمظاهرات مناهضة و منددة بالمشروع وأكدت الحكومة السورية ان هذا المشروع هو مشروع إستعماري و يهدف إلى ربط العرب ببريطانيا[١] ، وقد أكد سعد الله الجابري رفضه القاطع لمشروع سورية الكبرى في بيان أذيع بهذا الصدد أصر فيه : على تمسك سوريه بالنظام الجمهوري وذلك إثناء إنعقاد إجتماعات المؤتمر التحضيري العربي في الإسكندريه للتشاور في إنشاء الجامعة العربية وذلك في تشرين الأول ١٩٤٤[٢] ، وأضاف: "إننا نرفض مشروع سورية الكبرى من أساسه و متمسكين بميثاق الجامعة العربية و أطالب من مجلس جامعة الدول العربية بالتنبه إلى مساعي الحكومة الأردنية الرامية إلى زعزعة إستقرار الحكم في سورية " [٣].

وقال الجابري أيضاً :"ان ظروف كل بلد تختلف عن ظروف البلد الآخر من حيث نظام الحكم والامكانيات والاوضاع السياسية ويجب أن تترك الحرية لأهل البلاد في إختيار طبيعة الوحدة فيما بينهم بالإضافة إلى ذلك ان المشروع يسمح بأنتشار اليهود من فلسطين إلى باقي الاقطار العربية ٠٠٠ وان الكثير من المسلمين والمسيحيين يرغبون بالإنضمام إلى سورية بلا قيد أو شرط لكن خوف سورية من أن يؤدي ذلك إلى إرتماء البعض في أحضان فرنسا ونحن سياستنا مع لبنان هو التعاون وحل المشاكل وليس أثارة المشاكل والصعوبات ٠٠٠وسورية تفضل أقوى إنموذج للوحدة هو الحكومة المركزية"[٤].

ويمكن القول إن سعد الله الجابري قد إتخذ اسلوباً مضاداً، إذ أبلغ قنصل أمارة شرق الأردن في دمشق:"إن شرق الأردن جزء من سورية ويجب أن تعود اليها" [٥]، كما رفض و إحتج سعد الله الجابري على تصرف الامير عبدالله بدعوته شخصيات سورية معارضه للحكومة السورية و اقنعهم و مولهم ماديا لصالح مشروعه على اثرها صرح الجابري "ان هذا التصرف يعتبر تدخلا سافرا و تامر صريح و واضح في شؤوننا الداخلية و نحن نرفضه رفضا قاطعا" [٦] ، وقدم شكوى إلى مجلس الجامعة العربية وذلك في ٢٦تشرين الثاني ١٩٤٦ لتجدد مطالبة الملك عبد الله بن الحسين بتطبيق

---

(١) وليد المعلم، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨،ص٥٥؛عطيه دخيل الطائي، المصدر السابق،ص٥٩؛خديجة حسن حسن؛ تطور الاوضاع السياسية في سورية والاردن، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،جامعة دمشق، كلية الاداب و العلوم الانسانية،٢٠١٠،ص٦٣.

(٢) علي محافظه ،المصدر السابق،ص٤٦.

(٣) جميل صبر المرسومي ،المصدر السابق ،ص٩٣؛رائد سامي الدوري، المصدر السابق،ص٧٤.

(٤) نجلاء سعيد مكاوي، المصدر السابق،ص١١٧ .

(٥) المصدر نفسه ،ص١٢٢ .

(٦) بردى،(جريدة)،دمشق،العدد٥٣،في٥أذار ١٩٤٦،ص١.

مشروع سورية الكبرى وقال الجابري معترضاً: " ان سورية لن تسكت وبخاصه بعد أن تبنت الحكومة الأردنية المشروع بصورة علنية ورسمية وأن الكلام في هذا الموضوع يوضح أن العرب على خلاف كبير وأطلب من وزير خارجية الأردن الكف و تجنب الحديث موضوع سورية الكبرى نهائياً كونه يهدد إستقلال سورية و نظامها ووجوب وضع حل لهذه المشكلة حرصآ على وحدة مصالح العرب[١].

وعلى ضوء توتر العلاقات العربية العربيه تنصلت بريطانيا عن وعودها مما دفع ذلك الخارجية البريطانية إلى إصدار بيان في ١٧ كانون الأول ١٩٤٦ نص على أن : " بعض الصحف قد روجت أنباء مفادها أن الأوساط البريطانية تنظر بعين العطف إلى مشروع سورية الكبرى إذ أن هذه الأنباء لا أساس لها من الصحة " [٢]وجاء هذا البيان البريطاني على أثر تصاعد حدة الاتهامات من قبل حكومة الجابري الثالثة إلى الحكومة البريطانية بأنها تسعى لربط سورية بالنفوذ وتخضع لسيطرتها.

٢- **مشروع الهلال الخصيب:** طرح نوري السعيد[٣])المشروع حينما قدم مشروعه بكتاب إلى وزير الشؤون العسكرية البريطاني في القاهرة المستر (كيسي) وذلك في١ أيار١٩٤٢ يوضح رأيه بخصوص مشروعه الذي تضمن بالمرحلة الأولى توحيد سورية ولبنان وفلسطين والأردن في دولة واحده يقرر الشعب فيها نظام الحكم وتتمتع الأقلية اليهودية باستقلال ذاتي مع حماية الأقليات الدينية في لبنان ، أما المرحلة الثانية ترتبط هذه الدول التي اتحدت مسبقا مع العراق في إطار جامعة عربية تضم اليها دول أخرى و تحكم عن طريق مجلس دائم يمثل جميع الدول الأعضاء و برئاسة أحد الحكام العرب ويكون المجلس مسؤولاً عن الدفاع المشترك و الشؤون الخارجية والنقل والمواصلات و الكمارك وتوحيد العملة ، وأراد نوري السعيد بالحصول على الدعم البريطاني لمشروعه

---

(١) وليد المعلم، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨،ص٥٥ ؛ رائد سامي الدوري ،المصدر السابق،ص٤٧؛نجلاء سعيد مكاوي ،المصدر السابق،ص١١١؛وائل عدنان الحسني ،المصدر السابق ،ص٢٣٣ .

(٢) وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨-١٩٥٨،ص٥٦ .

(٣) نوري السعيد : (١٨٨٨-١٩٥٨)سياسي وعسكري ولد في بغداد، درس في المدارس العسكرية ، تخرج من المدرسة الحربية في اسطنبول عام ١٩٠٦ ، انتمى لجمعية العهد السرية ، تولى قيادة جيش الشريف حسين بن علي ، استلم رئاسة الوزراء العراقية عدة مرات في عهد الملك فيصل الاول وابنه غازي وحفيده الملك فيصل الثاني ، قتل في بغداد على اثر قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، ينظر : سعاد رؤوف محمد ، نوري السعيد و دوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ ،مكتبة الحكمة ،بغداد، ١٩٨٨، ص٤٠.

وكانت الغاية من مشروع نوري السعيد هو لإبعاد مصر عن الزعامة العربية وتوسيع النفوذ البريطاني بالمنطقة بالإضافة إلى ذلك إيجاد عرش للأمير عبد الاله (١) ٠

وقد اقترح نوري السعيد بعقد مؤتمر عربي لإقناع العرب بمشروعه لكن بريطانيا رفضت عقد المؤتمر لكي لا يستغل من أجل بث الدعاية ضد الصهيونية ، الأمر الذي دفع نوري السعيد إلى أرسال وفد إلى مصر ، والسعودية ، والأردن ، وسورية للتعاون المشترك في شؤون العرب الوحدوية ولطرح مشروعه ، إلا ان مصر والسعودية والأردن رفضوا المشروع أما سورية فقد كانت مشغولة بالانتخابات السورية لعام ١٩٤٣ ولمس الوفد اتفاق أغلب السياسيين السوريين على التمسك بالنظام الجمهوري ، وعلى أثر فشل مهمة الوفد قرر السعيد أن يجري شخصيا مباحثات مع الزعماء العرب لإقناعهم بمشروعه وعندما أرسل نوري السعيد وفداً إلى سورية والتقى بالسياسيين السوريين من أجل شرح ومحاوله أقناعهم بمشروعه التقى الوفد بشكري القوتلي وجميل مردم وسعد الله الجابري لكنهم رفضوا المشروع وقال سعد الله الجابري مخاطباً الوفد العراقي:" نحن نتطلع إلى وحدة أكثر شمولاً و إتساعاً مما جاء في مقترحات نوري السعيد " (٢) .

و بقي موقف سعد الله الجابري من مشروع الهلال الخصيب ثابتاً على الرغم من زيارة نوري السعيد الى دمشق بصورة مفاجئة في ٦شباط١٩٤٦و من دون تنسيق مسبق ما بين الحكومتين وبدون إعلام رسمي لرئيس الحكومة الجابري أبان حكومته الثانية وفور وصول السعيد توجه مباشره إلى مبنى مجلس الوزراء والتقى مع الجابري ودارت مباحثات ما بين السعيد والجابري حول المشروع المذكور وتفاجأ سعد الله الجابري من إصرار نوري السعيد على ان يوقع الجابري فوراً بالموافقة على مشروع الهلال الخصيب حيث استخدم السعيد أسلوب التهديد حيث المح إنه لا يحق لسورية إقامة أي مشروع سد على نهر الفرات كون مياه النهر مشتركة ما بين تركيا وسورية والعراق وأستخدم السعيد هذا الأسلوب كورقة ضغط على الجابري وحكومته لكن موقف الجابري كان ثابتاً ومتصلباً حيث لم يوافق على مقترحات السعيد بل رفض المشروع جمله وتفصيلاً

---

(٤)عطيه دخيل الطائي ،المصدر السابق ،ص- ص ٣٥-٤١ .

(١) عطيه دخيل الطائي ،المصدر السابق،ص٣٦؛رائد سامي الدوري ،المصدر السابق، ص- ص٦٥-٧٦ .

ونصح الجابري نوري السعيد بعدم تجاهل الجامعة العربية ولا بد من التنسيق مع مصر والسعودية حفاظاً على وحده الصف العربي [١].

ويتضح مما سبق أن سعد الله الجابري قد رفض مشروع سورية الكبرى كونه لا يحقق المطالب العربية و يضمن إعطاء اليهود استقلال ذاتي في فلسطين ، وهذا ناتج من الدعم البريطاني ، كما رفض مشروع الهلال الخصيب لاعتقاده ان المشروع يتعارض مع الاستقلال السوري وشكل نظام الحكم زيادةً على ذلك تجاهل ومعارضه المشروع لمقررات الجامعة العربية وان المشروع يوسع النفوذ البريطاني في سورية كبديل عن النفوذ الفرنسي ولاحظ الجابري أن المشروع يوسع من هيمنة العائلة الهاشمية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع البريطانيين وأن المشروع إقليمي محصور بتطلعات فئوية ضيقه ذات مصالح شخصيه و أن الدفاع عن العرب وتأمين مصالحهم لا يتحقق إلا عن طريق وجود إتحاد عام مركزي ما بين الدول العربية لا على أساس إقليمي أو تخندق فئوي ضيق لهذه الأسباب وغيرها نرى الجابري قد أيد مشروع الجامعة العربية ، دون غيرة من المشاريع الوحدوية الأخرى .

٣-مشروع الجامعة العربية : صرح آيدن في ٢٤ شباط ١٩٤٣ من أمام البرلمان البريطاني بتصريح أكد من خلاله:" إنه ينظر بعين العطف لأي مشروع إتحادي عربي" ، وقد أثارت التصريحات البريطانية أمال العرب الوحدوية[٢].

وعلى أثر ذلك سارعت الحكومة المصرية في صيف عام ١٩٤٣ للإعلان عن الوحدة العربية بوصفها محور السياسة المصرية وإنها تسعى لإنشاء وحدة عربية لخروج مصر عن سياسة العزلة التي إنتهجتها في تلك المدة المضطربة، والقضاء على سياسة التجزئة والتفرقة في البلاد العربية التي مارسها الأجنبي ، و لإنهاء أحلام الأسرة الهاشمية والقضاء على مشاريعهم التوسعية الضيقة في المنطقة ، ولتحقيق هذا الهدف دعا رئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس وبتأييد من بريطانيا الحكومات العربية للتشاور للتعرف على آراءها في مشروع الوحدة و إبتدأت المشاورات من تموز ١٩٤٣ وانتهت

---

(١) وليد المعلم ، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨،ص - ص٤٥- ٤٨ .

(٢) أيناس سعدي عبد الله السامرائي،المصدرالسابق،ص٥،ص١٠-١١؛جميل صبر المرسومي ،المصدر السابق،ص٥٠.

في ٧تشرين الأول ١٩٤٤ وكانت أغلب الآراء متفقه ومتجاوبة تقريباً على قيام وحدة عربية حقيقية[١].

ومن هنا تكللت تلك الدعوات بعقد مؤتمر عربي عام في مصر لاتخاذ القرارات اللازمة فيما يخص الوحدة[٢]. وهنا برز موقف مشرف لسعد الله الجابري حيث قبل بالتنازل عن بعض حقوق السيادة لتحقيق إتحاد عربي وثيق وأبدى حرصه على تحقيق تحالف ما بين الدول العربية ، وقد أوضح موقفه من الوحدة العربية بالقول :"إن قضية الوحدة ليست قضية عبارات أو الفاظ بل هي حقيقة ثابتة تستمد قوتها من الأوضاع الجغرافية ومن حوادث وتاريخ طويل ومن ضروريات إقتصادية و روابط ثقافية وعنصرية و لغوية و إجتماعية مفروغ منها منذ زمن بعيد"[٣].

وتوجه وفد سوري برئاسة رئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري ووزير الخارجية جميل مردم إلى الإسكندرية في مصر في ١٦ تشرين الأول ١٩٤٣ للمشاركة في مشاورات الوحدة العربية التي تبنتها الحكومة المصرية للتعرف على آراء الدول العربية فيما يخص الوحدة العربية وعقدت ثلاث جلسات برئاسة سعد الله الجابري صرح رئيس الوفد السوري الجابري بعد انتهاء الجلسة الأولى: "إن الجانبين السوري والمصري إستعرضاً مواضيع الوحدة العربية من مختلف النواحي فدلت المحادثات الأولية على حرص البلدين الشقيقين الوصول إلى ما يحقق أمال البلاد العربية و يؤدي إلى جمع و توطيد التعاون بينهما " وفي نهاية الجلسة الثانية صرح الجابري :" نحن لم نطلع على نتيجة المشاورات السابقة مع غيرنا من ممثلي البلدان العربية ، ومع ذلك نحن مستعدون ان نسلم لكم ورقة بيضاء موقعه تخطون فيها ما تشاؤون من الحلول ونحن ننفذها بلا تردد وإن أحب أنواع الاتحاد لدينا هو الاتحاد ذو الصبغة التنفيذية"[٤].

وصرح الجابري موضحاً سياسة سورية اتجاه مسألة الوحدة قائلا :"إنها تستند إلى أساسين الأول حرص سورية على أقامه أحسن الروابط بينها وبين بقية البلدان العربية

---

(١) وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨-١٩٥٨،،ص٤٣؛جميل صبر المرسومي ،المصدر السابق،ص٥٠ .
(٢) نزار الكيالي ،المصدر السابق،ص١٥٤ ؛ايناس سعدي السامرائي ،المصدر السابق ،ص ص١٠- ١١؛جميل صبر المرسومي، المصدر السابق ،ص٥٠
(٣) نجيب الارمنازي، المصدر السابق ،ص١٣٦؛ايناس سعدي السامرائي ،المصدر السابق،ص٥١ .
(٤) وليد المعلم ،سوريا١٩١٨-١٩٥٨،ص٤٣ .

والثاني تسليمها بزعامة مصر لهذه الحركة " [١]وأضاف أيضاً: "إن سورية مستعدة للسير وراء مصر وبذل كل جهد في سبيل القضية العربية"[٢].

وصرح الجابري : "ان سورية مستعدة لتنفيذ أي قرار يخدم مصالح الأمة و وحدتها دون تردد" وقال الجابري: "اذا كان الاتحاد مصدر قوة لغيرنا فهو مصدر حياة لنا نتطلع من خلاله إلى البقاء و السلامة ، ان الذين يحملون عبء المسؤولية في ديار الشام يعبرون عن امانيهم بالدعوة الى اتحاد البلدان العربية " [٣] .

وألقى سعد الله الجابري في مجلس النواب السوري خطاباً حول مهمة الوفد السوري الذي ذهب إلى مصر لغرض المشاورات فيما يخص الوحدة العربية وقال ما نصه:" لقد ذهبنا إلى مصر تلبية لدعوة مصطفى النحاس باشا لغرض الاشتراك في مشاورات الوحدة العربية وهي مهمة سياسية في غاية الأهمية ، وأود أن أعلمكم ان المهمة ما زالت ضمن النطاق الذي لا يمكن الاباحة به لكني أستطيع أن أقول لكم ان المشاورات كانت موفقة غاية التوفيق وجاءت ضمن رغبات الأمة العربية بالوحدة والاستقلال" وتداخل النائب أكرم الحوارني بعد أن أنهى الجابري خطابه متسائلا هل المشاورات التي جرت في مصر تطرقت إلى مسالة فلسطين أم لا ؟ أجاب الجابري بالقول: " لا يمكنني أن أبوح عن ما جرى من تفاصيل المباحثات كثيراً لكنني يمكن أن أجيب بأن قضية فلسطين لم تغيب عن نظرنا مطلقاً"[٤]، واستهزأ الجابري على كلام النائب عدنان الأتاسي حينما وصف عهد الحكومة بالعهد الذهبي إذا ما كان مقرونا بالاستقلال التام والحقيقي وبعودة الحياة الدستورية ، أما إذا لم يكن مقترن إذاً فهو ليس بعهد ذهبي ، وهنا قاطع الجابري كلام النائب الاتاسي مستهزئاً حيث قال :"عهداً من تنك" [٥] ويبدو ان هذا الكلام غير لائق من رئيس حكومة.

وفي ٢٠ أيلول ١٩٤٤ بادرت الحكومة السورية بدعوة الحكومات العربية لإيفاد مبعوثين على مستوى وزراء خارجية للإجتماع في الاسكندرية بهدف وضع الأسس العامة

---

(١) جميل صبر المرسومي ،المصدر السابق،ص٥٥ .
(٢) عطيه دخيل الطائي ،المصدر السابق ،ص٧٥ .
(١) وليد المعلم ،سوريا١٩١٨-١٩٥٨،ص٤٣ .
(٤)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣،الجلسة ٦، ٦ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، ص ٢٥٠.
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٥٨.

لإقامة مشروع الوحدة ما بين البلدان و كانت هذه المباحثات أساساً لوضع بروتوكول الاسكندرية[١].

وفي ٧ تشرين الثاني ١٩٤٤ إجتمعت اللجان التحضيرية في الإسكندرية ووقعت الوفود العربية على بروتوكول الإسكندرية وكان سعد الله الجابري أحد الموقعين ممثلاً عن سورية وصرح الجابري قائلآ بمناسبة التوقيع على البروتوكول:" إن التجزئة لم تكن نتيجة طبيعية لبلاد الشام من الناحية السياسية و الجغرافية و إنما كانت وليدة إتفاقيات ومصالح أجنبية سواء كانت سرية أو علنية وقد فرضت على أهل البلاد بالقوة ،إن السوريون يريدون الوحدة كما يريدها كل عربي مخلص ولاسيما في زمان كهذا شهد إضمحلال الأمم الصغيرة"[٢] وكان لسعد الله الجابري دور في وضع الملامح الاساسية لبروتوكول الذي بموجبه أنشأت الجامعة العربية .

وفي ١٤ شباط ١٩٤٥ وقع المشاركون مشروع ميثاق الجامعة العربية ، وفي ١٧ آذار من العام نفسة إجتمعت اللجان التحضيرية في قصر الزعفران بالقاهرة لإقرار ميثاق الجامعة العربية في صيغتها النهائية ، وفي ٢٢ آذار وقع مندوبو البلدان العربية الميثاق واتخذت القاهرة مقراً للجامعة و أصبح هذا اليوم عيداً لها[٣].

وبخصوص تسمية الجامعة العربية ، اقترح الجابري تسمية(الحكومة المركزية) أو (الحلف العربي) (٤) .

وبعد نقاش طويل تم الأتفاق في نهاية الأمر على إنشاء منظمة أقليمية بأسم جامعة الدول العربية للتعاون والتنسيق بين الأقطار الأعضاء وأبرز ما تضمن ميثاقها :الإعتراف بسيادة و إستقلال الدول الأعضاء ، والمساواة التامة بين الدول الاعضاء ، ولكل دوله حق إبرام المعاهدات والإتفاقيات من دون الأضرار بمصالح الدول الأخرى ، وعدم تبني الدول الأعضاء سياسة خارجية مضرة بالدول الأعضاء ، وعدم اللجوء إلى القوه لفض النزاعات و الإختلافات التي قد تنشب بين الأعضاء ، وغيرها من البنود الأخرى[٥].

---

(١) نزار الكيالي ،المصدر السابق،ص١٣٥؛وجيه الحفار، المصدر السابق،ص١٧٩ .
(٢)احسان هندي،كفاح الشعب العربي السوري ١٩٠٨-١٩٤٨ دراسة عسكرية تأريخية ،مطبعه الابحاث القومية و العسكرية ،دمشق ،١٩٦٢ ،ص١٧٢؛جميل صبر المرسومي ،المصدر السابق،ص٥٩ .
(٣) وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨-١٩٥٨،ص٤٤ .
(٣)خديجة حسن حسن، المصدر السابق ،ص٤١ ؛جميل صبر المرسومي ،المصدر السابق،ص٦٠ .
(٥) عطيه دخيل الطائي ،المصدر السابق،ص٨١ .

ويتضح أن الجابري قد رفض جميع المشاريع الوحدوية الضيقة ،الا إنه وافق و أيد مشروع الجامعة العربية لانه قد وجد بمشروع الجامعة العربية الملاذ الأمن و لكونه مشروع يحقق النضال الوطني و الوحدوي و يحقق الحلم في تكوين الوحدة العربية الحقيقية ،هذا مما يفسر لنا تصريح الجابري استعداده بالتنازل عن السيادة الوطنية السورية من اجل قيام حكومة اتحادية عربية موحدة على حد تعبيره .

الفصل الثالث

سعد الله الجابري والسلطة التشريعية في سورية.

المبحث الأول

سعد الله الجابري وبواكير عمله في المؤسسة التشريعية حتى عام ١٩٣٦ .

المبحث الثاني

سعد الله الجابري ورئاسة مجلس النواب السوري

(١٧تشرين الأول١٩٤٤- ١٥أيلول١٩٤٥).

المبحث الثالث

سعد الله الجابري و الحزب الوطني و وفاته .

المبحث الأول

سعد الله الجابري و بواكير عملة في السلطة التشريعية حتى عام ١٩٣٦ .

يمكن تحديد الحياة النيابية في سورية ، قد بدأت حينما أسس المؤتمر السوري العام الذي افتتحه الأمير فيصل بن الحسين في دمشق وذلك بعد أن عقد أول جلسةً له في ٧حزيران ١٩١٩ ، وكان بمثابة جمعية تأسيسية مثلت جميع أطياف المجتمع السوري من أجل هدف واحد هو السعي لتحقيق الوحدة و الحرية و الاستقلال لسورية ، وقد ضم المؤتمر (٩٠) نائباً ، وأعتبر هذا المؤتمر اللبنة الأولى للحياة النيابية في سورية[١].

وأستطاع سعد الله الجابري من أن يكون نائب عن مدينه حلب السورية وذلك لدوره السياسي الهام ، وأنتخب في ١٢ تشرين الثاني ١٩١٩ ، عضواً في اللجنة الدستورية المكلفة بسن أول دستور وطني لسورية ، وأتخذ هذا المؤتمر قرارات عديدة تخص سورية وكانت أهم تلك القرارات قراره التاريخي في ٧ شباط ١٩٢٠ وهو استقلال سورية ، وفي ١٠ آذار من العام نفسة أسندت إلى سعد الله الجابري عضوية الهيئة الإدارية للمؤتمر السوري العام ، كما كلف مع نواب آخرون ضمن لجنه أسندت اليهم مهمة اختيار مكان جديد ملائم ومناسب ليكون مقراً للمؤتمر وتجهيز وتأثيث المبنى ليكون لائقاً بمقام المؤتمر السوري العام، وجاء اختياره في اللجنة الأخيرة نظراً لما عرف عنه من النزاهة و عفة اليد و الامانة و الاخلاص[٢].

---

[١] مازن يوسف صباغ ، المؤتمر السوري ، دار الشرق ، دمشق ، ٢٠١١ ، ص٢٧ .

[٢] ماري الماظ شهرستان ،المصدر السابق ،ص ١٣٦؛نشأت جميل شاكر ، المصدر السابق، ص١٥١ .

و أتسمت طروحات سعد الله الجابري داخل المؤتمر بالجدية والإصرار على كشف الحقائق ، حتى إنه اختير ليكون أحد أعضاء الوفد الذي قابل لجنة كنج كراين في تموز ١٩١٩ ، والذي طالب بتقرير مصير سورية و وحدة أراضيها و حريتها و استقلالها[١].

ولم يستمر عمل المؤتمر السوري العام طويلاً ولم يحقق الغاية التي سعى إليها المتمثلة بالوحدة و الاستقلال وذلك لدخول القوات الفرنسية لسورية في ٢٤ تموز ١٩٢٠ حيث حل الفرنسيون المؤتمر بعد أن عقد آخر جلسة له في ١٧ تموز من العام نفسه ، وفرضت السيطرة المباشرة على جميع مفاصل الحياة في سورية و استطاعت سلطات الانتداب الفرنسية من إيجاد بديل عنه في ١٧ حزيران ١٩٢٢ عندما شكلت مجلس الاتحاد السوري [٢] وكان هذا المجلس لا يمثل إرادة وتطلعات وطموح الشعب السوري المتمثلة بالوحدة و الاستقلال بسبب الصلاحيات المحدودة الممنوحة لهذا الاتحاد و لسيطرة الفرنسين عليه [٣] .

ويمكن القول أن السلطات الفرنسية قد مضت في سياستها المبنية على السيطرة العسكرية و الاحتلال المباشر و إساءة معاملة السكان المحليين بشتى الوسائل ونتيجة لتلك السياسة الرعناء ولسوء الأوضاع العامة في سورية اندلعت عدد من الثورات وتوجت بالثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٨)[٤].

---

[١]ماري الماظ شهرستان ،المصدر السابق ، ص٥١ ، ص٧٥، ص٩٤، ص١٣٦ ؛ نشأت جميل شاكر ، المصدر السابق ، ص١٥١ .

[٢]مجلس الاتحاد السوري :مجلس أوجدته سلطة الانتداب الفرنسي في سورية كبديل عن المؤتمر السوري العام الذي أحلته ، ضم المجلس ممثلين عن (دمشق ، حلب ، جبل العلوين) ومنح صلاحيات محدودة ، للمزيد من المعلومات . ينظر : وجية الحفار ؛المصدر السابق ، ص١٦٧ .

[٣] المصدر نفسه ، ص- ص١٦٨-١٧٠ .

[٤]ناهد عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص- ص٤٢-٤٣ ؛ محمد شاكر اسعيد، المصدر السابق ، ص٢٣٧ ؛ فضل عفاش ،المصدر السابق ، ص٢٣٧ .

وعلى أثر ذلك حاولت الإدارة الفرنسية امتصاص غضب الشعب السوري الثائر من خلال السماح بإجراء انتخابات في البلاد من أجل إقامة مجلس تأسيسي ليمثل الشعب السوري ومهمته سن دستور للبلاد و انتخاب حكومة سورية جديدة ، إذ دعت المفوضية الفرنسية في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٨ هاشم الأتاسي إلى بيروت للمرة الثانية واتفقت معه على الآتي: ١ـــــ إسقاط وزارة الداماد أحمد نامي ٢ـــــ تشكيل وزارة ترضي جميع الأطراف ٣ـــــ إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية لغرض سن دستور للبلاد ٤ـــــ العفو عن المبعدين السياسيين[١].

وبعد ذلك أصدر المندوب السامي المسيو هنري بونسو قراراً مفاجأ في ١٥ شباط ١٩٢٨ نص على تكليف قاضي دمشق الشيخ تاج الدين الحسني مهمة تشكيل حكومة مؤقته في سورية تتولى الإدارة ريثما يتم انتخاب جمعية تأسيسية تضع دستوراً للبلاد ، وأعلن الشيخ المذكور أن حكومته ستتبع سياسه إيجابية مقيدة ، وأن مهمتها قاصرة على إجراء إنتخابات جمعية تأسيسية [٢].

وجرت إنتخابات المجلس التأسيسي على مرحلتين المرحلة الأولى في ١٠نيسان ١٩٢٨ والمرحلة الثانية في٢٤ نيسان ١٩٢٨ ، وقد إستطاع سعد الله الجابري من المشاركة في هذه الإنتخابات بعد ان ألغيت الإقامة الجبرية المفروضة علية من قبل سلطات الانتداب الفرنسي ، وتمخضت تلك الإنتخابات عن فوز

---

[١]محمد صالح الزيادي ،المصدر السابق، ص ١٤٠.

[٢] تألفت الحكومة من تاج الدين الحسني رئيساً ، سعيد محاسن للداخلية ، صبحي النيال للعدلية ، جميل الألشي للمالية ، محمد كرد علي للمعارف ، توفيق شامية للأشغال العامة ،وعبد القادر الكيلاني للزراعة والتجارة . للمزيد من المعلمات ينظر:

F.o 371 / 1674 Damascus Quarterly Report April Is to June 30th 1933.p18.؛DocamentFrancais Des AffairiesFtrangeresconcernant Levant Syrie –Liban Durant Les Annees 1918-1933 ,101 tomes 89,vol .203.p246؛ Sami M.Monhayed, the politics of Damascus1920-1946 , Damascus,1998, p.87.

(٦٧) نائباً ، كان الجابري واحداً منهم ممثلاً عن مدينه حلب لدوره السياسي الهام في مناهضة سلطات الانتداب الفرنسي[١].

و إجتمعت الجمعية التأسيسية في موعدها المحدد في ٩حزيران١٩٢٨ برئاسة أكبر الأعضاء سناً ، وفي الجلسة الأولى التي حضرها المسيو بونسو تم انتخاب هاشم الأتاسي رئيساً للمجلس كما فاز فوزي الغزي وفتح الله أسيون نائبين للرئيس ، وأحمد الرفاعي وفائز الخوري لسكرتارية الجمعية ، وأنتخب سعد الله الجابري مراقباً في هيئة مكتب المجلس التأسيسي ، وفي ظل تلك الظروف الحرجة و المعقدة التي تمر بها سورية تم أنتخاب لجنة مكونة من(٢٧) بينهم سعد الله الجابري لأعداد مشروع كتابة الدستور برئاسة إبراهيم هنانو وفوزي الغزي مقرراً ، ثم علق الإجتماع إلى ٩ آب ١٩٢٨ لغرض التصويت على الدستور ، وظهر في الجلسة الإفتتاحية أن الوطنيين قابضون على زمام الأمر[٢].

و إعتكفت لجنة وضع الدستور لوضع الخطط الأساسية له مع مراعاة مطالب الوطنيين في السيادة و الوحدة [٣] .

وكان مستشار المفوض السامي موغرا (Magra)[١]على إتصال دائم مع أعضاء اللجنة ، لضمان أسس وضع الدستور التي تم الإتفاق عليها ، فكان يطلع

---

[١]ناهد عبد الكريم ، المصدر السابق ،ص-ص٤٢-٤٣ ؛ محمد شاكر اسعيد ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ ؛ فضل عفاش ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ .

[٢] شارك في لجنة وضع الدستور مع الزعيم ابراهيم هنانو كل من فوزي الغزي ، سعد الله الجابري ، لطفي الحفار ، عبد الرحمن الكيالي، محجم بن مهيد ، مطهر رسلان ، حسني البرازي ، احسان الشريف للمزيد من المعلومات ينظر: و.م.و.ت ،دمشق ،الوحدة الوثائقية، القسم الخاص ، حافظة ٣٠،الوثيقة رقم١٥٢/١٥،ب-ت،ص١ ؛ د.ك.و البلاط الملكي ،ملفه ٣١١/٨٤٢،تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق ، برقية من قنصل صاحب الجلالة البريطانية بالشام إلى المعتمد السامي في بغداد، الرقم ٤٠ ، ١٠ حزيران ١٩٢٨ ،و١/ ص ٤؛ محاضر المجلس التأسيسي السوري ، دمشق ، ١٩٢٨، ص٢٠.

[٣]لطفي الحفار ، ذكريات منتخبات من خطب وأحاديث ومقالات ، ج٢، نشرها وجيه بيضون ، مطابع زيدون ، دمشق ، ١٩٨٩، ص١١٨.

على المواد قبل البت بها لمنع الخلاف ، ووضعت اللجنة الدستور من (١١٥) مادة متفقة مع دساتير الدول العربية في جو من الثقة والتفاهم المتبادل بين أعضاء اللجنة ، وتضمن مشروع الدستور عناصر الإستقلال الأساسية ، مع وجود صراع بين فرنسا التي تثبت وجودها بصك الإنتداب وسورية التي تريد كسر الطوق الإستعماري[٢].

وبعد الإطلاع على المواد التي وضعتها اللجنة إعترض المفوض السامي على المواد (٢، ٧٣ ، ٧٤، ٧٥، ١١٠، ١١٢) ، وهي مواد خاصة بوحدة البلاد السورية وأنشاء جيش وطني سوري وحق التمثيل الخارجي لسورية [٣] وعلى الرغم من ذلك ان الجمعية لم تلتفت إلى تلك الإعتراضات ، وأقر الدستور بالإجماع في جلسة ٧ آب ١٩٢٨ ، مما أدى إلى إنسحاب المفوض السامي من الجلسة وعلى أثر ذلك إنسحب تاج الدين الحسني وأعضاء حكومته ، فلم يجد رئيس الجمعية هاشم الأتاسي بداً من تأجيل الجلسة إلى اليوم التالي ، واستمر بالعمل حتى ١١ آب ١٩٢٨ [٤].

وبعد مفاوضات طويلة مع وزارة الخارجية الفرنسية قرر المفوض السامي تعطيل الدستور بأجمعه بذريعة التعهدات الدولية ، ثم قدم مذكرة خاصة بتحفظه

---

(١)موغرا : كان مستشاراً للسفارة وسكرتيراً عاماً منتدباً منذ ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ ، ينظر: La Syrie et Liban et Le Liban,SousI,Occupation et Le mandate Francain 1910-1927,p87.

(٢) نجلة ابراهيم مصطفى العزاوي ، المصدر السابق، ص ١٩.

(٣)ناهد عبد الكريم ،المصدر السابق ، ص- ص٤٢-٤٣ ؛ محمد شاكر اسعيد ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ ؛ فضل عفاش ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ .

(4) F.o 371 / 1674 mandate Francain in Syrie , March 30 1933 .p18 ؛ DocamentFrancais Des AffairiesFtrangeresconcernant Levant Syrie –Liban Durant Les Annees 1918-1933 ,101 tomes 89,vol .203.p246 ؛Tabitha petran ,Syria Amodern history , Ernest Iennlimited ,London ,Toubridge,1972.p,68.

على المواد الست في الدستور لتناقضها مع الإنتداب ، مما سبب إستياء بعض أعضاء الجمعية [١].

وقد ناقشت الجمعية تحفظات المفوض السامي ، وتوصلت في ٢٥ شباط ١٩٢٩ إلى مقترح :" أن تصبح البلاد السورية وحدة لا تتجزأ أو أن تضاف مادة إلى مشروع الدستور بعنوان (أحكام مؤقتة) " ، كما عمد مكتب المجلس التأسيسي في وقت لاحق إلى تسليم مذكرة رسمية ضمت مقترح اللجنة إلى المفوض السامي تقضي بإيجاد فكرة مشروع معاهدة تحل محل ما سمي بالحق العام والتعهدات الدولية التي أشار اليها المفوض السامي في بيانه الذي أرسله إلى الرئيس الأتاسي أثر تأجيل إجتماعات الجمعية ، ولما وجد المفوض السامي أن ذلك غير كاف لصيانة مصالح فرنسا مقابل تمسك أعضاء الجمعية بالدستور كما هو ، لذا رفض المذكرة آنفاً وأعلن على لسان مبعوثه (موغرا) الذي كان حاضراً إجتماعات الجمعية قراره بتعطيل الجمعية إلى أجل غير مسمى[٢] .

وعلى أثر تعطيل الجمعية غضب السوريون عامة ونظم الأهالي وبعض نواب الجمعية مظاهره توجهت إلى منزل كل من النائب فخري البارودي والنائب سعد الله الجابري ، وفي ظل هذه الأجواء كاد أن تتحول المظاهرات و الإجتماعات إلى أزمة سياسية ، على أثر مقتل نائب رئيس الجمعية ومقرر اللجنة الدستورية المحامي فوزي الغزي لولا إعتراف الجناة بالأسباب العائلية لإرتكاب الجريمة [٣].

---

(1)Tabitha petran ,Op,Cit,p,68.

[٢]د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ،ملفه ٣١١/٤٨١٥،تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل إلى الملك فيصل الأول عن الإنتخابات السورية لعام١٩٢٨ ،ب-ت، و٤٢/ ص٨٨.

[٣] وليد المعلم ، سورية ١٩١٦- ١٩٤٦ ، ص ٢٤؛ نجيب الأرمنازي ، المصدر السابق، ص ٧٨.

وأجرى سعد الله الجابري مع عدد من أعضاء الجمعية التأسيسية إجتماعات عديدة من أجل التوصل إلى حل مناسب للخلاف بين فرنسا وسورية عبرت عنها المذكرة التي سلمها هاشم الأتاسي ، وسعد الله الجابري وعدد من أعضاء الجمعية في مطلع كانون الأول ١٩٢٩، تضمنت الرغبة بعقد معاهدة مع فرنسا تشمل التعهدات الدولية التي أشار اليها المفوض السامي في بيانه لتحقيق استقلال سورية[١].

وقد حاولت سلطات الإنتداب الفرنسية صرف أذهان الشعب السوري عن الدستور الذي أقرته الجمعية وجهود الحكومة السورية المؤقتة في تشجيع إنجاز عدد من المشاريع الحكومية والخدمات العامة[٢] .

أعلنت السلطات الفرنسية من أعاده العمل بالدستور في ١٤ آيار ١٩٣٠ ، بعد ان أضافت المادة (١١٦) إلى الدستور السوري المتضمنة إبطال أي ماده من الدستور السوري تتعارض مع واجبات وتعهدات والتزامات فرنسا في سورية ، ثم غادر المفوض السامي هنري بونسو البلاد إلى باريس للإتصال بحكومته ، وعاد حاملاً مشروع الدساتير الخمسة والتعليمات الأخرى التي تتعلق بلواء الأسكندرونة الذي يتمتع بوضع ونظام خاص للمصالح المشتركة ، كما أصدر قراراً بحل الجمعية التأسيسية [٣].

ويتضح مما سبق ان خطة الدساتير المعلنة هي اقرار للتجزئة السورية التي سارت عليه فرنسا ، وهي خلافاً للدستور الذي أعدته اللجنة المنبثقة عن الجمعية التأسيسية الذي عطلته المادة (١١٦) في ميثاقه ومعناه.

---

(1) Peter A .Shambrook , Garner puplishing limited 8 southern Editition , London ,1990, p47.

(2)Tabitha petran ,Op,Cit,p,68.

(3)Ibid,p,68.

وفي سنة ١٩٣١ وبعد أن ساءت الأوضاع العامة في سورية سمحت السلطات الفرنسية بإجراء إنتخابات لإنتخاب مجلس جديد، وهنا ثبت التفاؤل الفرنسي فيما يخص ضعف الوطنيين عندما أعلن هاشم الأتاسي وسعد الله الجابري وجميل مردم في مقابلات صحفية منفصلة بأن الكتلة الوطنية تعرب بأسف وتحفظ قبول تعديلات المفوضية السامية للدستور، وأنها تشارك في الإنتخابات بشرط أن يتم أعلان الخطوط الرئيسية للمعاهدة ، وأن تعطي ضمانات بعدم التدخل غير الشرعي من حكومة تاج الدين الموالية للفرنسيين بالرغم من عدم موافقة أعضاء الكتلة وعلى رأسهم سعد الله الجابري على هذا التساهل[١].

وخلال ذلك أدركت الكتلة الوطنية حاجتها إلى صحيفة يومية تنطق بلسانها ، لذا حصلت على ترخيص بإصدار جريدة (الأيام) اليومية ، كما حصلت على ترخيص إصدار جريدة (اليوم) ومنح الإمتياز لكل من هشم الأتاسي وابراهيم هنانو وسعد الله الجابري ، وجميل مردم ، لطفي الحفار ، وفخري البارودي ، وفي ١٠حزيران ١٩٣١ صدر العدد الأول من صحيفة الأيام التي كانت سلطات الإنتداب حذرةً منها ، ويبدو ان الصحيفتين كانتا من أقوى الصحف السورية ؛ بسبب معارضتهما لفرنسا وكانت الأخيرة جريئة جداً على الإحتلال حتى أن مندوب فرنسا في عصبة الأمم في جنيف (روبير دوكي) ذكر في تقريره عن الصحافة السورية في عهد الإحتلال الفرنسي :" إن صحيفة الأيام كانت بلا شك ، أقوى الصحف اليومية في سورية رغم معارضتها لفرنسا ، وقد عطلتها السلطات الفرنسية في تموز ١٩٣١ إلى أجل غير مسمى " [٢].

---

[١] حسن الحكيم، خبراتي في الحكم ،د-م ،عمان ، ١٩٧٨، ص ٢٤؛ نجيب الأرمنازي ، المصدر السابق، ص ٨٣.

[٢] صدرت في ثماني صفحات كبيرة وهي المرة الأولى التي تصدر فيها صحيفة يومية بدمشق في هذا الحجم وقد لقت رواجاً كبيراً . ينظر: و.م.و.ت ،دمشق ،الوحدة الوثائقية، القسم الخاص ، حافظة ٧٩(الأعلام سعد الله الجابري - ١٩٣١) ، وثيقة ٦٧/١٣ ، ب-ت،ص١٣.

وفي ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣١ أصدر المفوض السامي بونسو ثلاث قرارات الأول تعلق بتشكيل مجلس استشاري يعين أعضاؤه بقرار من المسيو بونسو والثاني أختص بتنظيم مصالح الحكومة السورية تنظيماً جديداً إلى أن ينفذ دستور سورية أما الثالث تعلق بالإنتخابات وتعين موعدها [١].

وجرت الانتخابات على مرحلتين الأولى في ٢٠ كانون الأول ١٩٣١ والثانية في ٥ كانون الثاني ١٩٣٢ وفاز (٧٨) نائباً وعقدت أول جلسات المجلس الجديد في ٧حزيران ١٩٣٢ واستمر المجلس بالعمل حتى ١٩٣٤ ، مارست السلطات الفرنسية في خضم هذه الانتخابات التزوير والضغط خوفاً من صعود الوطنين المعارضين لسياستها ولصعود عناصر موالية لها لتتمكن من تنفيذ سياستها الاستعمارية المقيتة تحت غطاء حكومة إنتخبها الشعب ، وسارع الفرنسيون قبيل بدء الانتخابات بحملات إعتقال بحق الوطنيين لدورهم في معارضة السياسة الفرنسية ، وقعت خلالها حوادث دامية بين الشعب وقوات الأمن السورية التي استشهد جراءها (٧) شهداء و(٤٠) جريحاً ، وكان من أبرز المعتقلين سعد الله الجابري ، مما إضطر السلطة إلى إيقاف الإنتخابات في دمشق فقط ، ولم ينجح سعد الله الجابري ذي المواقف الوطنية المشهوره بالانتخابات ، وهذا دل على معنى التلاعب في كل العمليات الإنتخابية [٢].

وبعدها قررت الكتلة الوطنية وعلى رأسها سعد الله الجابري مقاطعة المجلس النيابي إحتجاجاً على التزوير وتزييف إرادة الناخبين وهذا ما حمل السلطة على تأجيل الجلسة الأولى للمجلس ، وبعد حوالي ستة أشهر جرت الانتخابات في

---

[١] رياض الجابري ، سعد الله الجابري ، دار المعارف ، حمص ، ١٩٩٨، ص ٧٤.

[٢] نجله ابراهيم العزاوي،المصدر السابق،ص٢٥-٢٦؛ناهد عبد الكريم،المصدرالسابق،ص- ص ٤٤-٤٨

دمشق ونجح فيها الوطنيون وفازت الكتلة الوطنية بـــ(١٧) نائباً من نواب دمشق وحلب وحمص وحماه وعدد من أصحاب العلم والثقافة [١].

وهكذا سقط الوطنيون في الإنتخابات ١٩٣٢ نتيجة التزوير لمنع الوطنيين من النجاح ، ولم يفز إبراهيم هنانو ولا سعد الله الجابري و لا باقي الوطنيين وفاز صبحي بركات وغيره من الموالين للفرنسيين ، ولم تتعاون الشخصيات الوطنية مع المجلس والحكومة وإنما سارعوا بالضغط عليها عن طريق إثاره المشاكل وتزعم الإحتجاجات والمظاهرات من أجل أسقاطها مما توتر مجمل الأوضاع العامة ولدور الوطنيين في الحياه السياسية قامت سلطات الإنتداب بحملة إعتقالات لمعارضيها لتحريضهم الشعب بعدم التعاون مع الحكومات الموالية لفرنسين [٢].

وأمام النشاط المستمر والمندفع للوطنيين مارست السلطة ضغوطاً على الكتلة الوطنية ورجالها ، اذ أغلق الفرنسيون مكاتب الكتلة الوطنية في أوائل عام ١٩٣٦، وفي ١٥شباط من العام نفسه ، قامت بالقاء القبض على بعض الزعماء فالقي القبض على سعد الله الجابري مجدداً بعد أن أفرجت عنة السلطات تواً ، وذلك لدوره في تزعم المعارضة السياسية في حلب ضد الفرنسين، ونفي إلى جزيرة (عين ديوار) مع السيد حسن إبراهيم باشا وإمعاناً في الإذلال فقد أودعا في إحدى الحظائر مع الحيوانات بعد أن ربط الرجلان ظهراً لظهر وتركا لفترة طويلة مقيدين ، الأمر الذي عقد المشهد السياسي، وشاء القدر أن تساعد الجابري وزميله امرأة أرمنية كانت تقطن قريبة منهما على الهرب بعد أن فكت وثاقهما ، وعلى أثر إعتقال الجابري هاجت البلاد ودعت الكتلة الوطنية للإضراب العام وقد ملأت

---

[١] و.م.و.ت ،دمشق ،الوحدة الوثائقية، القسم الخاص ، حافظة ٣٠ (الأعلام جميل ابراهيم) ، وثيقة ١٣/٦٧ ، ١٩٣١ ، ص١٣؛ د.ك.و ،ملفات البلاط الملكي ،ملفه ٣١١/٧٣٠ ،تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت المرسل إلى وزارة الخارجية العراقية عن(الإنتخابات النيابية السورية) ، المرقم ٤٤٧ ، ٨نيسان ١٩٣٢، و٢١/ ص٦٣ .

[٢]ناهد عبد الكريم ،المصدر السابق ، ص٥١ .

المظاهرات الشوارع ، وقد استمر الإضراب حوالي شهرين إنتهى بعد عقد اتفاق بين الكتلة الوطنية والمفوض السامي الكونت دي مارتيل ونص الإتفاق على أن يذهب وفد سوري إلى باريس للمفاوضة من أجل إبرام معاهدة تضمن استقلال سورية [١].

وأعلنت سلطات الإنتداب عن نيتها الإفراج عن المعتقلين السياسيين والشروع بإنتخابات جديده لمجلس نيابي جديد لينتخب حكومة جديدة ولتصفية جميع المتعلقات ما بين الطرفين بموجب معاهدة ، وعلى أثر ذلك تم العفو عن الجابري[٢].

وجرت الإنتخابات الجديدة على مرحلتين المرحلة الأولى في ١٤تشرين الثاني ١٩٣٦ والمرحلة الثانية في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، وفاز الوطنيون فوزاً كاسحاً وبلغ عدد النواب(٨٦) نائباً أغلبهم ينتمون للكتلة الوطنية ، و أفتتحت الجلسة الأولى في ٢٢ كانون الأول ١٩٣٦ ، واستمر بالعمل حتى آخر جلسه له في ٨ تموز ١٩٣٩ ، إستطاع سعد الله الجابري الفوز في هذه الانتخابات بوصفه نائباً عن مدينه حلب لدوره السياسي الهام ونتيجة ذلك الفوز إستطاع أن يتقلد منصب وزير الداخلية والدفاع أبان حكومة جميل مردم من عام ١٩٣٦-١٩٣٩ التي إنتخبها المجلس النيابي الجديد [٣].

وبسبب تصاعد الأحداث الدولية قبيل الحرب العالمية الثانية وبسبب توتر الأوضاع العامة في سورية ولفشل الحكومة الكتلوية بمهامها لتدخل الفرنسين و لأسباب داخلية ككثره المشاكل و لأسباب خارجية منها عدم تصديق المعاهدة وسلخ لواء الأسكندرونة وغيرها من المشاكل الأخرى استقالت الحكومة المردميه

---

[١] رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .
[٢] ناهد عبد الكريم ،المصدر السابق ، ص٥١ .
[٣] المصدر نفسه،ص٥٣؛فضل عفاش ،المصدر السابق،ص٢٨؛نجله ابراهيم ،المصدر السابق ، ص٣٦ .

وأصدرت سلطات الإنتداب الفرنسي قراراً بحل مجلس النواب وتعطيل الحياه النيابية وأخذت الأشراف على إداره سورية بصورة مباشرة بواسطة حكومة المديرين [١].

وبقيت سورية بلا حياة نيابية لمدة أربع سنوات خلال المدة ١٩٣٩ــــــــــ ١٩٤٣ ، إلا ان السلطات الفرنسية أجرت مشاورات مع بريطانيا من جهة والحكومتين السورية واللبنانية من جهة ً أخرى [٢] ، ونتيجة لذلك أعلنت السلطات الفرنسية في ١ أذار ١٩٤٣ عن نيتها أعادة الحياة النيابية والشروع لإجراء إنتخابات نيابيه جديدة بعد ان أعلن إستقلال سورية حيث إعترفت الكثير من الدول الأجنبية و العربية [٣].

وفي ٢٥ آذار ١٩٤٣ أصدر المندوب السامي الفرنسي الجنرال كاترو ثلاثة قرارات تضمنت الأول : إعادة تطبيق الدستور الذي وضع في ١٤أيار ١٩٣٠ ، والثاني: تشكيل حكومة مؤقته برئاسة عطا الأيوبي ، والثالث : إجراء إنتخابات نيابية لتحديد القوى التشريعية والتنفيذية في مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر [٤].

وقد دخلت سورية مرحلة جديدة من تاريخها السياسي فهي لديها مجلس منتخب وحكومة منتخبة إلى جانب ذلك إستقلال قد إعترفت به الدول الأجنبية و

---

[١] نجله ابراهيم ،المصدر السابق ، ص٤٦ .

[٢] د.ك .و ، ملفات البلاط الملكي ،ملفه ٢٦٨٤/ ٣١١ ، تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل إلى وزارة الخارجية العراقية عن (الاوضاع في سورية) ، وثيقة د/ ٢٩٧/٦٠٠، ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٣ ، و٦٩/ ص٢٥ .

[٣] صوت الأهالي (جريدة) ،بغداد، العدد (١٧٧) ، في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٢.

[4] Foreign Relations of the Untited State ,Diplomatic Papers 1943 ,Vol,4 ,The Diplomatic Agent and Consnul General at Beirut ,Wadsworth,to A S.S.,Washington, Telegram,No,951,March 25,1943,p966.

العربية ، وفي ٢٤ آذار ١٩٤٣ وطبقاً للمرسوم الثاني الذي نشره الجنرال كاترو و الذي نص على تأليف حكومة برئاسة عطا الأيوبي (٢٥آذار-١٧آب ١٩٤٣)[١].

وفي شهر نيسان من العام نفسه بدأ تطبيق المرسوم الثالث وبدأت الإستعدادات للإنتخابات ، وبعد أن نشرت الحكومة قوائم الناخبين جرت الإنتخابات في ١٠ تموز ، وبعد إسبوعين جرت المرحلة الثانية ، وفازت الكتلة الوطنية في أول مجلس منتخب بصورة صحيحه ، وقد مثل التطلعات الشعب السوري ، وفي الجلسة الأولى التي عقدت في ١٧ آب ١٩٤٣ تم إنتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية ، وفاز فارس الخوري رئيساً لمجلس النواب ، كما فاز سعد الله الجابري ممثلاً عن حلب [٢] ، وبعد مشاورات من أجل تأليف الحكومة وقع الإختيار على سعد الله الجابري لتولى منصب رئيس مجلس الوزراء لأول حكومة وطنية سورية [٣].

ونستنتج مما سبق صعوبة اقامة حياة نيابية في ظل الانتداب الفرنسي الذي كان يهدف الى أدارة سورية أدارة مباشرة ، ولكن رغم ذلك لم يخضع الوطنيون لسياسة التنكيل والاعتقال و التزوير في الانتخابات التي سمحت السلطات الفرنسية بأجراءها و كانت هناك إرادات و مواقف صلبة في مقاومتها يدفعهم في ذلك تحقيق الاهداف الوطنية في الحرية و الاستقلال وكان في مقدمتهم شخصية سعد الله الجابري لما يتمتع به من دور هام و بارز .

---

(١)تألفت من السيد عطا الأيوبي رئيساً للحكومة والداخلية والدفاع ، والأمير مطفى الشهابي للمالية والاقتصاد الوطني و الأعاشة والتموين ، ونعيم الانطاكي للخارجية والاشغال العامة والبريد ، وفيضي الأتاسي للعدلية والمعارف والشؤون الإجتماعية. للمزيد من المعلومات ينظر: وجيه الحفار ، المصدر السابق، ص ١٩٥ .

(٢) رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

(٣)د.ك .و ، ملفات البلاط الملكي، ملفه ٢٦٤٨/ ٣١١ ،تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل إلى وزارة الخارجية العراقية عن (الإنتخابات السورية) ، وثيقة ١٢٦/١/٦، ٣١تموز ١٩٤٣ ، و٩/ ص١٥ .

المبحث الثاني

سعد الله الجابري ورئاسة مجلس النواب السوري

(١٧تشرين الأول١٩٤٤-١٥أيلول١٩٤٥).

وجرى تعديل في الحكومة السورية بناءاً على طلب سعد الله الجابري ، ففي ١٤ تشرين الأول ١٩٤٤حل فارس الخوري محل الجابري في رئاسة الحكومة، فيما تم أنتخاب الجابري رئيساً لمجلس النواب في أول جلسة للمجلس المذكور ، وبقيت الحكومة على تشكيلتها الوزارية ، واستمر في منصبه لمدة عام وشهر و إثنا عشر يوماً أي إلى ١٥ أيلول ١٩٤٥ ، واستطاع الجابري أبان رئاسته لمجلس النواب من مناقشه العديد من المواضيع سواء كانت اجتماعيه أو اقتصاديه أو سياسيه ، كما تم إقرار مشاريع وقوانين نظمت الحياة اليومية للشعب السوري[١].

و إنعقدت الجلسة الأولى لمجلس النواب السوري في ١٧ تشرين الأول ١٩٤٤ وعملاً بأحكام المادة(٦٣) من الدستور السوري شرع النواب لإنتخاب رئيس جديد لرئاسة المجلس، وقد رشح لهذا المنصب كل من سعد الله الجابري من الكتلة الوطنية ورشدي كيخيا من المعارضين لكتله الوطنية وبعد فرز الأصوات فاز الأول بـــ (٦٧) صوتا مقابل (٤٣) صوتاً للثاني ، مما يعني ان الجابري قد أصبح رئيساً لمجلس النواب السوري بالشكل الرسمي وهذا مؤشر دل على مدى

---

[١]مازن يوسف صباغ ، سجل البرلمان ومجلس الشعب السوري ، دار الشرق ، دمشق ،٢٠١٠، ص٤٠ .

مقبوليته وشعبيته لدى النواب ولدوره السياسي الهام في التأريخ السوري الحديث[1].

إن ترشح أحد نواب المعارضة و هو رشدي كيخيا لمنصب رئاسة المجلس هو إشارة واضحه على مدى قوة ضغط المعارضين وثقلهم في المجلس بوصفهم تجمع معارض للحكم الكتلوي ، وان اعتراضاتهم ونقدهم المتكرر وجدالهم السياسي أثقل كاهل سعد الله الجابري ، وهذا دل على بلورة وظهور تكتل معارض داخل المجلس فلا تخلو جلسة، إلا وقد برز أحد المعارضين باستجواب أو نقد للحكومة بظل تلك الظروف الصعبة والحرجة ، وهذا الأمر يبدو واضحاً لمن يطلع على محاضر مجلس النواب السوري خلال مدة رئاسة سعد الله الجابري ، إذ استطاع المعارضون من الضغط على حكومة فارس الخوري حتى أضطر لتقديم الاستقالة و لأكثر من مرة ، ويمكن القول إن الاختلافات في الرؤى والأفكار والطروحات والتوجهات والإنتماءات والأهداف للمعارضين هي السمه الأساسية ، فلم يكن لديهم برنامج عمل محدد أو إتفاق مسبق حيث عانت الكتلة المعارضة من التشتت والتمزق وعدم توحيد الصفوف ، مما إنعكس سلباً على عمل المجلس وكان من أبرز المعارضين رشدي كيخيا و ناظم القدسي[2] و رئيف الملقي[3] و عدنان الأتاسي[4] و غيرهم [1] .

---

[1] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ، الجلسة :١، ١٧ تشرين الأول ١٩٤٤، ص١؛ يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص٣٦٦ ، وليد المعلم ، المصدر السابق ، ص ٤١٢ ؛ فهد جبران ، المصدر السابق ، ص١٢٤؛ وجيه الحفار ، المصدر السابق ، ص-ص١٩٨-١٩٩، ص٢٠١

(١)ناظم القدسي:(١٩٠٥- ؟) سياسي سوري ولد في حلب ، اكمل دراسة الحقوق في الاستانة ، مارس المحاماة، انظم لصفوف الكتلة الوطنية ، تدرج بالمناصب الادارية و السياسية ، اصبح رئيس حكومة عام ١٩٥٠، اصبح رئيس لجمهورية عام ١٩٦١، للمزيد من المعلومات ينظر: مصطفى طلاس ،المصدر السابق،ص٩٣.

(٢) رئيف الملقي : (١٩٠٣- ؟)سياسي و رجل قانون سوري ولد في حماه ،درس في مدارسها ، تخرج من كلية الحقوق من الجامعة السورية عام ١٩٢٦،مارس مهنة المحاماة ،انتمى الى صفوف الكتلة الوطنية ،انتخب نائبا عن حماه في عام ١٩٤٣و ١٩٥٤ ،تولى وزارة المعارف عام ١٩١٥،للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق ،ج ٢،ص٨١١

(٣) عدنان الاتاسي :(١٩٠٥-١٩٦٩) سياسي ورجل قانون سوري ،ولد في حمص ،درس في مدارسها ،دخل كليه الحقوق في الجامعة السورية ،حصل على الدكتوراه من جامعة جنيف ،مارس مهنة المحاماة ،عين أستاذا

وبعد أن أعلن رسمياً عن إستلام سعد الله الجابري منصب رئاسة المجلس القى خطاباً قال ما نصه : " أنا لست بالخطيب ولا بالفصيح ولكنني سأبذل قصارى جهدي للإعراب بما يجول بما في نفسي من الشعور بالإمتنان الإنتخابي لهذا المنصب ، أن لهذا العمل النيابي البرلماني الذي تجسدت فيه كل معاني الدقة و الإنتظام يوجب علي الإحترام ، لذا أتقدم بالشكر للمجلس ٠٠٠ولابد من أن نعمل سويا داخل هذا المجلس لنجعل من هذه البلاد مثالاً صادقاً وذات أثر طيب ٠٠٠[٢]

وأضاف قائلاً: "ان المعركة الانتخابية شيء طبيعي وما أجمل ان يعمل النواب وفق إرادتهم وبموجب حريتهم وطبقاً لما في ضمائرهم ويستعملون حقهم في التصويت فتستقر النتيجة عن شخص فائز يحوز الأكثرية وآخر يخسر لا يحصل على الأكثرية ، أنا أعتبر أن هذه المعركة لا غالب فيها ولا مغلوب و لا كاسباً أو خسرانا فكلنا واحد وإذا كنت أنا اليوم في منصب رئاسة المجلس فقد يكون فيها غيري لاحقاً ٠٠٠إن هذه الرئاسة ليست لشخص دون آخر ولا لجماعه أو حزب دون آخر بل أن هذا المجلس للجميع بلا تفريق مطلقاً وأسعى جاهداً لإقامة العدل و المساواة بين الجميع وسأبذل جهدي لأوجد إنسجاماً للمحافظة على الحياه النيابية الحرة وتطبيق الحرية حسب ما تقتضية الحياه النيابية وسوف أفسح المجال للنقاش والبحث والتدقيق وأعطي للحكم حقه وأسعى وأبذل جهدي لتعاون

في جامعة دمشق عام ١٩٣٣،عين قنصلا لسورية في اسطنبول عام ١٩٣٩،انتخب نائبا عن حمص عام ١٩٤٣،انتمى لحزب الشعب عام ١٩٤٨ ،للمزيد من المعلومات ينظر :محمد عبد الكريم الفتلاوي ،المصدر السابق ،ص ٢٥٧ .

[١]سهيلة الريماوي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٩، ص٣٩٢ ؛ مصطفى بلاوني ، المصدر السابق ،ص ١٧؛ وليد المعلم ، سورية ١٩١٨-١٩٥٨ ، ص٤ ٠

[٢]م.م.ن.س،د.ش:٣ ،د.ع :٣،الجلسة١ ، ١٧ تشرين الاول ١٩٤٤ ، ص -ص٢-٣ ٠

معكم فرداً فرداً بكل ما لدي من سلطه وما لديكم من حريه لنجعل من هذا المجلس قدوه في طروحاته و أبحاثه ومناقشاته لكي ثمر و ينجح ... "[١].

وأضاف سعد الله الجابري : " ... أدعو الله ان يوفقنا جميعاً لخدمه البلاد وان ندعم هذا الكيان الشرعي بما يوطد أركان الاستقلال و يؤيد هذه القوه الوحيدة المهيمنة على جميع مرافق الدولة وبذلك قد نجحنا ونعطي مثالاً رائعاً بأننا نيابيون وديمقراطيون وإننا أحرار فوق كل شيء والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته "[٢].

ويبدو من خلال تحليل خطاب الجابري إنه قد أكد على: أن المجلس النيابي هو القوة الوحيدة المهيمنة على جميع مفاصل الدولة وان المجلس هو الممثل لإرادة الشعب وممثلاً له ، وأن المجلس قد عمل فريق واحد ، الأمر الذي فسح له المجال لمناقشه القوانين والمشاريع المهمة لبلد ، مما أثبت ان مجلس النواب هو للجميع ليس لشخص دون آخر وليس هناك تمييز على أساس حزبي أو طائفي أو أقليمي وإنما كان سعي المجلس لإقامه العدل و المساواة والتعاون المثمر.

وتميزت جلسات مجلس النواب خلال تلك المدة بحدة النقاش و جرئة الطروحات التي نوقشت داخل المجلس وخصوصاً من المعارضين للحكومة حيث وجهوا مختلف التهم وشتى أنواع النقد اللاذع بل وصلت طروحات النواب المعارضين إلى حد المطالبة بالقيام بإنقلاب شامل وتام ينقذ البلاد من المفاسد والتخبط والفوضى في إدارة الدولة وذلك حسب تصريح النائب المعارض عدنان الأتاسي[٣] .

وفي جلسة أخرى سمح سعد الله الجابري لبعض النواب لنقد الحكومة فعلى سبيل المثال وصف النائب المعارض حلمي الأتاسي أن موقف الشعب من

---

[١] المصدر نفسه ، ص -ص٢-٣ .

[٢] م.م.ن.س،د.ش:٣ ،د.ع :٣،الجلسة١ ، ١٧ تشرين الاول ١٩٤٤ ، ص -ص٢-٣ .

[٣] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٤ ، الجلسة٥ ،٣٠ تشرين الأول ١٩٤٤، ص٦٨ .

الحكومة أشبه بحاله الفراق تارة والطلاق تارة أخرى وأن هذه النتيجة طبيعية بسبب تقيد الحريات وممارسة الحكومة لسياسة تكميم الأفواه وخنق الحريات ولفرض الرقابة المشددة على الشعب ، وطالب معارض آخر هو النائب قاسم الهندي بوجوب الإسراع بإطلاق حريه الصحافة والسماح بتعدد الأحزاب والهيئات السياسية للإفصاح عن آرائهم في مجمل الأوضاع في البلاد و عدم جواز إنفراد بعض الأشخاص بحق التلاعب بسياسة الحكومة ومقدرات الشعب والهيمنة على جميع الأوضاع و لا يجوز فرض رأيها على الجميع [١].

وقد دفعت هيمنة وتفرد وتسلط رئيس الجمهورية شكري القوتلي على جميع السلطات بعض المعارضين لإنتقاد رئيس المجلس النيابي السوري سعد الجابري الذي سمح للقوتلي للتدخل في السلطة التشريعية ، ولاسيما بعد أن وصف الجابري شكري القوتلي بالزعيم ، وأصبح واضحاً للعيان أن الأخير هو الموجه و المسيطر على سياسة و قرارات وتوجهات الدولة وقام بالتضيق على معارضين لسياسته ، مما تركت هذه السياسة أثرها على داخل المجلس ، وصرح في هذا الصدد النائب المعارض رئيف الملقي بما نصه: " لقد نص الدستور السوري على أن لرئيس المجلس النيابي الصفة التشريعية حصراً ، وان المسؤول الوحيد هو رئيس الحكومة و الوزراء ، لكن ما نراه ونؤكده هو أن هناك يداً خفية تسير الحكومة في أكثر الأحيان وتسوقها إلى أخطاء فضيعه " [٢] ويبدو أن الملقي قد قصد بقوله رئيس الجمهورية شكري القوتلي وتدخلاته بجميع مفاصل الدولة وهيمنته عليها ، وفي الوقت نفسه نقد وأضح وصريح لرئيس مجلس النواب لتدخل

---

[١] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٤ ، الجلسة٥ ،٣٠ تشرين الأول ١٩٤٤، الجلسة ٣ ، ٢٨ أذار ١٩٤٥ ، ص٣٧ ٠

[٢] المصدر نفسه ، الجلسة ٢٩،٥أب ١٩٤٥، ص٩٧ ؛ وليد المعلم ،سورية ١٩١٦-١٩٤٦ ، ص٤١٢ ٠

القوتلي بعمل السلطة التشريعية وأصبح يوجه المجلس حسب رغباته وتوجهاته وإرادته.

و إستطاع سعد الله الجابري بوصفه رئيساً لمجلس النواب السوري من إقرار ومناقشة العديد من القوانين التي عالجت قضايا مختلفة ففي **الجانب الإجتماعي** حقق المجلس الكثير من الإنجازات وأقر عدد كبير من القوانين والقرارات الداعمة والمعززة لهذا الجانب وكان من أبرزها الإهتمام بالتعليم من خلال الموافقة على إنشاء المدارس في جميع المدن السورية من أجل القضاء على الأميه والجهل المتفشي وتوسيع المخصصات المالية لوزارة المعارف وتعيين معلمين في المناطق وإعطاء مخصصات لمعلمين المعينين في المناطق البعيدة كمنطقه الجزيرة والفرات لتشجيعهم[١].

ومن القوانين الهامة التي أقرها المجلس في الصدد هو السماح لخريجي الكليات والمعاهد المصرية من السوريين بالتعيين في المدارس لسد النقص الحاصل بالكوادر التعليمية[٢] وأقر المجلس أيضاً قانون سمح بتعيين المحاضرين في كلية الحقوق من أجل التوسع بأقسامها وسد النقص الحاصل فيها[٣] كما أقر المجلس قانون وفر الغطاء المالي لوزارة المعارف من أجل إحياء المهرجانات وإقامه المؤتمرات العلمية من أجل النهوض بالواقع التعليمي ، ومن المهرجانات التي سمح المجلس بإقامتها هو مهرجان أبي العلاء المعري حيث خصصت غطاء مالي للمهرجان المذكور [٤]كما ألغى المجلس التعليم باللغة الفرنسية وجعل

---

[١]م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ، الجلسة ٥، ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٤، ص٤٥ ؛ المصدر نفسه ، الجلسة ٧،١٣تشرين الثاني ١٩٤٤ ،ص١٥؛ المصدر نفسه ، الجلسة١٢،٢٠تشرين الثاني ١٩٤٤،ص٢٠٦؛ المصدر نفسه ،الجلسة١١،١٨كانون الاول ١٩٤٤،ص٣٢٦؛المصدر نفسه ، الجلسة ٢،٢٠أب١٩٤٥،ص١٤ ؛المصدر نفسه ، الجلسة ٧،١٥ أيلول ١٩٤٥، ص١٢ .

[٢]المصدر نفسه ، الجلسة٤ ،٢٦تشرين الاول ١٩٤٤،ص٤٠ .

[٣] المصدر نفسه ، الجلسة ١١،٨ أيار ١٩٤٥ ،ص١٩١ .

[٤]المصدر نفسه ، الجلسة١٠،١٥تشرين الثاني١٩٤٤،ص١٦٧ .

المخاطبات الرسمية للدولة باللغة العربية وتعريب جميع سجلات وقيود الحكومة والغاء جميع مظاهر التفرنس ، وركز سعد الله الجابري بوصفه رئيس مجلس النواب على إقرار قانون المعارف الجديد من أجل التوسع في مجال التعليم ولضمان جودته ورصانته[١].

ولم يغفل المجلس متمثلاً برئيسه القرارات الخاصة بزيادة رواتب المعلمين والمدرسين بنسبه ٢٥% لتحفيزهم وتشجيعهم على مزاوله العمل وخصوصاً في الأماكن البعيدة ولعظيم المسؤولية الملقاة على عاتقهم [٢]، كما تم إصدار قرار تضمن ضرورة متابعه أحوال وأوضاع وتأمين إحتياجات الطلبة السوريين الدارسين في فرنسا[٣].

وفي المجال الصحي وجه رئيس مجلس النواب السوري سعد الله الجابري اهتمامه على ضرورة الإسراع بإنشاء المؤسسات الصحية من المشافي و المستوصفات و المراكز الصحية في المدن السورية و بالأخص في الأماكن البعيدة لغرض العناية الصحية للمواطنين و القضاء على الأمراض و الأوبئة المتفشية و ضرورة تعيين الملاكات الصحية من الأطباء والكوادر الصحية الآخرى في تلك المؤسسات الصحية ، مع ضرورة توفير اللقاحات للأمراض المتفشية بالبلاد كالتيفوئيد والكوليرا والجدري وجعلها مجانية [٤].

---

[١]المصدر نفسه ، الجلسة٨ ، ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٥، ص٢٠٢ ؛ المصدر نفسه ، ج٧،١٥ أيلول ١٩٤٥، ص٩ .

[٢]م.م.ن.س،د.ش:٣،د،ع:٣ ،الجلسة١١ ،١٨تشرين الثاني١٩٤٤،ص١٩٠؛ المصدر نفسه ، الجلسة٧،١٥ أيلول ١٩٤٥،ص١٢ .

[٣]المصدر نفسه ، الجلسة٥ ،٣٠تشرين الاول ١٩٤٤، ص٤١ .

[٤]المصدر نفسه ،الجلسة٢، ١٩تشرين الاول ١٩٤٤، ص٧؛ المصدر نفسه ، الجلسة ١٠،١٥تشرين الثاني ١٩٤٤،ص١٧٢ ؛ المصدر نفسه ، الجلسة ١٢،٢٠تشرين الثاني ١٩٤٤،ص٢٠٦؛ المصدر نفسه ، الجلسة٩،١٤كانون الاول ١٩٤٤،ص٢٢٠؛ المصدر نفسه ، الجلسة١٣،١٥كانون الاول ١٩٤٤،ص٢٢١؛ المصدر نفسه ، الجلسة٧،٢٤كانون الثاني ١٩٤٥ ،ص١٥٧.

وفي الجانب الإداري وتبني رئيس المجلس سعد الله الجابري قراراًت حول وجوب تعويض العمال اللذين يصابون بأضرار أو يموتون أثناء العمل في المؤسسات الحكومية أو الشركات الأجنبية لضمان حقوقهم وحقوق أسرهم[١]وأقر المجلس المذكور مشروع قرار تضمن الغاء الرقابة على البرقيات والتخابر لفسح الحرية أكثر لمواطنين[٢]كما تم اقر مجلس النواب مشروع قانون تمديد عقود الأيجار و تحديد مقدار الزيادة فيها لحل المشاكل الناجمة من جشع بعض اصحاب العقارات[٣]

وأقر المجلس استحداث أقضية ونواحي جديده كاستحداث قضاء السلمية في منطقه الجزيرة و أعاده التنظيم الإداري لبعض الأقضية و النواحي في بعض المدن السورية[٤].

كما أقر مجلس النواب مشروع قانون تضمن وجوب الإسراع بتعين قضاة في الأقضية التي تعاني من النقص لحل مشاكل الناس وأقر مشروع قانون تضمن منح وزير العدلية صلاحية تجريد القضاة من الحصانة إذا أساء استخدام الوظيفة أو ألحقوا إساءة لمهنة القضاء حيث يسمح توجيه الأسئلة إليه والإتهام ومحاسبته قانونيآ بموجب القانون السوري [٥].

وفي مجال البنية التحتية أقر المجلس مشاريع عديدة عادت بالنفع على المجتمع السوري منها إنشاء طرق وبناء جسور ، وربط المدن تلفونياً وإصلاح وترميم و ترقيم المباني العامة، ومد شبكات الماء الصالح لشرب وحفر أبار في

---

(١)المصدر نفسه ، الجلسة١٧ ، ١٩ كانون الاول ١٩٤٤،ص٣٤٠ .

(٢)المصدر نفسه ، الجلسة ٨ ، ٩ تشرين الثاني ١٩٤٤،ص١١١؛الجلسة٢٧،٤شباط ١٩٤٥،ص٣٣ .

(١)بردى (جريدة) ، دمشق ، العدد٨ ، ١ كانون الثاني ١٩٤٥ ، ص٢ .

(٤)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣،الجلسة٣، ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٤،ص١٩ ، ص٢٠ .

(٥)المصدر نفسه ،الجلسة١٨ ،٢٠ كانون الاول ١٩٤٤،ص٣٥٦ ؛ المصدر نفسه، الجلسة١٣ ،٣١ كانون الثاني ١٩٤٥ ،ص٢٨٧ .

المناطق البعيدة وإصلاح القناطر والسدود الصغيرة وتجفيف المستنقعات وغيرها من المشاريع التي تعود بالنفع على الشعب وتساهم في راحته[١] .

أما في ما يخص قوانين العدل و الأمن أقر مجلس النواب مشروع العفو عن الأشخاص اللذين لم يسجلوا نفوسهم لدى الدولة (كاتمي النفوس) لجهلهم بالقوانين والأنظمة[٢] .

وأقر مجلس النواب مشروع قانون الغاء المحاكم المختلطة لما سببته من ضرر لمواطنين السوريين[٣] إلى جانب ذلك تم إقرار مشروع قانون تضمن عدٌ الخط سكه حديد الشام الحجاز مؤسسه حكومية سورية وتأمين نفقات موسم الحج لكل عام من الموازنة العامة للدولة [٤].

ومن المشاريع الأخرى التي أقرها مجلس النواب هو مشروع قانون الغاء تعطيل الصحف المعطلة عن النشر لأجل غير مسمى و فسح المجال لحريه الفكر والقول لتعبير عن واقع الحياه بكافه النواحي [٥] ،

وفي الجانب الاقتصادي أقر المجلس المذكور العديد من المشاريع التي لها أثر في الجانب الزراعي من أجل النهوض بواقع الزراعة التي تعتبر عماد الاقتصاد السوري، ومن أبرز المشاريع و القوانين التي أقرها مجلس النواب هو قانون حدد بموجبة إيجار الأراضي الزراعية المؤجرة لمزارعين من قبل الدولة و توحيد مبلغ

---

[١] المصدر نفسه ،الجلسة١٩،٢تشرين الاول ١٩٤٤، ص١٤؛ المصدر نفسه ، الجلسة٥ ،٣٠ تشرين الاول ١٩٤٤،ص٤١؛المصدر نفسه ، الجلسة٦ ، ٤تشرين الثاني ١٩٤٤،ص٨٨ .

[٢] المصدر نفسه ،الجلسة٦ ،٤تشرين الثاني ١٩٤٤،ص٧٨؛الجلسة١٨،١٦كانون الاول ١٩٤٤،ص٣٢٦.

[٣] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣،الجلسة١٣ ،٤كانون الاول ١٩٤٤،ص٢٢ .

[٤] المصدر نفسه ،الجلسة٩،٨تشرين الثاني ١٩٤٤،ص١١١؛ المصدر نفسه ، الجلسة٢٧،٤شباط ١٩٤٥،ص٣٣.

[٥] المصدر نفسه ،الجلسة٣ ،٢٣ تشرين الأول١٩٤٤، ص٢٠ ؛ المصدر نفسه ، الجلسة ٥، ٢٨ نيسان ١٩٤٥،ص١٤٠ .

الايجارات في كافه المدن السورية[١]، وأقر المجلس قانون حدد بموجبه مقدار ما يدفعه المزارع كبدل إيجار لدوله عن إستغلاله لأراضي الزراعية[٢].

كما أقر مجلس النواب عدد من القرارات من أجل دعم هذا القطاع الحيوي ومن تلك القرارات أقرار قانون تخفيض أسعار الحبوب الزراعية، كما تم دراسة مشروع قانون تضمن إقراض المزارعين قروض ميسره لتنشيط الزراعة بدون فوائد للنهوض بالواقع الزراعي ، ولقطع الطريق على المرابين و الإنتهازيين من استغلال المزارعين لحاجتهم الماسة لجني المحاصيل، وعلى أثر ذلك تم زيادة موازنة المصرف الزراعي من أجل إقراض المزارعين، وتوفير مستلزمات الزراعة من بذور وأسمده والآلات زراعيه وتخفيض إيجار الأراضي ، وأقر مجلس النواب مشروع مكافحه الجراد لما يسببه من ضرر لمواطنين [٣]. كما أقر المجلس قانون تخفيض الضرائب الزراعية من أجل تنشيط الزراعة و تشجيع المزارعين على زراعة أصناف متعددة من الحبوب[٤] و تحديد ما يدفعه المزارع للدولة والسماح لمزارعين بتصدير الفائض إلى خارج البلد ، وأقر المجلس قوانين و مشاريع أخرى منها قانون حمايه المنتوجات الزراعية ، و مشروع بناء السدود وحفر الآبار وفتح القنوات إلى جانب ذلك إقرار العفو عن المزارعين المخالفين لقانون الإنتاج الزراعي لجهلهم بالقانون [٥].

وفي الجانب التجاري أقر مجلس النواب قرارا تضمن توسيع مرفأ اللاذقية لتنشيط التجارة الداخلية والخارجية وأقر المجلس قوانين تنظم التجارة الخارجية

---

[١] المصدر نفسه ،الجلسة٤ ،٢٦ تشرين الاول ١٩٤٤،ص٣٤ .
[٢] المصدر نفسه ، ص٣٤ .
[٣] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ،الجلسة٢ ،٢٦ أذار ١٩٤٥ ،ص١٨ .
[٤] المصدر نفسه ، الجلسة١١ ،٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٤ ،ص٢٠٦ .
[٥] المصدر نفسه ، الجلسة ٤ ،٢٦تشرين الاول ١٩٤٤،ص٣٤ ؛ المصدر نفسه ، الجلسة٦ ،٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٤ ،ص٧٨ ؛ المصدر نفسه ، الجلسة١٢ ،٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٤ ، ص٢٠٦ .

وحصر الاستيراد بيد الدولة لقضاء على جشع التجار [١] ، وأقر المجلس استحداث مجلس إقتصادي أعلى في سورية من أجل متابعه كل ما يتعلق بإقتصاد البلد والإشراف على سياسه الدولة الاقتصادية[٢]، كما تم اقرار قانون حددت بموجبة أسعار المواد الغذائية بمختلف أنواعها للحد من التلاعب بالأسعار من قبل التجار و تقديم الدعم الحكومي لمادة السكر لندرتها وشحتها في سورية آنذاك[٣].

وعندما تقدم عدد من النواب بمقترح إلى سعد الله الجابري بوصفه رئيس المجلس تمحور حول حل وزارة الأعاشة والتموين ، وتوزيع مهامها على الوزارات بدعوى التقنين وتوفير ما هو ضروري من المواد الضرورية للشعب ومراقبة الأسعار من أجل تحقيق قدر كبير من المساواة بين أبناء الشعب السوري ، أقتنع رئيس المجلس بأن الوضع العام في سورية يحتاج إلى التريث في إصدار مثل هكذا قرار لحاجته الماسة لأبناء الشعب ، وطالب مراقبة المواد الكمالية وجعلها حرة ، لأن مراقبتها ووضع اليد عليها يحتاج إلى عدد كبير من الموظفين ، فلابد من تأجيل البت في هذا الأمر وفعلاً تم تأجيل حل وزارة الأعاشة إلى جلسات أخرى إمعاناً في فسح المجال لدراساتها أكثر واتخاذ القرار الصائب بشأنها[٤].

ونتيجة للظروف الحرجة و الصعبة التي مرت بها سورية أقر المجلس قانون إلغاء حاله التقنين التي سادت في سورية أثناء مدة الحرب العالمية الثانية[٥] ، كما أقر المجلس قانون تضمن فك إرتباط مصلحه الأوزان والمكاييل ومصلحة قمع الغش التجاري من وزارة الإعاشة والتموين و ربطها بوزارة الداخلية لغرض

---

[١] المصدر نفسه، الجلسة٢٣،٣ تشرين الاول ١٩٤٤،ص١٧ .
[٢] المصدر نفسه ،الجلسة٢ ،٢٠ اذار ١٩٤٥ ،ص١٨ .
[٣] المصدر نفسه، الجلسة١١ ،١٨ تشرين الثاني ١٩٤٤ ،ص١٩٠ .
[٤] م.م.ن.س،د،ش:٣،د،ع:٣ ، الجلسة ٢، في ٢٦ آذار ١٩٤٥، ص١٠ .
[٥] المصدر نفسه ،الجلسة٣ ،٢٨ أذار ١٩٤٥ ، ص٣٤ .

فرض الرقابة بواسطة الشرطة والقبض على المتلاعبين ،وأقر المجلس تحديد رسوم البضائع التجارية لمستهلكين [١]

وفي الجانب المالي ومن أجل رفع المستوى المعاشي للمواطن السوري الذي تدنى بسبب غلاء الأسعار وصعوبة العيش نتيجة الازمه في المواد الغذائية ، طرح سعد الله الجابري بوصفه رئيس المجلس مشروع زيادة رواتب الموظفين إيماناً منه بأن تلك الرواتب غير كافية ، ولابد من زيادتها ، وفي ضوء ذلك قدم هذا المشروع الذي جاء فيه :"أن رواتب الموظفين الحالية لم تكف معيشتهم وهم محتاجون للعطف والعناية ، ويعد مشروع الزيادة هذا من الأمور المهمة والمستعجلة ، لذا أرجو إقرار هذا القانون..." تمت الإستجابه لهذا المشروع وأقر مجلس النواب بزياده رواتب الموظفين لغلاء المعيشة[٢]. وأقر المجلس المذكور مشروع تضمن منح المتقاعدين منح ماليه تعادل راتب شهر واحد كمساعدة من الحكومة لصعوبة وضنك المعيشة[٣].

كما تم أقرار قانون تخصيص رواتب لرؤساء العشائر في منطقتي الفرات والجزيرة لدورهم في إستباب الأمن والقضاء على المشاكل والمحافظة على الأمن والإستقرار[٤]، فيما أقر المجلس أيضاً قراراً منح فيه وزاره المالية بسك نقود ماليه معدنيه للبلاد [٥]وتم إصدر قرار آخر تمحور حول الأموال المستحصلة من قبل موظفي المنأثر في الموانئ و إرجاعها إلى خزينه الدولة[٦] .

---

[١]المصدر نفسه ،الجلسة ١١، ٨ أيار ١٩٤٥ ،ص١٩٤ .

[٢] م.م.ن.س،د،ش:٣،د،ع:٣ ، الجلسة ٣ ،٢٣ تشرين الأول ١٩٤٤،ص١٩ ؛ المصدر نفسه ، الجلسة١٨ ،٢٠كانون الاول ١٩٤٤، ص ٢٧٣.

[٣]المصدر نفسه ،الجلسة٦، ٤ تشرين الثاني ١٩٤٤،ص١١٢ .

[٤]المصدر نفسه ،الجلسة٤ ،٢٦ تشرين الاول ١٩٤٤،ص٣٤ .

[٥]المصدر نفسه ،الجلسة٨ ،٢٤ نيسان ١٩٤٥ ،ص١١٧ .

[٦]المصدر نفسه ،الجلسة٦ ، ٤ تشرين الثاني ١٩٤٤، ص٧٨ .

أما الشأن الخارجي فعلى الصعيد الدولي أقر المجلس في جلستة المنعقدة في ٢٦ شباط ١٩٤٥ إعلان الحرب على المانيا واليابان لكي تستطيع سورية أن تشارك في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي سيعقد في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل اقرار الأمن والسلم العالمي حيث كانت سورية تسعى لمشاركة بالمؤتمر لتأكيد الاستقلال ولعرض قضيتها داخل أروقه منظمة الامم المتحدة من أجل الجلاء التام لقوات الفرنسية عن أراضيها ، وعلى أثر ذلك خصص مجلس النواب مبلغ مالي قدره(١٠٠) ألف ليرة سورية لتأمين نفقات الوفد السوري المشارك بالمؤتمر برئاسة فارس الخوري بالمؤتمر، أقر مجلس النواب مقررات مؤتمر سان فرانسيسكو وبهذا أصبحت سورية بموجب ميثاق المؤتمر المذكور عضواً في منظمة الامم المتحدة ذلك الميثاق الذي نصت المادة القانونية المرقمة (٧٨) التابعة له: " ان نظام الانتداب أو الوصاية لا ينطبق على البلدان التي أصبحت عضواً في منظمة الأمم المتحدة وأن العلاقة ما بين الدول الأعضاء تقوم على أساس الإحترام والمساواة والسيادة والاستقلال وهذا يعني أن سورية أكدت إستقلالها وسيادتها على الصعيد العالمي و أصبحت دولة مستقلة بموجب القانون الدولي[١].

وعلى الصعيد العربي والأقليمي ، وجهت الحكومة العراقية دعوة رسمية إلى رئيس مجلس النواب السوري سعد الله الجابري ورئيس الحكومة السورية فارس الخوري ، و وصل الرئيسان إلى بغداد في ١٠ آذار ١٩٤٥ وكان الهدف من الزيارة هو توحيد الجهود وإيجاد نوع من التقارب في سياسات البلدين اتجاه القضايا العربية ولحل المشاكل العالقة ولتوحيد الأفكار ، ولكن جاءت النتائج سلبية

---

[١] م.م.ن.س،د.ش:٣،د،ع:٣، الجلسة٣ ،٢٦ شباط ١٩٤٥، ص١٩ ؛ المصدر نفسه ، الجلسة٦ ، ٩ نيسان ١٩٤٥ ، ص٨٥ ؛ إحسان هندي ، المصدر السابق ، ص١٢٧؛ وليد المعلم ، المصدر السابق ، ص٤١٧ ؛ نزار الكيالي ، المصدر السابق ، ص١٦٨ ؛ يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص٣٣٩ ؛ حنا خباز وجورج جبور ، المصدر السابق ، ص١٣٦.

حيث حدث توتر في العلاقات ما بين البلدين ما بعد الزيارة كانت لعدة أسباب منها جفاء الأمير عبد الاله[١] للوفد السوري الذي زار العراق ، وسبب آخر أوضحه الجابري هو أن موقف العراق لم يبد أي مساعدة وذلك حينما صرح رجال الحكومة العراقية للوفد السوري خلال زيارتهم للعراق بأن الحكومة العراقية مستعده لتقديم السلاح إلى الحكومة السورية من أجل محاربه الفرنسين وقد سررنا من هذا الموقف النبيل لكن الذي لم نحسب له أن الحكومة العراقية أبلغتنا في اليوم الثاني بأنهم تراجعوا ولا يستطيعون تقديم السلاح إلى الحكومة السورية ، مما زاد في توتر العلاقات ، لاسيما بعد الموقف المؤلم من وزير الخارجية العراقي ، الذي لم يودع الوفد الزائر كما هو معمول به في البرتوكولات الدولية، مما كان له الأثر السيئ في نفوس الوفد المذكور [٢].

وهناك سبب آخر أيضاً هو إعتراض الحكومة العراقية على ترشيح الحكومة السورية السيد أسعد هارون (٣) بمنصب وزير مفوض لها في العراق بحجه إنه رجل غير سياسي و غير معروف مما رد الجابري معترضاً ومستغرباً على ذلك الإعتراض عندما تم التطرق إلى الموضوع في مناقشات مجلس النواب بالقول: "وهم من أرسلوا الينا ؟ هل أحمد الراوي الوزير العراقي المفوض في سورية رجل معروف لدينا؟ " ، وعلل الجابري مواقف الحكومة العراقية هي إمتعاضها

---

[١] عبد الأله بن علي:(١٩١٢-١٩٥٨)امير هاشمي و رجل دوله وشخصية سياسية عراقية ولد في الحجاز ،درس علومه الاولية في الحجاز واكمل دراسته الجامعية في كليه فكتوريا في الاسكندرية ،من الموالين للانكليز ومن اشد المعجبين بسياستهم ،اتهم بمقتل الملك غازي عام ١٩٣٩،قتل في صبيحه يوم ١٤تموز١٩٥٨ للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق ،ج٣،ص٨٠٩ .

[٢] فهد جبرائيل اليان ،المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(٣) اسعد هارون : (١٩٠٣- ؟) سياسي سوري ولد في اللاذقية ،درس في مدارسها ،التحق بالجامعة الامريكية في بيروت و حصل على شهادة العلوم السياسية في باريس عام ١٩٢٩،عين قنصل لسورية في بغداد عام ١٩٣٧ ،انتخب عن اللاذقية في مجلس النواب عام ١٩٤٧،١٩٥٤ ،اسندت ألية وزارة العدلية عام ١٩٥٣،للمزيد من المعلومات ينظر :محمد عبد الكريم الفتلاوي ،المصدر السابق ، ص٢٦٥ .

من طبيعة النظام الجمهوري في سورية وعلاوة على أن سورية ضمن المحور السعودي المصري المحور المعارض للسياسة العراقية ، وكذلك ان الساسة العراقيين كانوا ينفذون توجهات وسياسة البريطانيون فهم لا يخرجون عنها [١].

وفي أثناء رئاسة سعد الله الجابري لمجلس النواب أيضاً تحرك معظم العرب وراحوا يشعرون بحاجتهم الماسة إلى إتحاد عربي فوقعت كل من مصر وشرق الأردن ولبنان ، وسورية التي ترأس وفدها الجابري ، والمملكة العربية السعودية واليمن ميثاق الجامعة العربية في٢٢ آذار ١٩٤٥ ، وكان هذا الميثاق يدعو إلى إجتماعات دورية للدبلوماسيين المكلفين بتأمين التعاون بين الدول العربية الأعضاء ؛ وكان الكشف عن الأهداف المشتركة تتخطى حدود الجماعة الواحدة وتتطلب التعاون ، وخلال ذلك تعاظمت فرحة سعد الله الجابري يوم كوفئ خير مكافأة فوقف مع إخوانه ورفاقه في الجهاد وزملائه في السياسة وهم يوقعون على (ميثاق الإسكندرية) وعلم الجامعة العربية يرفرف فوق رؤوسهم[٢].

وبعد طرح ميثاق الجامعة العربية في جلسة مجلس النواب تم إقراره وبذلك أصبحت سورية عضواً بالجامعة حيث سعت الأخيرة إلى تمتين العلاقات السياسية والاقتصادية وتوحيد السياسات مع الدول العربية الأعضاء وتأكيداً لإستقلالها وسيادتها [٣] ، ومن جانب آخر أقر مجلس النواب بالأجماع رفضه مجدداً لمشروع سورية الكبرى بعد ان أثار الملك عبد الله بن الحسين ملك الأردن المشروع مجدداً، إذ أبدى الجابري إعتراضه و إنزعاجه من هذا المشروع [٤] .

---

[١] فهد جبرائيل اليان ،المصدر السابق، ص١٢٧ .

[٢] مصطفى طلاس ، المصدر السابق، ص١٥٦.

[٣] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٤ ، الجلسة٤، ٣١ أذار ١٩٤٥، ص٦٨ ؛ وجيه الحفار ،المصدر السابق ، ص١٩٧؛ حنا خباز وجورج جبور، المصدر السابق ، ص١٦٢؛ وليد المعلم ، المصدر السابق ، ص٤١٠ ؛ يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص٣٣٨ .

[٤] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٤،الجلسة٣ ، ٢٨ أذار ١٩٤٥ ، ص٣٨ .

وخاف الفرنسيون من هذا الإتحاد الذي شكل قوة عربية كبرى ، ولذلك قرروا الإطاحة بسعد الله الجابري خلال رئاسته لمجلس النواب السوري بعد أن توترت وتصاعدت وتيرة الأحداث وساءت العلاقة ما بين الحكومة السورية وسلطات الإنتداب الفرنسي، مما ترك أثره على مناقشات مجلس النواب، وخصوصاً حينما طلب الجنرال (بنيه) من حكومته إرسال تعزيزات عسكريه لقواته المتواجدة في سورية كوسيلة ضغط على الحكومة السورية لإجبارها على عقد اتفاقية تؤمن فرنسا من خلالها مصالحها ونفوذها في سورية [١].

وفي ٤ أيار ١٩٤٥ م وجهه الجنرال (بنيه) مذكرة إلى الحكومة السورية مبيناً فيها نية حكومته بإرسال تعزيزات جديدة إلى قواته في سورية كي تحل محل القوات المتواجدة على أثرها ساءت العلاقة ما بين الطرفين ، سارع مجلس النواب بعقد جلسة طارئة برئاسة الجابري لمناقشة التطورات المتصاعدة الأخيرة، وقد رفض المجلس مضمون المذكرة وأعتبرها خرقاً لسيادة و الإستقلال السوري بل طالب بضرورة الجلاء التام عن الأراضي السورية وأوعز المجلس إلى الحكومة السورية بتوقيف جميع المباحثات ما بين الطرفين ، ومن جانب أخر أخذت القوات الفرنسية تصعيد من حملاتها الاستفزازية لغرض تصعيد و تأزيم الموقف لإشعال فتيل أزمه جديدة وافتعال مشاكل جديدة [٢].

وفي ٨ أيار ١٩٤٥ أجرت إحتفالات في أغلب المدن السورية بمناسبه نصر الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وخلال ذلك وقعت حوادث إعتداء من قبل الفرنسين على المواطنين منها حوادث إطلاق رصاص قرب مبنى المجلس أثناء

---

(١) المصدر نفسه ،الجلسة ٧ ، ٢٤ كانون الأول ١٩٤٥، ص١٣٠ ؛ الجلسة١٢ ، ١٤ أيار ١٩٤٥ ، ص٢٠٤ ؛ وليد المعلم ، المصدر السابق ، ص٤١٩ .

(١) م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٤، الجلسة ٧ ،٢٤ كانون الأول ١٩٤٥، ص١٣٠ ؛ المصدر نفسه،الجلسة١٤،١٢ أيار ١٩٤٥ ، ص٢٠٤ ؛ وليد المعلم ، المصدر السابق ، ص٤١٩؛شمس الدين العجلاني ، (أول عمل توثيقي للإعتداء على دمشق والمجلس النيابي ١٩٤٥) ، دار حازم ، دمشق ، ٢٠١٤ ، ص١٩ ؛ مصطفى بلاوني ،المصدر السابق ، ص٦

وقت انعقاد جلسة له مما إحتج رئيس المجلس الجابري على هذا الحادث معتبر هذا الحادث مساس بكرامة الشعب لكون النواب يمثلون الشعب السوري وعد الجابري هذا العمل أمر غير لائق وعمل استفزازي متعمد عليه ، تصاعدت وتيرة الأحداث اكثر مما خرج السوريون بمظاهرات إحتجاجية على إرسال فرنسا تعزيزات جديدة لسورية ، وفي ١٠ أيار ١٩٤٥ ألقت القوات العسكرية الفرنسية قنبلة على مبنى مجلس النواب مما أحدثت أضرار بسيطة في مبنى المجلس ، سارع الجابري بالإعراب عن رفضه و استنكاره و إمتعاضه لتكرر الأعمال المشينة المقصودة وأعتبرها إنتقاصاً ومساس بكرامة الوطن [١] .

وصلت التعزيزات العسكرية الفرنسية إلى السواحل السورية في ١٧ أيار ١٩٤٥ ، وفي ١٨أيار ١٩٤٥ قدمت السلطات الفرنسية مذكرة إلى الحكومة السورية أكدت المذكر بأن الحكومة الفرنسية تعترف باستقلال سورية وان الجانب الفرنسي موافق من حيث المبدأ على تسوية جميع القضايا المتعلقة ما بين الطرفيين منها تسليم الحكومة السورية قضية الأمن الداخلي و تسليم ملف القوات الخاصة بجيش الشرق بشرط عقد مابين الطرفين إتفاقيه (ثقافية ، إقتصادية ، إستراتيجية) تضمن فرنسا بموجبها مصالحها ونفوذها ، على أثر هذا الطلب الفرنسي سارع مجلس النواب بعقد جلسه طارئه في ١٩ أيار ١٩٤٥ برئاسة الجابري أعلن المجلس الرفض وأبدى إحتجاجه و إمتعاضه للمطالب الفرنسية وطالبوا الفرنسين بضرورة الاسراع بتسليم القوات الخاصة و الإنسحاب لتحقيق الجلاء التام والكامل من جميع الاراضي السورية[٢].

---

[١] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ، الجلسة ٧ ، ٢٤ كانون الأول ١٩٤٥، ص١٣٠ ؛ المصدر نفسه ، الجلسة١٢ ، ١٤ أيار ١٩٤٥ ،ص٢٠٤ ؛ مصطفى بلاوني ، المصدر السابق ، ص٦ ؛ شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص١٩ .

[٢] فضل عفاش، المصدر السابق،ص - ص٣٦-٣٨ ؛ نجله ابراهيم ،المصدر السابق ، ص٥٨٠.

وأوعز المجلس إلى الحكومة بإيقاف جميع المباحثات مع السلطات الفرنسية احتجاجا على المطالب الاستعمارية التي تعتبر إنتقاصاً و إنتهاكا لاستقلال وسيادة الحكومة السورية ، وناقش المجلس مشروع قانون طرح من أغلب النواب تضمن الإسراع بإنشاء جيش وطني جديد للدفاع عن الوطن في ظل هذه الظروف الحرجة والأحداث المتصاعدة والمتواترة[١] .

وأقر مجلس النواب برئاسة سعد الله الجابري بالأجماع مشروع قانون تقدم به النائب أكرم الحوراني تضمن حماية الإستقلال و الحفاظ على وحدة الوطن ، تضمن المشروع محاسبة كل من يثير النعرات الدينية والعنصرية والإقليمية يعاقب بالحبس ، وكل يثير أو يساهم في إندلاع اضطرابات يعاقب بالحبس ، وان كل من يعمل لصالح دوله أجنبيه يعاقب بالإعدام ، وأن كل من يتجسس أو يعمل من السوريين لصالح دوله أجنبية يعاقب بالإعدام إلى جانب مصادرة جميع أملاكه وأمواله ، لقد أقر المجلس هذه القوانين لإنهاء كافة التدخلات بسورية ولحمايه الاستقلال ومعاقبه كل من يعبث بأمن الدولة ويخدم الدول الأجنبية [٢] .

لقد كانت جلسة ٢١ أيار ١٩٤٥ مميزه إذ اتسمت بحدة النقاشات وبعد أن قدم مشروع قانون يتضمن ضرورة الإسراع بتكوين جيش وطني جديد للدفاع عن الوطن في ظل هذه الظروف الحرجة و المتوترة [٣] .

وطالب أغلب النواب إعلان حالة الحرب على فرنسا، وضرورة إنسحاب جميع المقاتلين السوريين في القوات الخاصة بجيش الشرق للانخراط في صفوف الجيش الوطني الجديد وعدم الإنقياد لأوامر سلطات الإنتداب الفرنسي ومن لا يترك الخدمة بالجيش التابع لسلطات الانتداب الفرنسي يحرم من الجنسية السورية

---

[١] فضل عفاش ، المصدر نفسه ، ص - ص٣٦-٣٨ ؛ نجله ابراهيم ،المصدر نفسه ، ص٥٨٠.
[٢] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ،الجلسة١٤،١٢ أيار ١٩٤٥ ،ص٢١٨ .
[٣] المصدر نفسه ، الجلسة١٥، ٢١ أيار ١٩٤٥،ص-ص٢٤٥-٢٤٩ .

و تصادر جميع أمواله وأملاكه و يعتبر عميل لفرنسا وخائن للوطن ، لقد أيد وأثنى الجابري على مقترحات النواب لخطورة الأوضاع وتأزمها ، وطالب الشعب بضرورة الهدوء والسكينة والتزام اليقظة والحذر[١].

وفي ٢٤ أيار من العام نفسه أقر البرلمان السوري مشروع قانون (تشكيل الحرس الأهلي) وأيد الجابري مقترح أغلب النواب بضرورة توسيع تشكيلات وزارة الدفاع السورية وإطلاق تخصيصات و زيادة الإعتماد المالي و تفعيل ميزانيتها المالية من أجل شراء الأسلحة والمعدات العسكرية اللازمة، و أيد سعد الله الجابري ذلك بإعلان حاله التأهب القصوى وإعلان حاله الطوارئ و إستدعاء جميع المواطنين السوريين الذين بلغ سنهم الثامنة عشر حتى الستين والذين يوجد لديهم سلاح والقادرين على حملة للدفاع عن الوطن أن يسجلوا أسماءهم لدى قيادة الدرك في العاصمة والمحافظات والأقضية بصفتهم حرساً أهلياً لتدريبهم واستخدامهم عند اللزوم [٢].

وماطلت فرنسا في قضيه تسليم الجيش لحكومة السورية و أستخدمت أسلوب المماطلة و التسويف وإطلاق الوعود الكاذبة واستخدمت هذه القضية كورقه ضغط على الحكومة السورية من أجل عقد إتفاقية تضمن مصالح ونفوذ لها في سورية [٣] .

وقد طالب رئيس مجلس النواب الجابري من الحكومة ضرورة إطلاع ومصارحة الشعب على حقيقة ما يجري ، و لابد على الحكومة توضيح ما يخص قضيه تسليم القوات الخاصة للحكومة السورية ، مما أدى إلى حدوث مناقشات صاخبة وعنيفة داخل المجلس النيابي و إنتقد النواب الحكومة لعدم تبنيها قرارات

---

[١] المصدر نفسه ، ص-ص٢٤٥-٢٤٩ .

[٢] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ،الجلسة٤ ، ٢٤ أيار ١٩٤٥، ص - ص٢٤٥-٢٤٩ ؛ شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص- ص ٢٤-٢٥.

[٣] جوردون هـ تروي ،المصدر السابق ،ص٢٧ ؛ سعيد تيلاوي ،المصدر السابق، ص ١٢٨.

حازمة في ظل الظروف الحرجة التي تمر بها سورية ، كما طالب النواب مجدداً بإعلان حالة النفير العام ودعوة كل من يستطيع حمل السلاح من أجل الدفاع عن الوطن ، وجه الجابري نداء إلى الشعب أكد فيه ضرورة إنهاء المظاهرات والاحتجاجات وتجنب التصادم مع القوات الفرنسية لكثرة وقوع الحوادث الدامية ولضرورات و لدواعي أمنيه و لتوتر و تصاعد الأعمال الإستفزازية من قبل القوات الفرنسية بحق الشعب السوري ، و أوعز سعد الله الجابري للحكومة بوصفه رئيساً للمجلس بضرورة تطبيق قانون حمايه الإستقلال و وحدة الوطن الذي يؤكد على معاقبه كل شخص يثير المشاكل ويتعاون مع السلطات الفرنسية[١].

كما أقر مجلس النواب في الجلسة ذاتها : قراراً خول بموجبه وزير الداخلية ملء جميع الشواغر في ملاك قوات الدرك والشرطة بالمتطوعين لحمايه الوطن من خلال إستدعاء جميع الضباط المتقاعدين بمختلف الرتب للالتحاق بالقوات السورية لدفاع عن الوطن ، كما تم تعيين مفوضين ونواب شرطة من مختلف الرتب و تعيين بعض الأشخاص الذين سبقت لهم خدمة في الجيش السوري أو جيوش الدول العربية من السوريين وشمل الدرك السوري ، كما اجاز المجلس لمدير العام (لفحص المسلكي) ملء وظائف الشرطة الشاغرة بنواب وشرطيين وعضوية مندوب عن كل من وزارتي الداخلية والعدلية وذلك ريثما تؤسس مدرسة المفوضين المزمع تأسيسها [٢].

ونتيجة لهذه الإجراءات الوطنية التي إتخذها مجلس النواب السوري والحكومة السورية قامت سلطات الإنتداب الفرنسي بالوقوف في وجه التطلعات الوطنية للسوريين وسعيهم لتحقيق حرية الوطن ، وأخذت بوادر ثورة شعبية تلوح

---

[١] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ،الجلسة٤ ، ٢٤ أيار ١٩٤٥، ص- ص٢٤٥-٢٤٩ ؛ فضل عفاش ، المصدر السابق ، ص٣٧ ؛ نجله ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٦٠.

[٢] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ،الجلسة٤ ، ٢٤ أيار ١٩٤٥، ص٢٤٥-٢٤٩ ؛ شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

في الأفق وأخذ الشعب العربي السوري ينظم حلقات نهارية ومسائية تحلل خلالها الأوضاع ويتم التهيؤ لحمل السلاح ولما شعرت القيادة العسكرية الفرنسية بذلك أصدرت بلاغاً سرياً من ممثلها الجنرال أوليفار روجيه (oliver roaje) (١) ضمنته خمسة بنود تلخصت بضرورة إبادة جميع من يطالب بإخراج القوات الفرنسية من سورية ووجوب إحتلال الدوائر الرسمية والحكومة ومؤسساتها ومنع إتصال الحكومة السورية المشكلة مع جميع دول العالم وبالأخص مع جيرانها العرب وأصدقائها في الدول الإشتراكية وتجريد جميع أفراد الشعب من أسلحتهم إلى جانب ذلك وضع المناطق السورية تحت الحكم العسكري وإعلان الأحكام العرفية وقاموا بتحويل جميع دورهم الرسمية وجميع مدارسهم ومؤسساتهم ومنها المستشفيات إلى قلاع ومعاقل ، ووضعوا فيها الحاميات من الجند ونصبوا المدافع الرشاشة حتى الدور التي كان المدنيون الفرنسيون يسكنونها (٢) .

كما نقلوا عائلاتهم من دمشق وأسكنوها في ثكنات المطار وفي المعسكرات ثم دعموا قواتهم المسلحة بقوات جديدة استقدموها من المستعمرات والعاصمة باريس وأنزلوها في شواطئ لبنان وبات واضحاً إنهم يهيئون لعدوان ضد الشعب العربي السوري ، ونشروا قواتهم المسلحة ودباباتهم في أماكن رئيسة من دمشق(٣).

وفي جلسة ٢٦ أيار ١٩٤٥ أتخذ مجلس النواب السوري كافة الإجراءات الخاصة بالحرس الأهلي ومنها منح صلاحيات استثنائية لقائد الدرك ، خول على

---

(٢) اوليفار روجية :سياسي وجنرال عسكري فرنسي ،استلم منصب قائد الجيش الفرنسي لمدينة دمشق عام ١٩٤٥،في عهدة حدث الاعتداء الفرنسي على دمشق وباقي المدن السورية بتاريخ ٢٩أيار ١٩٤٥ ،وامر بضرب وحرق مجلس النواب وباقي مؤسسات الحكومة من اجل الضغط لعقد اتفاقية جديدة و امر بقتل الثلاثي المعارض للوجود الفرنسي(القوتلي ،الجابري ،الخوري)،للمزيد من المعلومات ينظر :غالب العياشي ،المصدر السابق،ص٤٨٧ .

(٢) م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ، الجلسة٤ ، ٢٤ أيار ١٩٤٥، ص-ص٢٤٥-٢٤٩ ؛ شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص٣٣ ؛ خديجة حسن حسن ،المصدر السابق، ص ٤٦ .

(٣)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ، الجلسة٤ ، ٢٤ أيار ١٩٤٥، ص- ص٢٤٥-٢٤٩ ؛ شمس الدين العجلاني ، المصدر نفسه ، ص٣٢ .

أثرها قائد الدرك العام صلاحيات إصدار أحكام و إتخاذ إجراءات بصوره استثنائية ولمدة محدودة لتعقد الأوضاع الأمنية و السياسية في البلد ، وألزم المجلس قائد الدرك العام بأن يشكل لجنة برئاسته ومن مفتش الدرك ورئيس ميرة الدرك ومدير التقنين بوزارة الأعاشة ومدير الواردات العام بوزارة المالية ومحافظ لواء دمشق أعضاء لمواجهه الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد[١].

كما عقد البرلمان السوري جلسة سرية بين الحكومة ومجلس النواب لمناقشة الأمور الأمنية والسياسية المتردية التي وصلت اليها كافة المدن السورية ومناقشة الحوادث والتجاوزات التي قامت بها قوات الفرنسية ، ولم يعرف ما جرى في تلك الجلسة حيث أمر الجابري بخروج جميع الموظفين حتى الموظفين المكلفين بتدوين محاضر مجلس النواب[٢].

وبعد نقاش طويل شارك فيه العديد من النواب في مناقشة البيان السري الذي أعلنه الجنرال أوليفه روجيه ووزعه على قادة جيشه في ٢٢أيار ١٩٤٥ والذي عين فيه المواقع التي يجب أن يرابط فيها الجيش الفرنسي والأعمال التي يجب عليهم أن يقوم بها حين صدور الأوامر بقصف دمشق ، و أكد الجنرال في بيانه أن الهدف النهائي هو القضاء على الحكومة السورية الحالية ، وتعيين حاكم عسكري و إعتقال أنصار الحكومة وإبادة النظام و القضاء على رجاله وأعوانه[٣].

وفي ٢٧ أيار ١٩٤٥ ناقش المجلس في هذه الجلسة السرية مذكرة الجنرال أوليفار الموجهة إلى الفرنسيين التي ناشدهم فيها أن يعتصموا بالصبر بضع أيام أو بضع ساعات ريثما يتم تصفية الحساب مع السوريين وقد تلا البيان والمذكرة على السادة أعضاء مجلس النواب رئيس الوزراء بالوكالة السيد جميل

---

[١] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣ ،الجلسة٦ ، ٢٦ أيار ١٩٤٥ ، ص١٨؛ شمس الدين العجلاني ، المصدر نفسه ، ص٣٣ .

[٢] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.أ ،الجلسة٣، ٢٠ أب ١٩٤٥ ، ص٢ .

[٣] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.أ ،الجلسة ٦ ، ٢٦ أيار ١٩٤٥ ، ص١٨ ، ص - ص٢٤٥-٢٤٩. .

مردم بك وبعث بنسخ منها إلى ممثلي الدول الصديقة في دمشق ، وفي الجلسة نفسها أدلى رئيس الوزراء بالوكالة بيان الحكومة الذي استعرض فيه الحالة ، وأن الوزارة إتخذت قرارات عديدة لتجنب الوضعية التي سادت البلاد ، ولكن تشرشل نصح رئيس الوزراء في برقية بعثها له مؤكداً على الهدوء والحفاظ على السكينة[١].

وأعلن في ختام الجلسة السرية أن سورية تطالب بجلاء الجيوش الأجنبية عن هذه البلاد و عدم السماح لأي سوري بالإنخراط في خدمة أي دولة أجنبية ، وصرح رئيس المجلس بما نصه:" إننا نعتبر أنفسنا دولة حرة مستقلة ذات سيادة" وبعد ذلك أعلن رئيس مجلس النواب إختتام الجلسة السرية و إستئناف عقد الجلسة العلنية التي ناقشت وجوب جلاء القوات الفرنسية عن سورية وبدون قيد أو شرط والتأكيد على إستقلال و سيادة سورية ، وناشد الجابري جميع المواطنين وجوب أخذ الحيطة واليقظة والحذر لتصاعد وتيره الاستفزاز الفرنسي لغرض تصعيد الأحداث وأحداث مشاكل [٢].

ونتيجة لجلسة مجلس النواب السوري وجه الجنرال الفرنسي أوليفه روجيه في الساعة الثالثة والنصف من ظهر يوم ٢٩ أيار ١٩٤٥ إنذاراً إلى رئيس مجلس النواب سعد الله الجابري تضمن تهديد و وعيد فرنسا للحكومة و الشعب السوري لإعتراضهم على عقد إتفاقيه تضمن مصالح فرنسا و أوضح البيان عن نيه أوليفه روجيه الصريحة و هي القضاء على النواب والوزراء دفعة واحدة ، والإنتقام من شخص سعد الله الجابري لعداء الأخير الصريح و الواضح للفرنسين ، إذ كان

---

[١] د.ك.و ،ملفات البلط الملكي ، ملفة ٤٠ ، تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل إلى الخارجية العراقية فيما يخص(حوادث ٢٧-٢٩ أيار١٩٤٥) ، وثيقة ١٤٦/١/٦، ٢٩أيار ١٩٤٥ ، و١/ ص ٤ .

[٢] نزار الكيالي ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ ؛ فضل عفاش ، المصدر السابق ، ص٣٧ ؛ شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

رئيس المجلس من أشد المعارضين للوجود الفرنسي بسورية والأكثر خبرة وقدرة على التصدي لأساليب المكر والخداع الفرنسية ، في اليوم نفسه تقدم ضابط فرنسي إلى قائد حاميه الدرك السوري المرابطة لحمايه مجلس النواب السوري يبلغه بوجوب إداء التحية للعلم الفرنسي حينما يتم إنزاله من مبنى دار أركان الحرب الفرنسية المواجهة لمبنى مجلس النواب السوري ، وعند الاتصال بالجابري أعطى أوامره إلى القوات المرابطة بحماية المجلس بعدم أداء التحية للعلم الفرنسي و قال ما نصه : "لا يمكن ان تأخذوا التحية لهؤلاء الأنذال الكلاب " الأمر الذي دفع الفرنسيون لاتخاذ عدم أداء التحية ذريعة للشروع بالإعتداء على مجلس النواب السوري فيما بعد[١].

اطلع رئيس مجلس النواب السوري سعد الله الجابري اعضاء مجلس النواب على الاوضاع المؤلمة التي تمر بها سورية و ذلك من خلال المذكرة التي اعدها لهذا الغرض و التي جاء فيها : أتشرف بأن أطلعكم على التطور الخطير الذي طرأ على الموقف بسبب الإستفزازات المتواصلة الصادرة عن الجنود التابعين للقيادة الفرنسية ، وإن الأعمال التي ارتكبها هؤلاء الجنود قد تجاوزت كثيراً من درجة العنف التي عرفتها البلاد من قبل فقد صبت المدفعية الفرنسية في مدينتي حمص وحماة وقتل وجرح كثيرون وسددت نيران رشاشاتها دون إنقطاع إلى عابري السبيل في دمشق وحلب وأفضى استفزاز الأهالي في درعا إلى الإصطدام مع القوات الفرنسية وصبت الطائرات حممها على الأهالي والدماء تسفك في جميع المدن السورية فالحكومة ترفع صوتها إحتجاجاً على هذه المجازر التي يصاب بها السوريون الذين لا ذنب لهم سوى تمسكهم بحرية بلادهم

---

[١] د.ك.و ، ملفات البلاد الملكي ، ٤٨١٢/ ٣١١ ، تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل إلى الخارجية العراقية فيما يخص(حوادث ٢٩أيار -٢حزيران ١٩٤٥) ، وثيقة ١٤٩/١٦/٦، في ٧حزيران ١٩٤٥ ، و٨٤ /ص ١٦١؛ مازن يوسف صباغ ، هامات ومواقف ، دار الشرق ، دمشق ، ٢٠١٢، ص١٧٣ .

واستقلالها وتناشد الحكومة ممثلي الدول الصديقة أن يشهدوا بالوقائع وأن يتدخلوا لمصلحة قضية سورية العادلة التي هي في الوقت ذاته قضية الشعوب المحبة للحرية[١].

وذكر أحد الناجين من هذه المجزرة وهو الشرطي محمد مدور[٢]وقائع هذه المجزرة بما نصه :" كنا مكلفين بحراسة المجلس النيابي يوم ٢٩ أيار ١٩٤٥ و إتصل بنا هاتفياً ضابط فرنسي وطلب منا إبلاغ رئيس حامية البرلمان بأن على هذه الحامية أن تأخذ التحية للعلم الفرنسي حين إنزاله في الساعة الخامسة مساءاً من دار أركان الحرب الفرنسية ونقلنا لرئيس المجلس سعد الله الجابري هاتفياً فلما سمعها صرخ قائلاً : لا يمكن أن تأخذوا التحية لهؤلاء الأنذال ... وغادر المجلس الرئيس وبعض النواب الذين كانوا موجودين فيه والموظفين" [٣].

وبعد أن أوعز إلى قائد الدرك العام بان لا تستجيب قواته من الشرطة والدرك لهذا الأمر ، وبعث رسلاً إلى النواب ليبلغوهم بعدم الحضور إلى المجلس وأن يذهب كل واحد منهم إلى منطقته الإنتخابية للتأهب مع صفوف الشعب ضد سلطات الإنتداب الفرنسي [٤].

وفي الساعة السادسة وخمسين دقيقه أنزل العلم الفرنسي من دار أركان الحرب الفرنسية ولم تؤخذ له التحية من قبل القوات الدرك المرابطة لحمايه مقر المجلس ، وعندها بدأت المعركة ، إذ فتحت القوات الفرنسية النار على بناية المجلس النيابي وأفراد الدرك السوري الذين بلغ تعدادهم (٢٣) دركياً وضابطاً ،

---

[١] شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

[٢] هو أحد الناجين من مجزرة البرلمان من حامية الدرك الأول ، وقد أصيب منذ بداية العدوان وظل مصراً على متابعة القتال إلى أن أعياه التعب والإصابة فوقع غائباً عن الوعي ونقل مع الجثث وأطلق عليه اسم الشهيد الحي ومن ثم وافته المنية نقلاً عن : شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص- ص٣٩-٤٠ .

[٣]شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

[٤] المصدر نفسه ، ص٣٨ .

و(٤٠) شرطياً وجرت معركة دامية إستمرت ساعات ، نفذت خلالها ذخائر المدافعين ، وتسلل الجنود الفرنسيون إلى بناية المجلس وقتل حراسه وضرب المبنى من جميع الإتجاهات وتم نهب وإحراق المبنى بالكامل وبذلك قد أعلنت فرنسا بداية العدوان الأثيم على سورية من أجل الضغط لإقرار إتفاقيه تؤمن المصالح الفرنسية[١].

وبعد ضرب ونهب وإحراق مبنى المجلس سارعت القوات الفرنسية بضرب كافه المؤسسات الحكومية السورية ونهبت الدور والأسواق وحدثت فوضى عارمة وقتل الفرنسين المارة مما جن جنون فرنسا للإرهاب السوريين شعباً وحكومة مما إشتعلت العاصمة بالنيران و إمتدت الأحداث إلى باقي المدن كحلب وحماة وحمص و غيرها من المدن الأخرى وضربت الأماكن العامة بالمدافع وقذائف الدبابات وقصفت دمشق بالطائرات الفرنسية ، مما حدث فتك ودمار ، قصف فندق (أوريان بلص) بالمدافع و الرشاشات كمحاوله لقتل رئيس المجلس سعد الله الجابري الذي كان يسكن بالفندق وذلك لدوره ولمواقفه المعادية والصريحة لسياسة فرنسا ولكونه كان الأشد مقاومه وتصدي لخداع ومكر الفرنسين [٢].

وفي الوقت الذي كانت فيه حامية البرلمان السوري تجابه نيران فرنسا ، وسواطير جنودها ، وتستشهد دفاعاً عن كرامة أمتها ، كانت مدفعية فرنسا تضرب

---

[١] و.م.و.ت، الوحدة الوثائقية ،وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة حوادث العدوان الفرنسي الوثيقة ٦٢/١٥،ب-ت،ص١؛ الليدي سيبيرز ، المصدر السابق، ص١٥٠؛ مأمون النابلسي ، شهداء العدوان الفرنسي ؛ مجلة الشعب ، العدد (١١) ، دمشق ، ١٩٩٧، ص١؛ محمود شاكر اسعيد ، المصدر السابق ، ص٤٥٠ ؛ احسان هندي ، المصدر السابق ، ص١٧٦.

[٢] د.ك.و ،ملفات البلاد الملكي ،ملفه ٤٨١٢/ ٣١١ ، تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل إلى الخارجية العراقية فيما يخص (حوادث ٢٩أيار -٢حزيران ١٩٤٥) ، وثيقة ١٤٦/١٦/٦، ٧حزيران ١٩٤٥ ، و٨٤/ ص١ ؛ النضال(جريدة)، دمشق ، السنة السابعة ، العدد١٤٩٤، ٥حزيران ١٩٤٥، ص ١-٣ ؛ شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

مدينة دمشق من مختلف الأماكن : من ثكنات المزة ، وثكنات القابون ، وأماكن إحتشاد الجنود الفرنسيين في شارع النصر "جمال باشا سابقاً" كانت تطلق نيرانها على البيوت وعلى السكان الآمنين دون تمييز وسلطت المدفعية في تلك الليلة نيرانها على قلعة دمشق "مركز قيادة الدرك والسجن المدني" فدمرت قسماً منها ، كما فتكت بعدد كبير من السجناء ، وأصبحت دمشق وكأنها ميدان لمعركة حربية رهيبة ، فقد أصاب التدمير بيوت السكان الآمنين والمدارس والمستشفيات وعمل الفرنسيون نهباً في المحلات التجارية فكانوا يحطمون أبوابها وينهبون مافيها من بضائع ولعل أرهب الفضائع التي ارتكبوها ضربهم للمستشفيات الآتية[1] :

١ـــــ مستشفى التجهيز للبنات "ضرب بالقنابل"٢ـــــ مستشفى أمراض العيون والأنف "التهمته النيران وأتلفت جميع موجوداته" ٣ـــــ مركز نقطة الحليب "ضرب بالقنابل من الدبابات والمدافع " ٤ـــــ مركز الإسعاف "ضرب بالقنابل والمدافع الرشاشة " ٥ـــــ دار التوليد "تعرضت لنيران الرشاشات المتواصلة " ٦ـــــ المستشفى العام "أطلقت عليه النيران المتواصلة ومنع من قبول الجرحى" .

وفي صباح اليوم التالي ٣٠ أيار ١٩٤٥، كانت الطائرات الفرنسية تلقي قنابلها على دمشق ، وكانت المدينة قد إنقطعت عن العالم الخارجي ، غير أن رئيس المجلس النيابي سعد الله الجابري تمكن من النجاة من فتك الفرنسين وذلك حينما تنكر بزي راهب وخرج مع موكب البطريك الروسي بواسطة سيارة السفارة الروسية إلى الحدود اللبنانية، ومن هناك توجه إلى بيروت وما أن وصل اليها حتى أثار الرأي العام العالمي بخطاب ألقاه في ساحة الشهداء فتناقلت وكالات الأنباء العالمية أخبار العدوان على دمشق وعرف العالم بوحشية العدوان الفرنسي الآثم على البرلمان السوري وعلى دمشق والمدن السورية الأخرى ، وبهذا فضح

---

[1] مازن يوسف صباغ ، سعد الله الجابري، ص- ص١٧٥-١٨٠ ؛ سعيد تيلاوي ،المصدر السابق ، ص ١٥٩ ؛ نجله ابراهيم ، المصدر السابق ، ص- ص٦١-٦٢ .

العدوان الفرنسي على سورية وذلك عندما نقل حقيقة الحوادث إلى الصحف العالمية، وخرج سعد الله الجابري بمظاهرات مع اللبنانيين عند وصوله إلى لبنان تضامناً مع الشعب السوري[١].

وتوجه سعد الله الجابري بعد ذلك إلى مصر مسرعا ، وطلب من الحكومة المصرية بضرورة الإسراع بعقد جلسة طارئة لمجلس الجامعة العربية لمناقشة وأخذ التدابير اللازمة والعاجلة ضد وحشية و همجية الإعتداء الفرنسي على سورية [٢] .

وعلى اثر ذلك عمدت السلطات الفرنسية إلى قطع جميع خطوط الهاتف وطرق المواصلات عن سورية وبهذا أصبحت سورية معزولة عن العالم الخارجي كمحاولة من الفرنسين لتكتم وعدم إطلاع العالم على حقيقه ومجرى الأحداث ، واستمر العدوان لمده ثلاثة أيام ٢٩-٣١ أيار ١٩٤٥ عاشت سورية فيها أصعب الظروف وحدثت مجازر ومأسي ، إذ قتل الشعب السوري و بلغ عدد القتلى المدنين فقط في دمشق(٦٠٠)شهيد و(٥٠٠) جريح ، ودمرت المدن السورية وأغلب مؤسساتها الحكومية ، وبذلك اصبحت مدينة منكوبة[٣].

وفي خضم هذه الأحداث المريرة و الصعبة التي مرت بها سورية ناشد رئيس الجمهورية شكري القوتلي بريطانيا بضرورة الإسراع بالتدخل للإيقاف العدوان الفرنسي مذكراً البريطانيون بوعدهم بضمان إستقلال سورية ، مما ادانت الحكومة البريطانية الاعتداء المشين و اعربت عن اسفها ، وعلى أثرها تفاجئت القوات الفرنسية بتحرك الجيش البريطاني التاسع المرابط في سورية بتدخله من

---

[١] فضل عفاش ، المصدر السابق ، ص٥٠-٥٢ ؛ سعيد تيلاوي ،المصدر السابق ، ص ١٥٩.

(٢)د.ك.و،البلاط الملكي ،ملفة٣١١/٢٦٤٨،تقرير المفوضية الملكية العراقية في القاهرة المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص مطالبة سعد الله الجابري بضرورة الاسراع بعقد جلسة طارئه ،وثيقة ٥٦ ، ٣٠أيار ١٩٤٥،و٣٥/ص٥٥ .

[٣] نجله ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

أجل إنهاء الفوضى وأعاده النظام والهدوء وفرض الإستقرار، مما إضطرت القوات الفرنسية بإيقاف العدوان[١].

وفي ٢حزيران ١٩٤٥ إتخذت الحكومتان السورية واللبنانية موقفاً موحداً تجاه إي اتفاقية تؤدي إلى المساس بكرامة البلدين ولاسيما إستقلالهما ، مع أخذ التدابير اللازمة لصيانة الإستقلال ومنها وضع الجيش في كلا البلدين تحت السيطرة تجنباً لكل طارئ [٢].

كما وجه سعد الله الجابري دعوة الى مجلس جامعة الدول العربية لعقد أجتماع عاجل للنظر في العدوان الفرنسي على سورية ، و بناءآ على ذلك عقد مجلس الجامعة المذكورة جلسة طارئة في ١٤ حزيران ١٩٤٥ ، وقد ألقى الجابري خطابا فيه نص على : " ان سورية التي لم تبخل يومآ في التضحيات راضية النفس قريرة العين ، بل واثقة من الانتصار في قضيتها التي هي إنتصار لقضية العرب جميعاً ، وهي بدل من أن تستسلم للألم ، انما تشعر بالاطمئنان " وقال الجابري أيضا: " بهذه الساعة التي يتوجه فيها العرب إليكم ومن مختلف الديار ويعتصر قلبوهم الألم ، ومن دمشق أتقدم إليكم كما أتقدم الى العالم العربي بأسرة بتحية لسورية الدامية التي أصبحت مدنها وقراها مسرح لتمثيل أشنع فصل من فصول الصراع الغاشم ما بين الحق والباطل حيث شهد فيه العالم مصرع الحرية على يد الاستعمار ، أجل أيها السادة في الوقت الذي لم تجف فيه دماء الملايين من الضحايا البشرية من السورين على أيدي الطغاة" [٣] وبعد التداول

---

[١]د.ك.و ،البلاط الملكي ،ملفة٣١/٤٨١٢،تقرير المفوضية الملكية العراقية في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص تدخل القوات العسكرية البريطانية في سورية اثناء العدوان الفرنسي الوحشي ، وثيقة ١٩/٦، ٧حزيران ١٩٤٥، و١/ص١-٤ ؛ سعيد تيلاوي ،المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

[٢]سعيد تيلاوي ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

[٣]شمس الدين العجلاني ،المصدر السابق ، ص٥٢ ؛ نزار الكيالي ،المصدر السابق ، ص١٨٦.

والمناقشات في جو من الحماس والتضامن العربي[١] ، خرج المجتمعون بمقررات الصادرة عنه وهي[٢]:

أولاً: أن مسؤولية ما حدث في سورية يقع على عاتق فرنسا التي اعتدت على سورية وعليها مسؤولية ما وقع فيه ما من قتل وتخريب وخسائر .

ثانياً : أ ـــــــ أن بقاء القوات الفرنسية في سورية ولبنان يتنافى مع حقوق السيادة و الإستقلال ، وان بقاء هذه القوات يشكل خطر بالغ على إستقلال سورية المعترف لهما به ويجب الجلاء فورا بدون قيد أو شرط .

ب ـــــــ أن وجود القوات الفرنسية في سورية ولبنان يعرض البلاد والأهالي بصفة مستديمة إلى مثل الحوادث الفاجعة التي وقعت في الأيام الأخيرة والتي حدث مثلها في الماضي .

ج ـــ إن وجود هذه القوات يحدث توتراً مستمراً في علاقات فرنسا مع سورية ولبنان يمتد إلى بقية البلدان العربية ويعيق المجهود الحربي ضد اليابان سواء أكان هذا المجهود لدول الجامعة أو لحلفائها ولذلك يؤيد المجلس طلب سورية ولبنان الجلاء العاجل لجميع القوات الفرنسية عن أراضي الدولتين وهو حين يقرر ذلك لا يفكر مطلقاً في إحتمال بقاء قوات أجنبية أخرى في سورية ولبنان ، وقد أعلن البريطانيون من غير تردد عزمهم على سحب قواتهم من هذين البلدين.

ثالثاً: يرى المجلس بعد الفحص مسألة القوات المعروفة بالفرق الخاصة بما فيها القناصة اللبنانية وغيرها أن هذه الفرق وما يتبعها من أسلحة وعتاد ومهمات ومنشآت والمصالح الأخرى هي لسورية ولبنان يجب تسليمها جميعاً للقيادتين السورية واللبنانية تحت تصرف حكومتي الدولتين.

---

[١] شمس الدين العجلاني ،المصدر نفسه ، ص٥٢ ؛ نزار الكيالي ،المصدر نفسه ، ص١٨٦.
[٢] شمس الدين العجلاني ، المصدر نفسه ، ص٥٢ .

رابعاً: قرر المجلس أن يتخذ التدابير اللازمة وفقاً للمادة السادسة من ميثاق الجامعة لدفع الإعتداء الفرنسي وهو حين يتخذ هذه التدابير لن يدخر تضحية في سبيل القيام بواجبه وهو يقوم بتنسيق الوسائل والجهود المطلوبة على ضوء التطورات الدولية المحتملة ليصل بمعونة دول الجامعة للبلدين الشقيقين إلى تحقيق غرضه وعرضهما في الإستقلال والسيادة وجلاء القوة الأجنبية عنها[١] .

وفي ٢١ حزيران ١٩٤٥ أصدرت الحكومة السورية قرارا تضمن طرد الرعايا الفرنسيين ، وعلى أثر ذلك ونتيجة للضغط الدولي المتواصل أصدرت الحكومة الفرنسية بلاغاً في ٧ تموز من العام نفسه إنها ستلبي مطالب الحكومتين السورية واللبنانية وهي تسليم الوحدات العسكرية المؤلفة من أبناء البلدين وفق صيغة تحدد من الجانبين ، وفي التالي وافقت السلطات الفرنسية مرغمه على تسليم القوات الخاصة إلى الحكومة السورية ، وذلك بعد أن إنظم أغلب الجنود إلى قوات الحكومة السورية بعد حادث الاعتداء الفرنسي على سورية ، وهكذا كان العدوان الفرنسي بداية النهاية للوجود الفرنسي في سورية [٢].

وفي ١٤ أب١٩٤٥ دعا رئيس الجمهورية المجلس النيابي للإنعقاد وكان إنعقاد المجلس في قاعه تم أعارتها من قبل الجامعة السورية لاتخاذها مقر مؤقت لمجلس النواب بسبب الدمار الذي أصاب مبنى المجلس [٣].

---

[١] شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص٥٣ ؛ الثورة السورية (جريدة) ، دمشق ، العدد (٥٢٧٣) في ٢١ نيسان ١٩٨٠

[٢]كريم طلال مسير الركابي ، المصدر السابق ، ص١٢٣؛خديجة حسن حسن، المصدر السابق،ص٤٧ .

[٣]م.م.ن.س،د.ش:٣،د.أ:٦،الجلسة١ ، ١٤ أب ١٩٤٥، ص - ص٢-١٢.

وعقد مجلس النواب جلسته الأولى بعد الإعتداء الفرنسي على سورية في الساعة العاشرة والدقيقة الخمسين من صباح يوم الثلاثاء ١٤ آب ١٩٤٥ برئاسة رئيس المجلس سعد الله الجابري وحضر من الحكومة رئيس الوزراء فارس الخوري وعدد من السادة الوزراء ، وقد ألقى رئيس المجلس خطاباً جاء فيه : نعلن إفتتاح الجلسة ، ونرحب بحضراتكم ونحن نجتمع في هذه الدورة الإستثنائية ونسدي الشكر للجامعة السورية الكريمة التي تفضلت وأعارتنا هذه القاعة من أجل الإستمرار في تسير إجتماعات مجلس النواب بعد ان دمر الإعتداء الفرنسي مجلسكم الموقر، تلك الأحداث التي كنتم أنتم شهوداً عليها ، إنها حرب ما بين الاستقلال والجلاء التام وما بين الإستعمار ، والذي حصل إنه حينما وقع العدوان الأثيم عمت الإضطرابات وجرى على البلاد تدمير وتخريب لاستهداف الشعب و الحكومة ، ان الخصم ما زال أمامنا شاخصاً بوسائله وعدته ليفتك بالصف الوطني ويفرق الكلام ، وعلينا الاتحاد لنتغلب على الصعاب و بالحكمة و الحزم هي الكفيلة للخلاص ، نشكركم لجهادكم مع الشعب ونشكركم لشجاعتكم ولحزمكم وحكمتكم ، سوف نتمسك بالحق و الصبر وسوف نتسلح بالعزم والحزم و الشجاعة ٠٠٠اننا لا نأسف على ما بذلناه ما دامنا سنحصل على ما لنا من حقوق من الخصم " [١].

وتابع سعد الله الجابري حديثة: " فاجأنا الإستعمار بضربة غدر في مساء التاسع والعشرين من أيار عام ١٩٤٥ في الساعة السابعة إلا خمس دقائق بعدما مرت عدة أيام مليئة بالإضطرابات و التحرشات منه وصب على البلاد جميع وسائل التدمير والتخريب مستهدفاً المدن الآمنة العزلاء من كل سلاح سوى سلاح واحد هو إنها تعرف كيف تموت لتحيا ، لا نقول هذا أسفا بل تذكرة ، لأننا لا

---

[١] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.أ:٦،الجلسة١ ، ١٤ أب ١٩٤٥ ، ص - ص٢-١٢؛ شمس الدين العجلاني ، المصدر نفسه ، ص - ص ٥٤-٥٥.

نأسف على البذل ما دمنا سنحصل على ما هو لنا ، نعم أن الخصم مازال أمامنا بأشخاصه ووسائله وعدده وإغراءاته وإفساده ليفكك الصف ويبعثر الكلمة ، وهذا قد يكون أمل الضعيف بعد قوة أو أمل المتضعضع بعد مجد سابق فعلينا بالإتحاد وبه دائماً نستطيع أن نتغلب على المصاعب التي تجابهنا وتنتظرنا وحكمتكم وحزمكم كفيلة بهذا كله أنتم الذين جاهدتم وكان من نتيجة جهادكم وشجاعتكم وحزمكم وحكمتكم هذا الأثر الإستقلالي الذي نراه الآن فلنتمسك بالحق والصبر ولنتسلح بالعزم والحزم والشجاعة لنستكمل حقنا ومالنا والآن أدعوكم للوقوف جميعاً دقيقة صمت لاحزناً و لا كدراً بل تقديراً وشكراً للحوادث والشهداء " وهنا وقف الجميع دقيقة صمت [1].

وبعد أن أنهى رئيس مجلس النواب كلمته شرع المجلس بمناقشة عدد من المواضيع وأقر عدد من المشاريع و القوانين ولا سيما ما تعلق بالأحداث التي وقعت على سورية منها تجديد المطالبة بالجلاء التام وأعلان حاله النفير العام و ضرورة الإسراع بمحاسبة المقصرين و المتعاونين مع فرنسا ، كما درس المجلس مشروع (قانون إستلام الجيش وتأمين نفقاته) أقر المجلس زيادة الأعتماد المالي لوزارة الدفاع لشراء معدات وأسلحة ، كما شرع المجلس بالتصويت على مقترح طرحه السيد غالب العظم تمحور حول تنازل أعضاء مجلس النواب عن رواتبهم لعائلات الشهداء والمصابين من رجال الأمن في مجلس النواب في الحوادث الأخيرة ، فأجابه رئيس المجلس سعد الله الجابري بما نصه :" بهذه المناسبة أريد أن أوضح أن مكتب المجلس كان قد إقتطع قسماً من رواتب حضرات النواب التي تنازلوا عنها ولم تزل موجودة حتى الآن وقد وزع قسم منها ولم يزل القسم الآخر موجوداً فكانت الرئاسة تريد قرار منكم في توزيعها على منكوبي الدرك والشرطة"

---

[1] م.م.ن.س،د.ش:٣،د.أ:٦،الجلسة١ ، ١٤ أب ١٩٤٥، ص- ص٢-١٢؛ شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

أصوات موافق للرئاسة أن تتصرف بها " وهنا تدخل النائب السيد رئيف الملقي قائلاً :"ولكن هذا الأمر لا يحتاج إلى قرار، فأجاب رئيس المجلس :" ليس قراراً بالمعنى الذي يفهم منه ولكنه إبداء الرأي بالموافقة"[١].

كما وافق سعد الله الجابري على مقترح النائب أحمد الحسين المتضمن عدم بيع الأراضي الواقعة على الحدود الجنوبية السورية للصهاينة من قبل بعض الأهالي[٢].

وطالب الجابري بضرورة الإسراع بتشكيل لجنه نيابية من أجل التحقق في الأخبار التي تمحورت حول تعاقد وزير المالية خالد العظم [٣] مع شركة صهيونية لتجهيز الحكومة السورية بكميات كبيرة من الورق ، حيث إعترض الجابري على إجراء الوزير المختص ووجه بعدم التعامل مع الصهاينة[٤].

كما أمر رئيس المجلس بتشكيل لجنه نيابية للتحقق من الأخبار التي تقول أن رجال الدرك وموظفين الكمارك قد أساءوا معاملة سكان قضاء جسر الشغور وأن مشاكل وأحداث قد وقعت في القضاء مؤخراً[٤].

وقد وافق مجلس النواب السوري على قرار الحكومة السورية المتضمن ضرورة الغاء جميع الاسماء الفرنسية للشوارع والساحات و المناطق وما شابة من ذلك بعد حوادث العدوان الفرنسي [٥] .

---

[١] شمس الدين العجلاني ، المصدر السابق ، ص ص ٥٦-٥٧ .

[٢] م.م.ن.س ، د.ش:٣، د.أ:٦ ، ،الجلسة١ ، ١٤ أب ١٩٤٥، ص ص٢-١٢.

[٣] خالد العظم :(١٩٠٣-١٩٦٥) سياسي سوري ولد بدمشق ،تعلم بمدارسها ،اكمل دراسته الجامعية بالعاصمة الاستانة ،اتقن اللغة الفرنسية والانكليزية والتركية ،درس في كلية الحقوق بالجامعة السورية وتخرج منها عام ١٩٢٢،مارس المحاماة ،انتخب نائبا عن دمشق عام ١٩٢٩،١٩٣٩،شكل حمس وزارات في اوقات متفاوتة من عام ١٩٤١حتى عام ١٩٦٣،اسندت إلية مناصب عدة وزارية ،اعتزل السياسة في اخر حياته ،للمزيد من المعلومات ينظر: وائل عدنان محمد الحسني ،المصدر السابق ،ص ٧٥ .

[٤] م.م.ن.س ، د.ش:٣، د.أ:٦ ، ،الجلسة١ ، ١٤ أب ١٩٤٥، ص- ص ٧-٨ .

(١) و.م.و.ت ،دمشق ،الوحدة الوثائقية، وثائق الدولة ،القسم الخاص ،مجموعة حوادث العدوان الفرنسي ،رقم الوثيقة (٥٩/١٥)،١٩حزيران ١٩٤٥،ص ١ -٢ .

و رحب سعد الله الجابري بحضور عبد الرحمن حقي بك ممثل مصر لمجلس النواب وقال مرحباً: "ان حضورك لمجلس هو أول تمثيل رسمي لمصر الشقيقة وأن هذا التمثيل دليل على التضامن بين البلدان العربية التي تسعى لاستكمال إستقلالها ووحدتها الكاملة ، و ان هذا الحضور يدخل الفرح و السرور على النفوس ونحن نبتهج و نفرح لحضور ممثل مصر لمجلس النواب " [١].

و عارض الجابري مقترح النائب غالب العظم المتضمن وجوب اسقاط الجنسية السورية ومصادرة أموال وأملاك كل من ينسحب من الخدمة من القوات الخاصة الخاضعة لأوامر وتوجيهات الفرنسين وقال سعد معترضاً: "إنهم جنود مغلوب على أمرهم و تسيطر عليهم فرنسا فلا يجوز حرمانهم من حقوقهم "[٢].

ترك سعد الله الجابري بصمات واضحه خلال رئاسته لمجلس النواب ومن أبرز مواقفه التي رصدناها من خلال تصفحنا لمحاضر مجاس النواب السوري، حرصه على الإلتزام بالأنظمة و القوانيين منها إنه أبدى إمتعاضه وعدم قبوله لكلام صدر من النائب عبد الحكيم الدعاس وذلك حينما تلفظ النائب بألفاظ غير لائقة مما رد الجابري عليه بالقول بوصفه رئيساً لمجلس النواب: "لا يجوز ذكر كلمات أو عبارات أو الفاظ غير لائقة في مجلس النواب حيث أن هذا المجلس يمثل الشعب ويجسد هيبه الدولة "وطالب الجابري الإلتزام بالقوانين والضوابط داخل المجلس و إلا سوف يتخذ إجراءات صارمه و حاسمه بحق المخالفين [٣].

و كما إعترض الجابري على المشادة الكلامية التي حصلت داخل المجلس أيضاً والتي صدرت من النائب نجيب الريس(٤) وهنا كرر على أثرها تحذيراته

---

[١] م.م.ن.س ، د.ش:٣،د.أ:٦ ، ،الجلسة١، ١٤أب١٩٤٥،ص - ص٧-٩ .

[٢]المصدر نفسه ،ص - ص ٧-٨ .

[٣] م.م.ن.س ، د.ش:٣،د.أ:٦ ، ،الجلسة١، ١٤أب١٩٤٥، الجلسة ٢ ، ٢٠ آب ١٩٤٥، ص١٢.

(٢)نجيب الريس :(١٨٩٨-١٩٥٢) سياسي وصحفي سوري ،ولد في حماة ،درس الفقه و اللغة والأداب في جوامع حماة ،اكمل دراسته الاولية فيها ،دخل كلية الحقوق في الجامعة السورية ،دخل عالم الصحافة كمراسل في مدينة دمشق ،ثم عمل في عدد من الصحف الدمشقية

للنواب المخالفين ، وقال ما نصه : "عليكم التقيد بالنظام الداخلي واللوائح والقوانين الداخلية الخاصة بأصول المناقشات ، ولا يجوز مقاطعه النواب أو التجاوز عليهم ببعض العبارات غير اللائقة ، ان مثل هذه السجالات و المهاترات الكلامية والتجاوزات تجعل الفائدة معدومة ، وأن المقاطعات تؤدي إلى حدوث مناكفات ومشاكل في ظل ظروف حرجة وصعبة تمر بها البلاد [١] ، وقد حذر البعض بالعقوبة و إتخاذ إجراءات رادعه بحق المخالفين " [٢] .

ويتحتم علينا القول بأن سعد الله الجابري خلال مدة رئاسته لمجلس النواب إستطاع تأمين جميع ما يتعلق بالجيش سواء من ضرورة التأكيد على الاستلام أو فيما يخص إنشاء جيش جديد مع اقرار التوسع في ميزانية وزارة الدفاع لغرض شراء معدات وأسلحه ولوازم الجيش الجديد المزمع تكوينه في ظل الظروف الصعبة والحرجة ، أما الجلسة الثانية التي عقدت بعد أحداث العدوان الفرنسي على سورية لمناقشه وإقرار جميع المشاريع المستعجلة والضرورية ما بعد الإعتداء وأتخاذ ما يلزم أبان تلك المدة العصيبة ، كما أيد الجابري مشروع قانون حمايه الاستقلال و وحدة الوطن الذي تقدم به النائب أكرم الحوراني والمتضمن معاقبة كل من يتجسس ويعمل لخدمه الأجنبي، ومن يثير المشاكل والنعرات الدينية والطائفية والإقليمية في سورية والعمل من أجل ضمان وحدة البلاد ، وأيد الجابري إجماع مجلس النواب على رفض مشروع سورية الكبرى الذي أثاره ملك الأردن مجدداً[٣].

البيروتيه ،دافع عن قضية بلادة وهاجم الانتداب في مقالاته و اراءه مما نفاه الفرنسيون الى جزيرة ارواد في عام ١٩٢٥ ،اصبح رئيس تحرير جريدة القبس الوطنية السورية ،انتخب نائبا عن دمشق عام ١٩٤٣ ،للمزيد من المعلومات ينظر، نبيل صالح، المصدر السابق ،ص ٥٧٣.

[١] م.م.ن.س ، د.ش:٣،د.أ:٦ ،الجلسة١ ،١٤ أب ١٩٤٥،ص٨ .

[٢] المصدر نفسه ، ص - ص٨-١٠ .

[٣] م.م.ن.س ، د.ش:٣،د.أ:٦ ،الجلسة١ ،١٤ أب ١٩٤٥ ، ص - ص٨ - ١٢ .

وفي الجلسة نفسها قرأ الجابري برقيات التهاني والتبريكات التي أرسلت اليه شخصياً من ملوك وإمراء الدول العربية(الأردن ،العراق ،السعودية ،لبنان ،اليمن ،مصر) بمناسبه إقرار مجلس النواب السوري ميثاق جامعه الدول العربية[١].

و أرسل الجابري أيضاً رساله تعزيه إلى الحكومة الأمريكية بمناسبه وفاة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت [٢]، وسارع بأطلاق مبادرة خيرية تتضمن تبرعه الشخصي بمبلغ مائه ليرة سورية لعوائل ضحايا وجرحى العدوان الفرنسي الأثيم ودعا النواب من يرغب بالمساهمة بالتبرع لدفاع هؤلاء عن الوطن [٣].

وحث سعد الله الجابري مجلس النواب إقرار ميثاق الأمم المتحدة الذي أصبحت سورية بموجبه تتمتع بمبدأ المساواة مع الدول الكبرى حيث إعترفت دول العالم بإستقلالها وسيادتها[٤]، وعندما تقدم عدد من النواب المعارضين طلباً تضمن سحب الثقة من الحكومة إعترض الجابري على هذا الأمر وقال ما نصه :"ليس لكم الحق من سحِب الثقة إثناء الدورة الإستثنائية"[٥].

والجدول الآتي يوضح أبرز القوانين التي نوقشت وأقرت في الدور الإشتراعي الثالث خلال المدة التي تولى فيها سعد الله الجابري رئاسة البرلمان (١٤ تشرين الأول ١٩٤٤-١٥ أيلول ١٩٤٥) [٦].

الرقم	التاريخ	النوع	الموضوع
٩٠	١٣تشرين الثاني١٩٤٤	قانون	رسم الحراسة
١١٥	١٠ كانون الاول١٩٤٤	قانون	محاكم الإعاشة
١٢١	٢١ كانون الإول ١٩٤٤	قانون	نظام المعارف العام

---

[١] المصدر نفسه ، ص١٢ .

[٢] المصدر نفسه ، ص - ص ٨-١٢ .

[٣] المصدر نفسه ، الجلسة١٤،١ أب ١٩٤٥،ص - ص ٨-١٣؛ و.م.و.ت ،دمشق، الوحدة الوثائقية، القسم الخاص ،مجموعة حوادث العدوان الفرنسي على دمشق ،رقم الوثيقة ٧٦/١، ١٩كانون الثاني١٩٤٦ ، ص١ ٠

[٤] م.م.ن.س ، د.ش:٣،د.أ:٦ ،الجلسة١٤،١ أب ١٩٤٥ ،ص٨ ٠

[٥] م.م.ن.س ، د.ش:٣،د.أ:٦ ،الجلسة ١٤،١أب ١٩٤٥،ص ١٠ ؛ محمد الفرحاني ،المصدر السابق ، ص١٠٣ ٠

[٦] محمد شاكر سعيد ، المصدر السابق، ص ٢٧٨ .

١٠٨	٢١كانون الإول ١٩٤٤	قانون	نظام ضريبة الإنتاج الزراعي
١٣٤	٣٠كانون الثاني ١٩٤٥	قانون	نظام المحاكم المذهبية
١٤٠	٢٨شباط١٩٤٥	قانون	إعتبار الخط الحديدي الحجازي مؤسسة عامة
١٥١	٣ نيسان ١٩٤٥	قانون	إقرار ميثاق جامعة الدول العربية
١٧٩	٢٦ أيار ١٩٤٥	قانون	حماية الاستقلال في الجمهورية السورية
١٧٧	٢٦ أيار ١٩٤٥	قانون	إلغاء المحاكم الاجنبية
١٧٥	٢٦ أيار ١٩٤٥	قانون	نظام الورث ما بين السوري و الاجنبي
١٧٨	٢٦ أيار ١٩٤٥	قانون	نظام ضريبة ريع العقارات و العرصات
١٦١	٣٠ نيسان ١٩٤٥	قانون	نظام مراقبة النشر
١٩٨	١٣أيلول ١٩٤٥	قانون	إقرار ميثاق الأمم المتحدة

ويتضح من الجدول المذكور انفاً الاعمال التي أنجزها المجلس في جلساته السابقة حرص سعد الله الجابري على شمولية القوانين و القرارات التي أتخذها المجلس النيابي السوري و التي شملت مختلف النواحي منها ما عزز الأمن الداخلي و الاجتماعي و الاقتصادي ، وسعى الى تعزيز العلاقات الخارجية مع الدول الاقليمية و العربية ،من اجل تحقيق الاستقلال .

ويتضح مما سبق انه خلال رئاسة سعد الله الجابري لمجلس النواب السوري لمده عام وشهر حقق خلالها(٥٨) جلسة علنية وواحدة فقط سرية وتمكن من عقد دورتين استثنائيتين لمناقشه الأمور المستعجلة الدورة الأولى عقدت لمناقشة ما يتعلق بإستلام القوات الخاصة ولتكوين جيش جديد والدورة الثانية عقدت لمناقشه فيما يتعلق بالإعتداء الفرنسي على سورية وهذا يعني بأن الجلسات كانت بمعدل جلسة واحده في كل اسبوع ، إستطاع المجلس من أن يقر (٢١١) ما بين قرار ومشروع قانون وأحاله طلب الاستجوابات إلى لجان نيابيه ، ولم ينقطع المجلس ، إلا لمدة إسبوعين وهي مدة الإعتداء الفرنسي على سورية في ١٩ أيار ١٩٤٥ .

و لقد عانى سعد الله الجابري خلال رئاسته المجلس النواب من ضغط الكتلة المعارضة لحكومة الخوري فلا تكاد تخلو جلسة إلا وقد وجه النواب المعارضون نقد لاذع لحكومة فارس الخوري ، لكنه رغم ذلك راعى جميع طروحات وطلبات

النواب على حد سواء فهو لم يفرق ما بين نائب معارض لحكومة وآخر غير معارض.

كما يتضح أن الجابري قد أوجد نوعاً من التوازن داخل مجلس النواب فيما يتعلق بالطلبات أو إقتراحات أو مناقشات النواب ، ومارس الحيادية و الإستقلال ولم ينحاز إلى فئة دون أخرى وحاول الإبتعاد عن إثارة المشاكل ، وكان يوجه النواب دائما بضرورة الإبتعاد عن المهاترات الكلامية وأبدى إنزعاجه لأكثر من مرة وعدم قبوله تلفظ بعض النواب بالكلام غير اللائق داخل المجلس ، وبهذا كان شخصية مؤثرة وموضع إحترام لأغلب أعضاء مجلس النواب ، إذ كانت آراءه و طروحاته حاسمه ومقنعه للجميع ، وكان همه الحرص على تحقق القوانين التي تخدم المجتمع ، ويجب علينا ان لا ننسى حرصه على العملية السياسية برمتها حينما طلب من النواب مغادرة مبنى مجلس النواب وتأجيل الجلسة لأدراكه نية الفرنسيين إبادة جميع النواب والحكومة وذلك حينما إعتدت على مبنى مجلس النواب السوري ، ولابد من أن نذكر دوره في المطالبة بعقد جلسة طارئة لجامعة الدول العربية من أجل إتخاذ ما يلزم بعد أحداث العدوان الفرنسي على سورية.

المبحث الثالث

سعد الله الجابري و الحزب الوطني و وفاته .

دخلت سورية عهداً جديداً بعد أن تحقق الجلاء التام عن أراضيها ، ومن أجل السير قدماً لتحديث الحياة الديمقراطية الجديدة ، وبسبب إتساع حده الصراع ما بين المعارضين والحكومة ، وبسبب التشرذم الذي أصاب الكتلوين تقوضت سمعتهم نتيجة الإخفاقات التي منيت بها الحكومات السابقة و لهذا السبب و غيرة عقدت الكتلة الوطنية مؤتمرآ في شهر نيسان ١٩٤٧ إستمر لمده إسبوعين ضم أبرز السياسيين السورين لغرض تأسيس حزب جديد ولنهوض بمجمل الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية لسورية ، وبعد إنتهاء المؤتمر أعلن عن ولاده حزب سمي بالحزب الوطني[١].

ظهر الحزب الوطني على أنقاض الكتلة الوطنية بعد ان أصابها التصدع والتفكك والتناحر والخلافات التي عصفت بها وفي هذا الخصوص يصف الكيالي حال الكتلة بما نصة "ان كل قيادي بالكتلة حاول ان يفرض نفسة زعيما و يتفرد بالسلطة فأصبح للجابري جهة واتباع و لمردم و القوتلي نفس الشئ مما ساد التطاحن و فقدان الثقة" لذلك ضم الحزب الوطني قيادات جديدة وبعض شخصيات الكتلة الوطنية ولا يوجد فوارق جوهريه ما بين الحزبين [٢].

وكانت دمشق معقل الحزب و إعتمد رجاله على تأريخهم الوطني الحافل بالإنجازات الوطنية لبلدهم وعلى خبراتهم بالحكم ولعلاقاتهم الواسعة مع مختلف

---

[١] و.م.و.ت، دمشق ،الوحدة الوثائقية، وثائق الدولة ،مجموعة، نبيه العظمة، رقم الوثيقة ٣٢/٢، ٢٥نيسان ١٩٣٧ ،ص١؛إسامه زكي عواد ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

[٢] هاشم عثمان ،المصدر السابق ،ص١٣٤ ؛محمد حرب فرزات ،المصدر السابق ،ص - ص ٢٢٢- ٢٢٣ .

أطياف الشعب السوري ، معتمداً في تمويلة المالي على كبار التجار والملاكين وأصحاب المهن و رجال الدين [١].

وتضمن منهاج الحزب(٥٩) مادة منقسمة على (٦) فصول ، و أبرز ما أكد عليه المنهاج هو السير على سياسة الجامعة العربية و أكد الحزب إن العرب أمة واحدة وان السورين جزء منها ، وسعى الحزب جاهداً لتعميق الروابط السياسية والاقتصادية والاجتماعية من أجل إقامة أفضل العلاقات مع الدول على أساس العدالة والمساواة والمصالح المشتركة ، وسعى الحزب إلى التمسك بالنظام الجمهوري و إنتهاج سياسة أقرار السلام والمحافظة على الدستور السوري وتطبيق القوانين والأنظمة وتنشيط الزراعة والصناعة ونقل الأمه السورية إلى مستقبل أفضل [٢].

و إتفق المجتمعون بالمؤتمر الوطني التأسيسي الأول أن تكون رئاسة الحزب لسعد الله الجابري لدوره السياسي الهام ولجدارته ولما يتمتع به من نزاهة وحسن الإداره وكفائه وطنيه ، وقد أكد الحزب على ان تكون الإنتخابات مباشره والمحافظة على نسبه التمثيل لجميع الأديان والطوائف [٣].

وتنافس كل من الحزب الوطني و حزب الشعب الذي ضم المعارضين كل من رشدي كيخيا و ناظم المقدسي و مصطفى برمدا وغيرهم أبان تلك المدة ، اذ تحولت الخلافات الشخصية إلى صرعات سياسية ، جلبت الخراب و الإنقسام والتوتر لسورية في مرحلة خطيرة من تأريخها السياسي ، وخلال ذلك عارض

---

[١]باترك سيل ،المصدر السابق ،ص ٤٨ ٠

[٢]نزار الكيالي ،المصدر السابق ،ص٣٠٨ ؛اسامه زكي عواد ،المصدر السابق ،ص-ص٣٦-٤٠ ؛عبد الجبار الجبوري ،المصدر السابق ،ص٢٢٧ ٠

[٣]و.م.و.ت، دمشق ،الوحدة الوثائقية ،القسم الخاص ،مجموعة، نبيه العظمة ،رقم الوثيقة٢/٧٥٤،د-ت،ص١؛د.ك.و،ملفات البلاط الملكي، تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية فيما يخص(ولادة الحزب الوطني)،وثيقة ٩،١١/٥/٦كانون الثاني ١٩٤٦؛ماجد علاء الدين وأنيس المتني ،الصراع في سورية لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥-١٩٦٦، دار المعرفة ، دمشق،١٩٨٧، ص٣١ ٠

الجابري تجديد رئيس الجمهورية شكري القوتلي لفتره رئاسية اخرى حيث أعتبر الجابري هذا تجاوز لدستور السوري من جانب و لطموح الجابري لوصول لمنصب الرئاسة من جانب آخر [١].

وسرعان ما افتقد الحزب الوطني التماسك و ظهرت الصرعات و النزاعات و التناقضات بالإضافة إلى ذلك لم يطرح الحزب في ميثاقه برنامج متكامل ينقل سورية إلى حياه أفضل ولم يعالج المشاكل الاجتماعية والاقتصادية المتراكمة والمتأزمة التي تعاني منها سورية أبان تلك المدة [٢].

وفاته : سافر سعد الله الجابري أبان حكومته الثالثة لمصر لحضور إجتماعات مجلس جامعه الدول العربية ، وهناك هاجم مرض العضال القاتل جسم سعد الله الجابري وتأزمت حالته الصحية وأصابها التدهور الشديد وبصوره مفاجئة، وعلى أثرها نقل إلى مستشفى المواساة بمدينة الإسكندرية من أجل المعالجة والشفاء ، أجريت له فحوصات وتم معاينته من قبل الأطباء و إتضح إنه يعاني من تشمع بالكبد ويبوسته ، وهو من الأمراض التي يصعب شفاؤها ، وذكر توفيق السويدي في هذا الصدد :" أن مرض التشمع الذي أودى بحياته ، كان قد بدأ فيه من المنفى ومن حالة الحرمان التي لم يألفها وهو الذي تربى وترعرع وعاش في أوساط مرفهة"[٣]، ولقي سعد الله الجابري من عطف المصريين حتى أن زوجة سعد زغلول وهدى شعراوي إهتمتا به و أكدت على العناية بصحته لأنها تعني الكثير بالنسبة للوطن العربي ، مما عزز مشاعره ومبادئه في الوحدة العربية وإنمائها

---

[١] ماجد علاء الدين وأنيس المتني ،المصدر نفسه ،ص- ص٤٩-٥٠ ؛ باترك سيل ،المصدر السابق ،ص٥٠ .

[٢] أمل ميخائيل بشور ، دراسة في تأريخ سوريا السياسي المعاصر ، مطبعه جروس برس ، طرابلس ، ٢٠٠٣ ، ص٧٩ .

[٢] مازن يوسف صباغ ،سعد الله الجابري ،ص ١٥٨.

[١]، بقى الجابري أشهر عديدة راقداً هناك لخطورة وضعه الصحي وأصبحت الحكومة شبه معطلة وأخذ الوزراء يستقيلون واحداً تلو الآخر ، مما إضطر على أثرها ان يرسل بكتاب إستقالته إلى رئيس الجمهورية شكري القوتلي وهو راقد بالمستشفى بمصر من أجل تكوين حكومة جديدة بعد ان عطلت مصالح الدولة وأصاب العمل الحكومي نوع من الشلل والإرباك[٢].

ويبدو أن الوضع الصحي للجابري قد تحسن و إستقر قليلاً، مما أدى به الرجوع إلى وطنه و إستقر بفندق (أوريان بلص) بدمشق لمدة شهرين ، وخلال إقامته بالفندق زاره رئيس الجمهورية شكري القوتلي والوزراء وكبار رجال الدولة ، فيما اعتذر الجابري عن مقابله باقي الناس لانتكاس حالته الصحية وتدهورها مرة ثانية ، وبناءاً على طلب أطبائه لكونه يعاني من الإجهاد والإعياء الشديد ، رغب الجابري بقضاء باقي أيام حياته في مدينه حلب ، وبقى هناك يصارع المرض ، وبعدها إنتقل إلى قريه (تريدم) من أجل الراحة والهدوء معتزلاً الحياه السياسية بالكامل في وقت كان محبيه يرغبون باشتراكه بانتخابات عام ١٩٤٧ القريبة لدوره السياسي الهام [٣].

وعلى أثر تدهور حالته الصحية أُرسلت إليه بعثة طبية من مستشفى المواساة لمتابعه وضعه الصحي ووصلت بعثة طبية أخرى قادمه من بيروت إلى جانب أطباء دمشق وبعد الفحوصات إتفق الأطباء على ضرورة الإسراع بأجراء عملية جراحية له ، وفعلاً أُجريت له العملية الجراحية وتحسنت حالته الصحية قليلاً ، وبعد أيام تم ترتيب حجز تذاكر على متن أقرب طائرة مسافرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل متابعه صحته وإجراء ما يلزم ، لكن الموت

---

[١] رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .
[٢]محمود صافي ،المصدر السابق ، ص٢٢٢ .
[٣]عبد الغني العطيري ،المصدر السابق ،ص٦٢.

داهمه في يوم الجمعة المصادف ٢٠ حزيران ١٩٤٧[١]،وذكر باتريك سيل في هذا الصدد :" تلقت الكتلة الوطنية ، ضربة أخرى موجعة ... بوفاة سعد الله الجابري أشجع زعماء الكتلة الوطنية وأكثرهم إستقامة وربما أن سعد الله يعتبر الرجل الأوحد الذي تجاوز نفوذه وسمعته أبعاد السنين السابقة ومحاكمات الأيام"[٢]وحينذاك ترأس الحزب من بعد الجابري كل من نبيه العظمة ومن بعده عبد الرحمن الكيالي [٣] .

وأوصى سعد الله الجابري وصيتين الأولى إلى الشعب السوري حيث قال :" وصيتي إليكم أيها السوريون المحافظة والسهر على إستقلال البلاد والتمسك بالنظام الجمهوري الرشيد القائم فيها " [٤] . والثانية : بأن يدفن بالمدينة المنورة لكن أصر آل الجابري على مخالفة الوصية وأصروا ان يوارى الثرى بحلب [٥].

وشيع الجثمان الطاهر في مدينه حلب بموكب كبير تقدم الموكب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء وكبار رجال الحكومة علاوة على ذلك إشترك في مأتم التشييع بعثات ملكية ودوليه وقناصل و ممثلو الهيئات السياسية والأحزاب ، والهيئات و ممثلو الجمعيات والأندية على مستوى دولي عالي و واسع ، وحضر ممثلو الدرك السوري و إحتشد مئات الناس بما يناسب ويليق بمكانته ومقامه الكبير لدى السورين بوجه عام والحلبيين بشكل خاص وسار الموكب لمدة ساعتين كاملتين، وبعد أن ورى الفقيد لحده الأخير إلى جانب رفيق دربه بالنضال والجهاد والوطنية إبراهيم هنانو في حلب ، بكاه رئيس الجمهورية

---

[١]نبيل صالح ،المصدر السابق ،ص٥٧١ ؛غالب العياشي ،المصدر السابق ،ص٤٩٩ .

[٢]باترك سيل ،المصدر السابق ،ص٤٨ .

[٣]عبد الجبار الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٢٧، محمد حرب فرزات ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ؛ غسان محمد رشاد ، من تاريخ سورية المعاصر ١٩٤٦ -١٩٦٦، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجة، عمان ،٢٠٠١، ص ١٥؛ جورج جبور ، الفكر السياسي المعاصر في سورية ، ب-م ، دمشق ، ١٩٨٤ ، ص١٤٣ .

[٤] رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٧٨.

[٥]المصدر نفسه ، ص ١٧٨ .

بكلمة مؤثرة كانت تفيض أسىً على فقد المرحوم ، تناول فيها رقة جهاده منذ سنوات الدراسة حتى وفاته ، معدداً مناقبه ومزاياه ، باكياً فيه الخصال الشريفة والمزايا النبيلة ، وبعد أن إنتهى الرئيس عقبه رئيس الوزراء جميل مردم بكلمة جامعة تناول فيها تاريخ جهاده وأثره فيما وصلت إليه البلاد من منعة وعزة و استقلال [١].

نكست الأعلام وأعلن الحداد العام في سورية ولمده ثلاثة أيام وتعطلت الدوائر الرسمية عن العمل يوماً واحداً ولم يسمع بالإذاعة إلا القرآن الكريم لروحه الطاهرة ، لقد حزن وبكى الناس سعد الله الجابري ليس في سورية فقط بل في أماكن من دول أخرى لدوره السياسي الهام ولسعيه من أجل الوحدة الوطنية ولشخصيته المؤثرة في النفوس فهو جاهدَ من أجل الحرية والاستقلال والجلاء ولما قدمه لسورية من أعمال وخدمات أبان حكوماته الثلاثة ومناصبه الأخرى التي تقلدها و لا ننسى دوره في مقارعه الفرنسين [٢].

وتوفي الجابري ولم يكن لديه من المال ولا من الأملاك أو العقارات لا جراء مراسيم وفاته على الرغم من إنه وصل لمنصب رئيس حكومة لثلاث مرات ، وهذا يدل على نزاهته وعفته ، ولم يكن له حتى عائلة و أولاد ، فهو نذر نفسه للدفاع و خدمة وطنه سورية وفضل الوطن على استقراره الأسري مما تكفلت عائلة الجابري وبعض وجهاء حلب بمراسيم الوفاة لكي يظهر بالمظهر الذي يليق بمقامه ودوره و مكانته [٣] .

---

[١] الف ياء (جريدة)،دمشق، السنة ٢٧، العدد٧٥٤٧ ، ٢٢حزيران ١٩٤٧، ص١-٤ ؛ رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

[٢] رياض الجابري، المصدر السابق ، ص ١٨٠.

[٣] محمود الفرحاني ،المصدر السابق ،ص ٣٩٨

في ٥ نيسان ١٩٤٨ جرى له حفل تأبين في رحاب الجامعة السورية وحضر زعماء ورؤساء وملوك مختلف الدول ومختلف الشخصيات من مختلف البلدان وتكلم الجميع بكلمه عن الفقيد ، و امتدحه الشعراء والكتاب[١]

وفي كلمة لمحمد علي علوية بمناسبة تأبين سعد الله الجابري قال ما نصه:" أما عن الخلق فكان مثال في الرجولة وفي الوطنية وفي التواضع وعزة النفس وعفة اليد واللسان كان هادئ الطبع "[٢].

قال عنه باترك سيل : "لقد عانت الكتلة الوطنية وتلقت سورية ضربة موجعة بموت سعد الله الجابري في ٢٠ حزيران ١٩٤٧ ، لأنه كان أبرز رجالها شجاعة وأكثرهم إستقامة ، ولأن سعد الرجل الوحيد الذي بقى له سمعه و نفوذ"[٣].

ووصفة نصوح بابيل بما نصه: "انه ذو مواقف وطنية مشهودة ٠٠٠عرفت سعد الله الجابري وطنياً مناضلاً في حقوق الشعب ، رئيساً لمجلس النواب السوري و رئيساً لحكومات سورية عديدة ، كما عرفته رجلاَ لا تتلون مزاياه ولا تتغير صفاته كان يزدري المنافقين و يكره المتزلفين و يحترم الخصوم الشرفاء ،وكان عنيداً في الدفاع عن حقوق البلاد ٠٠٠كان مثالاً لرجل الدولة النزيه الواعي ، وفي رئاسة الجامعة العربية أوجد لسورية مركزاً مرموقاً بفضل جهوده وحنكته و اتزان آراءه و سياسته ، كان رجلاً برلمانياً يعي ما يقول و يعرف كيف يحمل على خصومة، رحم الله سعداً فقد عاش رجلاً شريفاً و قضى وهو في عزلة عن حطام الدنيا و مغريات الحياة" [٤] ، أما خالد العظم فقد وصفه في مذكراته بأنه: "صلب الإرادة وكريم اليد وصادق في الوطنية وحسن الكفاءة " [٥] ، وقال عنة معروف الدواليبي "كان سعد الله الجابري شخصية سياسية كبيرة لا يهادن الأجنبي و لا يجامل، أنفق ثروته على العمل الوطني كان من الاغنياء

---

[١] رياض الجابري ، المصدر السابق ، ص١٨٠.
[٢] محمود الفرحاني ،المصدر السابق ،ص ٥٣.
[٣] باترك سيل ، المصدر السابق ، ص٤٨ ٠
[٣] المصدر السابق ،ص – ص٣٣،٦٩ .
[٥] مازن يوسف صباغ ، سعد الله الجابري ، ص ٥٣ ٠

وأصبح عالة في نفقاته السياسية على إخوتة ،كان في منتهى الاخلاص٠٠٠ان دوره في الكتلة الوطنية ضامن لاستقامة العمل السياسي ، وكثير ما كانت تتوقف المحادثات على رأي الجابري ، وكان رأيه هو الأفضل و الأقوى " (١) ، أما الدكتور صلاح العقاد فقد وصفه بـــ " إنه الأنزه ... ويعدٌ من أهم الشخصيات السورية كون انحصرت بشخصه الأكثر من مرة رئاسة الحكومة ولسعية الحثيث لتحقيق الاستقلال للبلاد" (٢) .

وقال عنه أيضاً رشيد الحاج إبراهيم رئيس اللجنة القومية في حيفا سنة ١٩٤٨ مانصه: "لقد صمد سعد الله الجابري ، كما تصمد قمة الجبل بوجه العواصف والزوابع والرياح والثلوج ، فلا تزيدها الزعازع الا ثلجاً ونقاء، وما كانت الخطوب ، لتستطيع زعزعة قدم سعد الله من كل ما يؤمن به ، فينصرف إلى تنفذه ، بالقوة والإيمان والصمود والاقدام " (٣) .

ويبدو مما سبق أن سعد الله الجابري كان الأبرز في الكتلة الوطنية ساعدته مقومات القيادة لأن يكون رئيساً للحزب الوطني فيما بعد نظرآ لما يتمتع به من صفات قيادة فذة و ظهر ذلك واضحاً الالم الذي لحق زملائه و محبية عندما رثوه بعد مماتة ،رحم الله سعد الله الجابري فقد كان نعم الزعيم و القيادي البارع في سوح الوغى ، أن دور الجابري بارز فهو قدم لنا مثالاً عن حياة رجل ظل على الدوام مشغولآ في العمل السياسي سواء الداخلي أم الخارجي وسعى للاندماج بشكل رئيسي من أجل مصلحة وخدمة وطنة، فهو تحمل أقسى اللحضات في السجون و النفي و حتى لم يكون لنفسه اسرة ولم يدخر شئ لنفسه لنزاهتهِ و صدقهِ رحم الله سعداً .

---

(١) مازن يوسف صباغ ، سعد الله الجابري ،ص٥٤ .

(٢) صلاح العقاد ،المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨ ،(العراق – سوريا- لبنان)،مطبعه معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة ،١٩٦٦،ص٨٩ ٠

(٣) مازن يوسف صباغ ،سعد الله الجابري ، المصدر السابق ،ص٥٢.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة شخصية مهمة من الشخصيات السياسية السورية التي كان لها أثر في تاريخ سورية و لا سيما في عهد الانتداب الفرنسي ، ومن خلال قراءه متأنية لهذه الدراسة توصل الباحث الى عدد من الاستنتاجات و على النحو الاتي :-

١-أثرت الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لسورية ابان السيطرة العثمانية و الفرنسية على توجهات شخصية سعد الله الجابري و تحديد مسارة السياسي فهو شاهد الظلم والحرمان والتخلف مما حفزته للدفاع عن قضية بلاده .

٢-نشأ سعدالله الجابري في اسره حلبية عريقة عرفت بالتدين لكون والدة مفتي حلب ومن كبار علمائها ، بالأضافه الى الوجاهة الاجتماعية و المكانة السياسية لتلك العائلة حيث مارست اسرة ال الجابري و خاضت مضمار السياسة منذ العهد العثماني ،ما أضافت هذه النشأة دور اساسي و بارز و هام في بناء شخصية سعد الله الجابري .

٣-امتازت شخصية سعد الله الجابري بالنباهة و الذكاء و الجرئه و النزاهة و العفة و الاخلاص ، بالأضافه الى حنكته السياسية الفذة مما جعلت منه شخصية سياسية ناجحة و محنكة و اتسم بالدهاء السياسي عرفته سورية انذاك .

٤-ترسخت توجهات و ميول سعد الله الجابري السياسية و اتضحت اكثر ابان دراسته في الاستانه و سفرة الى المانيا حيث شعر ولمس تطور النظم السياسية .

٥-ان دخول سعد الله الجابري ميدان السياسة منذ عهد مبكر مثل انعطافا هاما و زاد من اطلاعه و احاطته بالشؤون السياسية ، فهو خاض اول تجربه له حينما انظم للجمعية العربية الفتاة و ثم انخرط ومارس السياسة في عهد الحكومة العربية في دمشق و صولا الى الحكم الوطني الاول ، مما ساهمت و اعدت هذه التجارب من انماء وصقل شخصيته و خبراته و زادت من براعته و تجربته في العمل السياسي و الاداري و دفاعه عن حقوق سورية و معارضه سياسه المستعمرين .

٦-عارض سعد الله الجابري سياسة الانتداب الفرنسي من تجزئه و تقسيم الى دويلات ، بل سعى جاهدا الى تحقيق مصلحة بلاده و تحقيق الاماني و التطلعات السورية من وحدة وحريه واستقلال و جلاء المستعمرين وتقديم افضل واحسن الخدمات لابناء وطنة ، مما تعرض على هذا الاساس الجابري الى الاعتقال و السجن والاقامة الجبرية و النفي بل حتى اللجوء الى خارج سورية .

٧-قاطع و عارض الجابري الانتخابات الشكليه التي تمثل و تجسد توجهات الفرنسين و فضح الحكومات الموالية العميلة التي كانت من صنيعة الفرنسين بل سعى الى اسقاطها ، لكونها لا تحقق تطلعات الشعب السوري .

٨-لسعد الله الجابري دور هام و قيادي بارز في صفوف الكتلة الوطنية مما انتخب على اثرها احد الاعضاء الدائمين مدى الحياة لكتلة ، ذلك لما لكتله دور للدفاع عن حقوق سورية .

٩-انتخب سعد الله الجابري احد اعضاء الجمعة التأسيسية و عضوا اساسي لسن مواد الدستور السوري لعام ١٩٢٨ ذلك الدستور الذي اعترض على بعض مواده الفرنسين لكونها تتقاطع مع تطلعاتهم الاستعمارية في سورية .

١٠-لدور سعد الله الجابري في السياسة السورية اختير احد اعضاء الوفد السوري المكلفين بعقد معاهدة فرنسية سورية عام ١٩٣٦ .

١١-عانى الجابري ابان استلام وزارة الداخلية والخارجية عام ١٩٣٦ من مشاكل داخليه عده منها الفتن والتمرد و الاضرابات و المحاولات الانفصالية اما المشاكل الخارجية تمثلت بسلخ لواء الأسكندرونه و عدم تصديق المعاهدة ،ما اثرت سلبا على الحكم الوطني انذاك و بتدبير و دعم من الفرنسين .

١٢-اتسم سعد الله الجابري بالهمة و النشاط و الحزم لأدارة الدولة ابان استلامة للحكم مما استطاع من تحقيق العديد من الانجازات و المكاسب بمختلف العناوين سواء سياسيه ام اقتصاديه ام اجتماعيه ، فهو بحق مؤسس الاستقلال و محقق الجلاء على الرغم من استلامة للحكم في فترة من اصعب و ادق الفترات و اصعب الظروف من تاريخ سوريه السياسي .

١٣-سعى سعدالله الجابري على اقامه علاقات طيبة و متوازنة تقوم على اسس متينة وعميقة ، مما عقد معاهدات مع دول الجوار لتوثيق و تمتين العلاقات السورية العربية .

١٤-استطاع الجابري من تحقيق حلم العرب الا هو سعيه الحثيث للوحدة العربية ،فهو عارض ورفض المشاريع الضيقة و رفض التحالفات على اساس اقليمي ضيق كمشروع سورية الكبرى و مشروع الهلال الخصيب ،بل اكد على مشروع الجامعة العربية و في هذا الشأن ترك دور و بصمات واضحة فهو بحق من الشخصيات المؤسسة و الفاعلة و المؤثرة في مسعاه الى جمع وحده و شمل العرب .

١٥-اكد سعد الله الجابري على ضرورة نقل الصلاحيات والمصالح من الجانب الفرنسي الى الجانب السوري لتستطيع سورية بممارسة و اداره مصالحها و شؤونها و لأنهاء النفوذ الفرنسي ،وهذا اهم انجاز حقة الجابري في عهد حكومته الاولى .

١٦-سعى الجابري جاهدا لأنماء قدرات سورية الدفاعية فهو سار جاهدا لتحديث وتطوير الجيش والشرطة و اسس منظمات لحفظ الامن لأنهاء المشاكل و الاضطرابات و لحفظ الامن و الاستقرار .

١٧-لم ينس سعد الله الجابري هموم ومشاكل و مصاعب و هموم العرب ، فهو من تنبه الى ضرورة منع تسرب اليهود الى فلسطين و ضرورة تحشيد العرب للدفاع عن هويه فلسطين العربية ، بل دعا الى المؤازرة و ايجاد السبل و الوسائل للوقوف مع عرب فلسطين و مساندتها .

١٨-استلم سعد الله الجابري منصب رئاسة مجلس النواب السوري و استطاع من اقرار العديد من القرارات و المشاريع و القوانين ، وكان دوره هام و بارز و فعال في المجلس .

١٩-اثبت الجابري جهودا جبارة ابان العدوان الفرنسي الاثيم على دمشق و باقي المدن السورية ، حيث استطاع من فضح احداث الاعتداء الهمجي الاثيم حينما استطاع على الرغم من صعوبة الاوضاع من السفر الى بيروت ومن ثم الى مصر شارحا اوضاع سورية الخطيرة مطالبا الجامعة العربية بضرورة الاسراع بعقد جلسة طارئه للجامعة لمناقشة اخر التطورات السورية ، وكذلك كان له جهود في رفع مذكرة الى مجلس الامن لمطالبة بالجلاء التام والكامل عن سورية .

٢٠-اثبت سعد الله الجابري حنكته السياسية و حسن ادارته للدولة ابان حكمة حيث رفض المحاولات الفرنسية فرض معاهده جديده على سورية تضمن مصالح الاقتصادية و الثقافية الفرنسية في سورية كورقة ضغط على الحكومة كشرط للجلاء التام عن الاراضي السورية .

٢١-استطاع سعد الله الجابري خلال استلامة للمناصب الحكومية على الرغم من قصرها وحراجة الاوضاع السياسية من تحقيق العديد من الانجازات لأبناء وطنة سواء اقتصادية ام اجتماعية ام سياسة و حقق انجازات مهمه على الصعيد الخارجي و الدولي لدوره السياسي و الهام .

٢٢-لايختلف احد على حنكة سعد السياسية وحسن ادارته للدولة ابان عهد تسلمه الحكم و تطلعه لنيل الاستقلال و الجلاء ،لكن يتحتم علينا القول و بشئ من

الصراحة من خلال الشواهد التأريخية و من خلال شخصيات عاصرت الجابري انه كان متزمت ومتمسك برأيه نوعا ما و يسعى الى الظهور و البروز السياسي ، كما كان ذو طع جاف متعالي في بعض الاحيان مبذارا يحب الامر و النهي عصبي المزاج متسلط ، وهذا واضح ما لمسناه من بعض اقواله و تصرفاته من خلال دراستنا .

قائمة المصادر

اولآ : القرأن الكريم .

ثانيا :الوثائق .

أ-الوثائق غير منشورة

-وثائق مديرية الوثائق التاريخية (دمشق) .

١-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة الحالة السياسية في دمشق، وثيقة ١٠، ٢١ أب ١٩٢٨ .

١-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة نبيه العظمة ،وثيقة ٣٢/٢ ، ٢٥ نيسان ١٩٣٧ .

٢-وثائق الدولة ،القسم الخاص ،مجموعة وزارة الداخلية ،وثيقة ١٣٠/٧٠، ٢٢أيلول ١٩٣٧.

٣-وثائق الدولة ،القسم الخاص ،مجموعة لواء الاسكندرونه ، وثيقة ٢٣/١٩، ٢٣ تموز١٩٣٨.

٤-وثائق الدولة ،القسم الخاص ، مجموعة لواء الاسكندرونه ، وثيقة ١٢١٤/١٤، ١٤ أيلول١٩٣٨ .

٥-وثائق الدولة، القسم الخاص، مجموعة نزية المؤيد، وثيقة١/ ٢٦١ ،٢٩تموز١٩٤١.

٦-وثائق الدولة، القسم الخاص، مجموعة نزية المؤيد،وثيقة١/٢١٤، ٣٠تموز١٩٤١ .

٧-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة قضايا وحوادث داخلية ،وثيقة ٢٦٠/٧٠، ١١ شباط ١٩٤٤.

٨-وثائق الدولة، القسم الخاص، مجموعة قضايا وحوادث داخلية ،وثيقة ٢٦٠/٧٠، ١٧أذار ١٩٤٤.

٩-وثائق الدولة، القسم الخاص، مجموعة عادل العظمة،وثيقة٩١٧/٣٤، ١تشرين الاول١٩٤٤.

١٠-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة حوادث العدوان الفرنسي ،وثيقة ٥٩/١٥ ، ١٩حزيران ١٩٤٥.

١١-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة وزارة الداخلية وحوادث الدولة ،وثيقة ٣٠٤/٧٠، ٢١تشرين الاول ١٩٤٥ .

١١-وثائق الدولة ،القسم الخاص ،مجموعة نبيه العظمة ،وثيقة٥٥٦/١٨، ١حزيران ١٩٤٦

١٢-وثائق الدولة، القسم الخاص ، مجموعه وزارة الخارجية السورية ، وثيقة خ٣٥/٥ ،٨ أيار ١٩٤٦ .

١٢-وثائق الدولة ،القسم الخاص ، مجموعة وزارة الداخلية ،وثيقة ٢٠١/١٢٨، ٣تشرين الثاني ١٩٤٥.

١٣-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة العدوان الفرنسي ،وثيقة،٧٦/١، ١٩كانون الثاني ١٩٤٦.

١٤-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة وزارة الداخلية و حوادث العدوان الفرنسي ،وثيقة ٧٦/١٥، ١٩ كانون الثاني ١٩٤٦ .

١٥-وثائق الدولة ،القسم الخاص ،مجموعة نبيه العظمة ،وثيقة ٧٥٤/٢، ب-ت.

١٦-وثائق الدولة ، القسم الخاص ،مجموعة حافظه الاعلام، وثيقة ٦٧/١٣، ب-ت.

١٧-وثائق الدولة، القسم الخاص ،مجموعة نبيه العظمة، وثيقة ١٢٥/١٥،ب-ت.

١٨-وثائق الدولة ،القسم الخاص ،مجموعة قضايا و حوادث داخلية ،وثيقة ٢٦٠/٧٠،ب-ت.

١٩-وثائق الدولة ،القسم الخاص ،مجموعة وزارة الداخلية و حوادث العدوان الفرنسي ،وثيقة ٧٦/١٥،ب-ت .

٢٠- وثائق الدولة ،القسم الخاص ،مجموعة وزارة الداخلية ،وثيقة ١٧٨/٧٠، ب-ت.

٢١-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة وزارة الداخلية و حوادث الدولة ،وثيقة ٣٠٤/٧٠،ب-ت .

٢٢-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة حوادث العدوان الفرنسي ،وثيقة ٦٢/١٥،ب-ت

٢٣-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة وزارة الداخلية ،وثيقة ١٧٨/٧٠/١٦،ب-ت .

٢٤-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة الانتداب الفرنسي ، وثيقة ١٤١/٢٠، ب-ت.

٢٥-وثائق الدولة ،القسم الخاص، مجموعة اوراق فلسطينية(مقاطعة و معاقبة كل من يتاجر و يتداول البضائع الصهيونية)،وثيقة ٤/٢٠ ،ب-ت .

٢٦-وثائق الدولة ،القسم الخاص ،مجموعة اوراق نبيه العظمة ،وثيقة ٧٥٥/٢٠،ب-ت .
٢٧-وثائق الدولة، القسم الخاص ،مجموعة نبيه العظمة ،وثيقة ٧٥٥/٢٠، ب-ت .

- **وثائق البلاط الملكي العراقي (بغداد).**

ت	رقم الملفة	الموضوع
١	٣١١/٨٤٢	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ٤٠بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٢٨
٢	٣١١/٧٣٠	تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت المرسل الى الخارجية العراقية،المرقم٢٤٤بتاريخ ٣١كانون الاول١٩٣١
٣	٣١١/٧٣٠	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في بيروت المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ٤٤٧بتاريخ ٨نيسان ١٩٣٢
٤	٣١١/٧٣٠	تقرير المفوضية الملكية العراقية في بيروت المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ٧٩٥٣،بتاريخ ٥كانون الاول ١٩٣٢
٥	٣١١/٤٨١٢	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في باريس المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ٦٨٩/٥٣٥ بتاريخ ٣٠كانون الثاني ١٩٣٩
٦	٣١١/٤٨٠٨	تقرير القنصلية العراقية العامة في بيروت المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم٣٤٨بتاريخ ١٢تشرين الثاني ١٩٤٠
٧	٣١١/٥٩٢٢	تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في حلب المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ٢/٨/١بتاريخ ٤كانون الثاني ١٩٤١

٨	٣١١/٥٩٢٢	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ٤٠/٥٠٠/٢٦٢/٢٦٢ بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٤١
٩	٣١١/٤٨٠٨	تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ٢٦٨بتاريخ ١٠كانون الاول ١٩٤١
١٠	٣١١/٢٦٤٨	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ٢٦/١/٦بتاريخ ٣١تموز١٩٤٣
١١	٣١١/٢٦٤٨	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم١٤٠/١/٦ بتاريخ ٢١أب ١٩٤٣
١٢	٣١١/٢٦٤٨	تقرير وزارة الخارجية العراقية المرسل الى سكرتارية مجلس الوزراء العراقي ،المرقم ش٧٢٤٧/٨/٢٣٢/٢٣٢بتاريخ ٢٣ أب١٩٤٣
١٣	٣١١/٢٦٤٨	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ٤/١٠٤٤/١٠٤٤، ٨ ايلول ١٩٤٣
١٤	٣١١/٢٦٨٤	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم د/٦٠٠/٢٩٧بتأريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٣
١٥	٣١١/٤٨١٢	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ١٤٦/١٦/٦،بتاريخ ٧ حزيران ١٩٤٥

	٣١١/٤٨١٢	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق
١٦		المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ١٩/٦ بتاريخ ٧حزيران ١٩٤٥
١٧	٣١١/٤٨١٢	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ١٤٦/١/٦بتاريخ ٢٩أيار ١٩٤٥
١٨	٣١١/٢٦٤٨	تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ٥٦بتاريخ ٣٠ ايار١٩٤٥
١٩	٣١١/٤٨١٢	تقرير وزارة الخارجية العراقية المرسل الى سكرتارية مجلس الوزراء العراقي ،المرقم ش١/٥٠١/٥٠١/٨/١٠١٣٤بتاريخ ٣تشرين الاول ١٩٤٥
٢٠	٣١١/٤٨١٣	تقرير الممثلية الملكية العراقية في حلب المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم٤٢/٣/١ بتاريخ ٧نيسان١٩٤٦
٢١	٣١١/٤٨١٣	تقرير القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ٤١١٨/٢٠٠/٤٤٥/٤٤٥ بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٤٦

٢٢	٣١١/٤٨١٣	تقرير القنصلية الملكية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم٨/٣٧/٣٦ بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٤٦
٢٣	٣١١/٤٨١٢	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ،المرقم ١١/٥/٦بتاريخ ٩كانون الثاني ١٩٤٦
٢٤	٣١١/٤٨١٥	تقرير المفوضية العراقية العامة في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ، المرقم ١٨٨/١/٦ ،ب-ت
٢٥	٣١١/٤٨١٥	تقرير المفوضية الملكية العراقية العامة في دمشق الى فخامة الملك فيصل الاول ،بلا، ب-ت
٢٦	٣١١/٤٨٠٨	تقرير القنصلية العامة العراقية في دمشق المرسل الى الخارجية العراقية ، بلا، ب-ت

- الوثائق الاجنبية غير منشورة :

أ- الوثائق البريطانية:

1 F.o 371 / 1674 Damascus Quarterly Report April Is to June 30th 1933 .

2-F.o 371 / 1674 mandate Francain in Syrie , March 30 1933.

ب- الوثائق الامريكية :

1- Foreign Relations of the Untited State ,Diplomatic Papers 1943 ,Vol,4 ,The Diplomatic Agent and Consnul General at Beirut ,Wadsworth,to A S.S.,Washington, Telegram,No,951,March 25,1943.

ح- الوثائق الفرنسية :

1- La Syrie et Liban et Le Liban,SousI,Occupation et Le mandate Francain 1910-1927.

2- DocamentFrancais Des AffairiesFtrangeresconcernant Levant Syrie –Liban Durant Les Annees 1918-1933 ,101 tomes 89,vol .203.

ب- الوثائق المنشورة :

١-الجمهورية السورية ،جريدة العاصمة ، جريدة الحكومة الرسمية، دمشق، لعام ١٩٢٢ ،١٩٢٨ .

٢-الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ، دمشق ، لعام : ١٩٣٧، ١٩٣٨ ،١٩٤٣،١٩٤٤،١٩٤٥،١٩٤٦

٣-النشرة الاقتصادية ،الجمهورية السورية ،غرفة تجارة حلب ،لعام ١٩٢٩

٤- محاضر مجلس النواب السوري :-

١-محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثاني ،الدورة العادية الاولى ، الجلسة الاولى ،١٧ نيسان ١٩٣٧ .

٢-محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثاني، الدورة العادية الاولى ، الجلسة الثانية ،٢٠ نيسان ١٩٣٧ .

٣-محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثاني، الدورة العادية الاولى ، الجلسة الخامسة ،٢٧ نيسان ١٩٣٧ .

٤-محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثاني، الدورة العادية الاولى ، الجلسة السادسة ، ١ أيار ١٩٣٧ .

٥-محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثاني، الدورة العادية الاولى ، الجلسة الثامنة ،٨ أيار ١٩٣٧ .

٦-محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثاني، الدورة العادية الاولى ، الجلسة التاسعة ،١١ أيار ١٩٣٧ .

٧-محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثاني، الدورة العادية الاولى ، الجلسة الرابعة عشر ،٢٥ أيار ١٩٣٧ .

٨-محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الخامسة ، الجلسة الاولى ،١٧ أب ١٩٤٣ .

٩-محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الخامسة ، الجلسة الثانية ،٢١ أب ١٩٤٣

١٠-محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الخامسة ، الجلسة السادسة ،٦ تشرين الثاني ١٩٤٣ .

١١-محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الخامسة ، الجلسة الثامنة ،٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ .

١٢- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الاولى ،١٧ تشرين الاول ١٩٤٤ .

١٣- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الثانية ،١٩ تشرين الاول ١٩٤٤ .

١٤- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الثالثة ،٢٣ تشرين الاول ١٩٤٤

١٥- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الرابعة ،٢٦ تشرين الاول ١٩٤٤

١٦- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الخامسة ،٣٠ تشرين الاول ١٩٤٤ .

١٧- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة السادسة ،٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٤ .

١٨- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الثامنة ،٩ تشرين الثاني ١٩٤٤ .

١٩- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة التاسعة ،١٤ كانون الاول ١٩٤٤ .

٢٠- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الحادية عشر ،٦ تشرين الثاني ١٩٤٤ .

٢١- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الثالثة عشر ،٧ تشرين الثاني ،١٩٤٤.

٢٢- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الخامسة عشر ،١٠ تشرين الثاني ١٩٤٤ .

٢٣- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الثامنة عشر ،١١ كانون الاول ١٩٤٤ .

٢٤- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة التاسعة عشر ،١٧ كانون الاول ١٩٤٤ .

٢٥- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة العشرون ،١٨ كانون الاول ١٩٤٤ .

٢٦- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الاولى ،٢٧ كانون الثاني ١٩٤٥ .

٢٧- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الثانية ،٢٨ كانون الاول ١٩٤٥ .

٢٨- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الثالثة ، ٢٨ أذار ١٩٤٥ .

٢٩- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الرابعة ،٢٤ أيار ١٩٤٥ .

٣٠- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة الاستثنائية ،الجلسة الاولى ،١٢ أب ١٩٤٥ .

٣١- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة الاستثنائية ،الجلسة الثالثة ، ١٤ أب ١٩٤٥ .

٣٢- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة الاستثنائية ،الجلسة السادسة ،٢٦ أيار ١٩٤٥ .

٣٣- محاضر مجلس النواب السوري ،الدور الاشتراعي الثالث، الدورة العادية الثالثة ،الجلسة الثانية ،٢ كانون الثاني ،١٩٤٦ .

ثالثا : المذكرات الشخصية .

١- اسعد الكوراني، ذكريات و خواطر مما رأيت و سمعت و فعلت ،رياض الريس للنشر ، لندن ، د-ت .

٢- عبد الله حنا ،عبد الرحمن الشهبندر ١٨٧٩-١٩٤٠،علم نهضوي و رجل الوطنية و التحرير الفكري ، مطبعة الاهالي ، دمشق ،٢٠٠٠ .

٣- جورج حداد و حنا خباز ،فارس الخوري (حياته و عصرة)،منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق،ط٢، ٢٠١٤ .

٤- حسن الحكيم ، مذكراتي ، صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠-١٩٥٨، دار الكتاب الجديد ، بيروت ،١٩٦٦ .

٥- خالد قوطوش ، مرأة الذكريات ،مطبعة الاهالي ، بيروت ،٢٠٠٠.

٦- لطفي الحفار ، ذكريات منتخبة من خطب و احاديث ومقالات، ج٢، مطابع زيدون ، دمشق،١٩٨٩ .

٧- محمد الفرحاني ، فارس الخوري و ايام لا نتنسى ، مطابع دار الغد ، بيروت،١٩٦٤ .

٨- نبيل صالح ومجموعة من الباحثين ،رواية اسمها سورية (مائة شخصية اسهمت في تشكيل وعي السوريين في القرن العشرين)،ج٢،ط٢،د.م ،دمشق،٢٠٠٧.

٩- نشأت جميل شاكر الخانجي، ثوار صنعوا الاستقلال (صفحات مضيئة من تاريخ الثورة السورية أو مذكرات و اوراق المجاهد جميل شاكر الخانجي ١٨٩٨-١٩٧٦) ، دار الشرق ،دمشق ، ٢٠٠٨.

رابعا: الرسائل و الأطاريح الجامعية .

١- اسامة رفعت حسن البياتي ،هاشم الاتاسي و دوره السياسي في سورية ١٨٨٧-١٩٦٠،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية أبن رشد ،جامعة بغداد ،٢٠٠٦ .

٢- ايناس سعدي عبد الله السامرائي ،دور الاردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٦-١٩٧٩،رسالة ماجستير غير منشورة ،المعهد العالي للدراسات السياسية و الدولية ،الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٣.

٣- جميل صبر سعيد المرسومي ،العلاقات السياسية السورية المصرية ١٩٤٦-١٩٥٨،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد ،١٩٩٨ .

٤- حاتم محسن جبر البديري ،ابراهيم هنانو و دوره السياسي في سورية حتى عام ١٩٣٥،رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد التأريخ العربي و التراث العلمي ،بغداد ،٢٠٠٣.

٥- خديجه حسن حسن ،تطور الاوضاع السياسية في سورية و الاردن ١٩٤٥-١٩٥٨،اطروحه دكتوراه ،غير منشورة ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ،جامعة دمشق ،٢٠١٠ .

٦- رائد سامي حميد الدوري ،العلاقات السياسية السورية اللبنانية ١٩٤٣-١٩٥٨،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠٠٣.

٧- رائد عباس فاضل ،السياسة الفرنسية تجاه سورية و لبنان ١٩٢٠-١٩٤٦،رسالة ماجستير غير منشورة ،المعهد العالي للدراسات السياسية و الدولية ،الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٦.

٨- صباح علكم موسى عبطان الخزاعي ،الشيخ تاج الدين الحسني و دوره في تاريخ سورية المعاصر ١٨٩٠-١٩٤٣،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة القادسية ،٢٠٠٧ .

٩- زينب خالد حسين الساعدي ،عزيز علي المصري والحركة القومية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد ،٢٠٠٤

١٠-عامر رحيم حسن الطائي ،الحكومة العربية في دمشق و دور العراقيين فيها ١٩١٨-١٩٢٠،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،٢٠١٣ .

١١-عبد الرحمن عبد الكريم البيطار ،المعاهدة الفرنسية السورية و الحكم الوطني في سورية ١٩٣٦-١٩٣٩،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب و العلوم الانسانية ،جامعة دمشق،١٩٩٢ .
١٢-عبد السلام متعب عيدان الربيعي ،جميل مردم و دوره السياسي و الدبلوماسي حتى عام ١٩٤٨،رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد التأريخ العربي و التراث العلمي ،بغداد،٢٠٠٢.
١٣-عبد المنعم محمد الاحمد ،مدينة حلب في الفترة الحميدية (١٨٧٦-١٩٠٩)دراسة أدارية أقتصادية أجتماعية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب و العلوم الانسانية ،جامعة دمشق ،٢٠٠١.
١٤-عطية دخيل عباس الطائي ،العراق و مشاريع الوحدة العربية ١٩٣٢-١٩٥٤،رسالة ماجستير غير منشورة ،المعهد العالي للدراسات القومية و الاشتراكية ،الجامعة المستنصرية ،١٩٨٣.
١٥-كاظم حسن جاسم الاسدي ،موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية ١٩٠٨-١٩١٤،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة الكوفة ،٢٠٠٤ .
١٦-كريم طلال مسير الركابي ،العراق و الاحداث السياسية في سورية ١٩٣٩-١٩٤٦ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة بغداد ،١٩٨٨.
١٧-فهد جبران اليان ،العلاقات السورية العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ،جامعة دمشق،٢٠٠٦ .
١٨-ماجد عبد الله جابر التميمي ،العراق والسياسة الفرنسية في المشرق العربي ١٩٢١-١٩٤٦،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية أبن رشد، جامعة بغداد ،١٩٩٤ .
١٩-محمد عبد الكريم حجيل الفتلاوي ،الحركة الديمقراطية في سورية ١٩٤٥-١٩٥٨،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة القادسية ،٢٠١١ .
٢٠-مصطفى بلاوني ،التحولات السياسية في سورية ١٩٤٦-١٩٥٨،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ،جامعة دمشق،١٩٩٤ .
٢١-ميثاق بيان عبد ،أنتوني أيدن و القضية العربية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠٠٢ .

٢٢-يوسف جبران غيث ،التطورات السياسية في سوريا ١٩٤٥-١٩٤٩،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة بغداد ،١٩٨٣.
٢٣---------- ،شكري القوتلي و دوره السياسي ١٨٩١-١٩٥٨،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة بغداد ،١٩٩٨.
٢٤-ناهد عبد الكريم ،المجالس النيابية في سورية و دورها في السياسة الداخلية والخارجية ١٩٢٠-١٩٤٣،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب و العلوم الانسانية ،جامعة دمشق،١٩٨٣ .
٢٥ -نجلة ابراهيم مصطفى العزاوي ،الحياة النيابية في سورية ١٩٤٣-١٩٥٤،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية أبن رشد، جامعة بغداد ،٢٠٠٠ .

خامسا :الكتب .

أ- الكتب العربية :

١. ابراهيم حلمي بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية ، مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ١٩٨٨.
٢. احسان عسكر ،نشأه الصحافة السورية ،دار النهضة العربية، مصر ،١٩٧٢.
٣. احسان هندي ،معركه ميسلون ،مطبعه وزاره الثقافة والسياحة والارشاد القومي ،دمشق ،١٩٦٧.
٤. احمد السمان ،محاضرات في إقتصاديات سورية ،جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية ، مصر، ١٩٥٥.
٥. احمد نورس النعيمي، الحياة السياسية في الدولة العثمانية ،ب-م، بغداد ، ١٩٩٠ .
٦. اسامة زكي عواد ، تاريخ الاحزاب السياسية في سورية في القرن العشرين ، د.م ، د.ت،١٩٩٧.
٧. اسماعيل احمد ياغي ،الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩٦.
٨. امل ميخائيل بشور، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر ،مطبعة جروس برس،طرابلس،٢٠٠٣.
٩. امين سعيد، الثورة العربية الكبرى ،ج١،مطبعه عيسى الحلبي ،مصر، د.ت.

١٠.انطوان جبران ،الوزارات السورية،١٩١٨-١٩٩٦،مركز المعلومات القومي للجمهورية السورية ،دمشق،١٩٨٩.
١١.بدر الدين السباعي ،اضواء على الرساميل الاجنبي في سورية ١٨٥٠-١٩٥٨،دار الجماهير ،دمشق،١٩٦٧.
١٢.بشير زين العابدين ،الجيش والسياسة في سورية ١٩١٩-٢٠٠٠دراسة نقدية ،دار الجابية ،لندن ،٢٠٠٨.
١٣.الجنة العليا لحزب اللامركزية ،المؤتمر العربي الاول، المطبعة السلفية ،القاهرة،١٩١٣ .
١٤.حسن الحكيم ، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهديين الفيصلي والانتداب الفرنسي (١٩١٥-١٩٦٤)،دار صادر، بيروت ،١٩٧٤.
١٥.---------- ،خبراتي في الحكم،ب-م،عمان،١٩٧٨.
١٦.حسن العطار، الوطن العربي دراسة مركزه لتطوراته السياسية الحديثة ،مطبعه اسعد ،بغداد ،١٩٦٦.
١٧.حسين فوزي النجار ،الشرق العربي بين حربين ،د.م ، د.ت،١٩٧١.
١٨.حكمت علي اسماعيل ،نظام الانتداب الفرنسي على سورية ١٩٢٠-١٩٢٨ ، تقديم د. محمد خير فارس ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ، ١٩٩٨.
١٩.حكمت فريحات، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى ،ط٢،دار المستقبل ،بيروت ،١٩٨٧.
٢٠.حنا خباز ،اذا ظهر السبب زال العجب أو لماذا حاربت سوريه فرنسا ،ج١ ،مطبعه علم الدين ،مصر ،١٩٢٨.
٢١.خالد قرقوش ، التعليم في سورية نشأته وتطوره ، ترجمة وتقديم د. نزار أباظة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ٢٠٠٠.
٢٢.خطا ر بو سعيد ،عصبة العمل القومي و دورها في لبنان وسوريا ١٩٣٣-١٩٣٩ ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،٢٠٠٤.
٢٣.رأفت غنيمي الشيخ ،تاريخ العرب الحديث ، دار الثقافة للطبعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٥.
٢٤.رياض الجابري ،سعد الله وحوار مع التاريخ ، دار المعارف ، حمص ١٩٩٨.
٢٥.ساطع الحصري ، نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية ،دار الطليعة العربية ،بيروت،ب-ت .

٢٦.سعاد اسعد و حسن ظاظا ،الحكومات السورية في القرن العشرين من ١٩١٨-٢٠٠٠، ب-م، دمشق ، ٢٠٠٠ .
٢٧.سعاد رؤوف محمد، نوري السعيد و دوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥،مكتبة الحكمة، بغداد ،١٩٨٨.
٢٨.سعيد تيلاوي ،كيف استقلت سوريه ،مطابع مجله الدنيا ،دمشق ،١٩٥٠.
٢٩.سعيد حمادة ،النظام الإقتصادي في سورية ،ب-م، بيروت ، ١٩٣٦.
٣٠.سلمان محمود السبعاوي ،تاريخ النضال الشعبي في الاقليم السوري ،مطبعة الفرع الثقافي العسكري في دمشق،دمشق،ط٢،ب-ت.
٣١.سليمان المدني وعدنان منافيخي ،هؤلاء حكموا سورية ، دار الأنوار ،دمشق ، ٢٠١١ .
٣٢.سهيلة الريماوي ،الحكم الحزبي في سوريا فترة الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٥،ج٢،مطبعة الجامعة الاردنية ،عمان ،ب-ت .
٣٣.شمس الدين العجلاني ،الاعتداء الفرنسي على البرلمان عام ١٩٤٥،دار حازم ،دمشق، ب-ت .
٣٤.صلاح العقاد، المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨ ،(العراق – سوريا- لبنان)،مطبعه معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة ،١٩٦٦.
٣٥.عبد الجبار حسن الجبوري ،الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري من أواخر القرن التاسع عشر الى سنة ١٩٥٨ ، د٠م،د-م، د.ت.
٣٦.عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي ،ج٤،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٤١.

٣٧.عبد العزيز العظمة ،مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها ، ط٢، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ٢٠٠٢.
٣٨.عبد العزيز محمد عوض ،الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٩.
٣٩.عبد الكريم رافق، المشرق العربي في العهد العثماني ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، ٢٠٠٣ .
٤٠.--------- ،تاريخ الجامعة السورية البداية والنمو ١٩٠١-١٩٤٦،منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، ٢٠٠٤.
٤١.عبد الكريم غرابية ،سوريه في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦،دار الجيل لطباعه ،مصر ،١٩٨٥ .

٤٢.عبد الله حنا ،الحركة العمالية في سورية ولبنان ١٩٠٠-١٩٤٥، دار دمشق ، دمشق،١٩٧٣.
٤٣.على رضا ،سوريا من الاحتلال حتى الوحدة المباركة١٩٢٦-١٩٥٨،مطبعة شيك بلوك ،حلب ،١٩٨٣.
٤٤.---------- ، قصه الكفاح الوطني في سوريه ،د.م،دمشق،١٩٧٣.
٤٥.علي الشرفي ،الاحلام ، شركة الطبع و النشر الاهلية ،بغداد ،١٩٤٣.
٤٦.علي سلطان ، تاريخ سورية١٩٠٨-١٩١٨،دارطلاس، دمشق ،١٩٨٧.
٤٧.علي محافظة ،فرنسا و الوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٠،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،٢٠٠٨ .
٤٨.عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠.
٤٩.عمر ابو النصر، سوريه و لبنان حتى اول القرن التاسع عشر ،مطبعه وزنكو غراف طباره ،بيروت ،١٩٢٧.
٥٠.غالب العياشي ،الايضاحات السياسية و اسرار الانتداب الفرنسي في سوريا ، ب. مط ، بيروت ،١٩٥٥ .
٥١.فاضل حسين ، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨، د.م، بغداد ،١٩٨٤.
٥٢.فاضل عفاش ،المجالس الشعبية و النيابية في الوطن العربي ،مجلس الشعب في سورية١٩٢٨-١٩٨٨،دار ابن هاني ،دمشق،١٩٨٨.
٥٣.فريد جحا ، الحياة الفكرية في حلب في القرن التاسع عشر ،دار الأهالي ، دمشق ، ١٩٨٨ .
٥٤.كاظم هاشم نعمة ، الملك فيصل الاول و الانكليز و الاستقلال ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،١٩٨٨.
٥٥.ماري الماظ شهرستان، المؤتمر السوري العام ،١٩١٩-١٩٢٠،دار امواج ،بيروت ،٢٠٠٠.
٥٦.ماري دكران سركو ،دمشق في فترة السلطان عبد الحميد الثاني ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،٢٠١٠ .
٥٧.مازن يوسف صباغ ،سعد الله الجابري(السوري ،العروبي ،النبيل ،الزاهد)،دار مي ،دمشق،٢٠٠٨.
٥٨.---------- ، المؤتمر السوري ، دار الشرق ، دمشق ، ٢٠١١.
٥٩.---------- ، سجل البرلمان ومجلس الشعب السوري ، دار الشرق ، دمشق ،٢٠١٠.

٦٠.----------، سجل الحكومات و الوزارات السورية ،دار الشرق ،دمشق ،٢٠١٠.
٦١.----------،سجل الدستور السوري ،دار الشرق،دمشق،٢٠١٠.
٦٢.محمد جميل بهيم، قوافل العروبة و مواكبها خلال العصور،ج٢ ،مطابع دار الكشاف ،بيروت ،١٩٥٠.
٦٣.محمد حرب فرزات ،الحياة الحزبية في سورية دراسة تأريخية لنشوء الاحزاب السياسية و تطورها بين ١٩٠٨-١٩٥٥،منشورات دار الرواد ، د.ت ،١٩٥٥.
٦٤.محمد حسين الزبيدي ، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وفي تاريخ العراق المعاصر ١٨٨٥-١٩٥١، ب-م ،بغداد ، ١٩٨٩.
٦٥.محمد شاكر اسعيد ،البرلمان السوري في تطوره التأريخي،د-م، دمشق،د-ت
٦٦.محمد صالح حنيورالزيادي، سوريا في سنوات الأزمة الإقتصادية العالمية ١٩٣٣-١٩٣٩ دراسة تاريخية ، دار تموز ، دمشق ، ٢٠١٣.
٦٧.محمد عبد النبي السراج ، دراسة في تاريخ الوطن العربي الحديث و المعاصر ، د-م ، د-ت.
٦٨.محمد كرد علي ،خطط الشام ،ج١، د-م، بيروت ، ١٩٧٢.
٦٩.محمود صافي، سوريا من فيصل الاول الى حافظ الاسد ١٩١٨-٢٠٠٠،الدار التقدمية ، لبنان،٢٠١٠.
٧٠.مصطفى طلاس ،سعد الله الجابري من الجهاد و النضال الى السيادة و الاستقلال١٨٩٤-١٩٤٧،دار طلاس ، دمشق، د-ت.
٧١.منير المالكي ،من ميسلون الى الجلاء سيرة سياسية ،منشورات وزارة الثقافة السورية ،دمشق،١٩٦١.
٧٢.ناجي عبد النبي بزي، سورية صراع الاستقطاب ، دراسة تحليلية لأحداث الشرق الأوسط والتداخلات الدولية في الأحداث السورية ١٩١٧ -١٩٧٣ ، دار ابن العربي ، دمشق ، ١٩٩٦.
٧٣.نجاح محمد ،الحركة القومية العربية في سورية ،ج١،دار البعث،دمشق،١٩٨٧.
٧٤. نجدة فتحي صفوة ،الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ،ج٢،د –م ،د– م، د–ت .
٧٥.نجلاء سعيد مكاوي ،مشروع سورية الكبرى ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،٢٠١٠ .

٧٦.نجيب الارمنازي ،محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ،مطبعة معهد الدراسات العربية العالمية (جامعة الدول العربية)،مصر،١٩٥٣.
٧٧.نزار الكيالي ،دراسة في تاريخ سوريه السياسي المعاصر ١٩٢٠ ــ ١٩٥٠ ،دار طلاس ،دمشق،١٩٩٧.
٧٨.نصوح بابيل ،صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين ،رياض الريس لنشر،بيروت،١٩٨٧.
٧٩.هاشم عثمان ،الصحافة السورية ماضيها وحاضرها ١٨٧٧-١٩٧٠،منشورات وزارة الثقافة السورية ،سورية ،١٩٩٧ .
٨٠.---------- ،الأحزاب السياسية في سورية السرية والعلنية ، رياض الريس لنشر ، لندن ،٢٠٠١ .
٨١. وائل عدنان محمد الحسني، خالد العظم سيرته ودوره في السياسة السورية ١٩٠٣- ١٩٦٥ ، دار امل الجديد ،دمشق ، ٢٠١٥ .
٨٢.وجية الحفار ،الدستور والحكم في الجمهورية السورية ،مطبعة الانشاء ،دمشق،١٩٤٨.
٨٣.وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨-١٩٥٨ (التحدي و المواجهة)،مطبعة عكرمة ،دمشق،١٩٥٨ .
٨٤.---------- ، سوريه ١٩١٦ -١٩٤٦ (الطريق إلى الحرية)،دار طلاس ،دمشق ،١٩٨٨ .
٨٥.يوسف الحكيم ، سورية والانتداب الفرنسي ، دار النهار ،بيروت ،١٩٨٣.
٨٦.---------- ، سورية والعهد العثماني ،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، د.ت .
٨٧.يوسف غسان محمد رشاد ، من تاريخ سوريه المعاصر ١٩٤٦ -١٩٦٦، مركز المستقبل لدراسات الاستراتيجه ، عمان ،٢٠٠١ .
٨٨.يعقوب يوسف كوريا ،فيصل بن الحسين ملك سورية ،شركة الديوان للطباعة ،بغداد ،٢٠٠١.
٨٩.جورج جبور ، الفكر السياسي المعاصر في سوريه ، ب-م ، دمشق ، ١٩٨٤ .

ب-الكتب المعربة :

١-باتريك سيل ،الصراع على سورية (دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥-١٩٥٨)،ترجمة سمير عبدة و محمود فلاحة ،دار الانوار ،بيروت،١٩٦٨ .
٢-بيربوداغوفا ،الصراع في سورية لتدعيم الاستقلال الوطني (١٩٤٥-١٩٦٦)،ترجمة ماجد علاء الدين و انيس المتنبي ،ب-م،دمشق،١٩٨٧.

٣-جورج انطونيوس ،يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية)،ترجمة ناصر الدين الاسد و احسان عباس ،دار العلم للملاين ،بيروت ،ط٥، ١٩٧٨
٤-جورج لتشوفسكي ،تاريخ الاقطار العربية الحديث ،دار التقدم ،موسكو ،١٩٧١.
٥-جوردن ه تروي ،السياسة السورية و العسكريون ١٩٤٥-١٩٥٨،ترجمة محمود فلاحة ،دار الجماهير ،ط٢، ١٩٦٩.
٦-ذوقان قرقوط ،تطور الحركة الوطنية في سورية(١٩٢٠-١٩٣٩)،دار الطليعة ،بيروت ،١٩٧٥.
٧-ستيفن همسلي لونكريك ،سورية ولبان تحت الانتداب الفرنسي ،ترجمة بيار عقل ،دار الحقيقة ،بيروت،١٩٧٨ .
٨-فلاديمير لوتسكي ،تاريخ الاقطار العربية الحديث ،ترجمة عفيفة البستاني ،دار التقدم ،موسكو ،١٩٧١ .
٩- --------- ،الحرب الوطنية التحررية في سورية (١٩٢٥-١٩٢٧)،ترجمة محمد دياب ،مطبعة الفرابي ،ب-م،١٩٨٧ .
١٠-فليب خوري ،سورية و الانتداب الفرنسي(سياسة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤٥)،ترجمة مؤسسة الابحاث العربية ،بيروت،١٩٩٧.
١١-اللايدي سبييرز ،قصة الاستقلال في سورية و لبنان ،ترجمة منير البعلبكي ،دار العلم للملايين ،بيروت،١٩٤٧ .
١٢-ليندا شيلشر ،دمشق في القرن ١٨و١٩،ترجمة عمر الملاح و دنيا الملاح ،دار الجمهورية ،دمشق،١٩٨٩ .
ج-الكتب الاجنبية :
1-Sami M.Monhayed, the politics of Damascus1920-1946 , Damascus,1998.
2-Tabitha petran ,Syria Amodern history , Ernest Iennlimited ,London ,Toubridge,1972.
3-Peter A .Shambrook , Garner puplishing limited 8 southern Editition , London ,1990.
4-Said B.Hamdah,Economic Organization of Syria printed ،(at the American press) (Beirut,1936).

سادسا: البحوث المنشورة .

١-سامي عبد الحافظ القيسي ،جمعيتا العربية الفتاة والعهد و دورهما في النهضة العربية القومية ،المجلة التأريخية العربية للدراسات العثمانية ،العدد(٣-٤)،تونس،كانون الاول ١٩٩١.
٢-مأمون النابلسي ، شهداء العدوان ،مجلة الشعب ،العدد١١،دمشق،١٩٩٧
٣-محمد احمد ، الحياة الثقافية في دمشق،مجلة جامعة دمشق،مجلد ٢٧ ،العدد١،دمشق،٢٠١١ .
٤-محمد صبري الاشتر ،الحياة الفكرية في حلب في القرن الماضي ،مجلة العمران ‘العدد٢٠،دمشق،١٩٩٨ .

سابعا : الموسوعات ٠

١-احمد عطية ،القاموس السياسي ،ب-م،القاهرة ،ط٣، ١٩٦٨.
٢-انور الجندي ،تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامي ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ،ب-ت .
٣-خير الدين الزركلي ،الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ،ج٣،دار العلم للملايين ،بيروت،ط١٥، ٢٠٠٢ .
٤-روجزباكنسن،موسوعة الحرب الحديثة ،ج١،ترجمة عبد الرحيم الكلبي ،بغداد،١٩٩٠.
٥-سليم البواب ،موسوعة اعلام سورية في القرن العشرين ،ج٢،مطبعة المنار ،دمشق،٢٠٠٠.
٦- عبد الغني العطري ،عبقريات من بلادي ،دار البشائر،دمشق،١٩٩٥.
٧- عبد الوهاب الكيالي و كامل الزهيري ،الموسوعة السياسية ،عدة اجزاء ،المؤسسة العربية للنشر ،بيروت ،١٩٧٤ .
٨-كامل الغزي ،نهر الذهب في تاريخ حلب ،ج٣،دار العلم العربي ،ط٢،حلب ،١٩٩١ .
٩-مازن يوسف صباغ ،هامات و مواقف ،دار الشرق ،دمشق،٢٠١٢ .
١٠-مير بصري ،اعلام الوطنية و القومية العربية ،دار الحكمة،لندن،١٩٩٩.
١١-نبيل صالح و اخرون ،رواية اسمها سورية ،د-م ،د-م ،٢٠٠٧.
١٢-وائل عبد الالة محاميد ،اسماء ومصطلحات في تاريخ الشرق الاوسط في العصر الحديث ،ب-م ،يافا،٢٠٠٦ .

ثامنا : الصحف .

١-جريدة الانقلاب (بغداد)،العدد١،الصادر في ٢٤ كانون الاول ١٩٣٦.
٢-جريدة الثورة (دمشق)،العدد٥٢٧٣،الصادرة في ٢١نيسان ١٩٨٠ .
٣-جريدة العاصمة (دمشق)العدد ١٥٧،٢٤٦،الصادرة في ٢٢أيلول ١٩٢٢.
٤-جريدة العاصمة (دمشق)العدد٣،الصادرة في ١٥ شباط ١٩٢٨.
٥-جريدة انباء اليوم (دمشق)،العدد ٢،الصادرة في ١٠ كانون الثاني ،١٩٤٥
٦-جريدة انباء اليوم (دمشق)،العدد٤، الصادرة في ٢٦ كانون الاول ١٩٤٥.
٧-جريدة انباء اليوم (دمشق) ،العدد١٠،الصادر في ٢كانون الاول ١٩٤٦.
٨-جريدة بردى (دمشق)،العدد١،الصادرة في ٨ كانون الثاني ١٩٤٥.
٩- جريدة بردى (دمشق)،العدد١١،الصادر في ٥ كانون الثاني ١٩٤٦.
١٠- جريدة بردى (دمشق)،العدد٥٢،الصادر في ٤أذار ١٩٤٦ .
١١-جريدة بردى (دمشق)،العدد٥٣،الصادر في ٥أذار ١٩٤٦ .
١٢-جريدة بردى (دمشق)،العدد٨،الصادر في ١كانون الثاني ١٩٤٦ .
١٣-جريدة بردى (دمشق)، العدد ٣،الصادرة في ٢٥ كانون الاول ١٩٤٥.
١٤-جريدة صوت الاهالي (بغداد)العدد١٧٧،الصادرة في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٢.
١٥-جريدة النضال (دمشق) العدد١٤٩٤ ، ٥ حزيران ١٩٤٥ .
١٦-جريدة الف ياء (دمشق) العدد٧٥٤٧، ٢٢ حزيران ١٩٤٧.
١٧-جريدة الزمان (بغداد) العدد ٩٤٣ ،٢١تشرين الاول ١٩٤٠ .
١٨-جريدة القبس (دمشق)العدد٢٨ ، ٢٥ أيلول ١٩٢٨ .

Abstract

The study of characters one from important historical studies since it has effective and significant impact in explain many of historical facts ,and make the personality in correct scientific fied ,especially those who have had an active influence in fixed national situations and fundamental in governance which represented has government positions such as prim ministers and ministries so there is need to shed light about these personalibes ,one of the me saad allah al jabiry who become prime minister of Syria duriny 1947 – 1943 .

Saad allah al-jabiry was is atypical personalily and he fought his life and took field cfpoliticallife from his early age ,his importance on revolutionary political action to save his country from French control ,and helped him his knowledge in many languages which he spoke like enylish ,French, german and Turkish that's why he was with a brilliant brain with aspirations in all fields to build abright futurday and bright fatune to his precious country Syria and from heve we choose saad allah al-jabiry and his political role until 1947,the reseavcher selected course until 1947,and the reason in this is death year and leave from the life.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Qadissiyah
college of Education
Department of History

Saadallah al Jabri and his political role in Syria until 1947

A theses submitted to

Council of the college of Education at the University of Qadissiyah

Waseem A. al-Hasnawi

It is a requirement to obtain a master's degree

In modern and contemporary history

Supervised by

Prof. Dr

Mohammed Saleh H.al Zayadi

AH 2017 AD 1439

مجلة دراسات في التاريخ والآثار
مجلة علمية محكمة

Magazine of historical studies
and archaeology
A scientific stern study

العدد ٤٦
التاريخ: ١٠/ ٥ /٢٠١٧

إلى/ جامعة القادسية/ كلية التربية/ الدراسات العليا

م/ قبول بالنشر

تهديكم أطيب التحيات:
نود اعلامكم ان بحثكم الموسوم: سعد الله الجابري سيرته وموقفه من مشاريع الوحدة العربية ١٨٩٤-١٩٤٥

طالبة الماجستير: وسيم عبد الامير وهيب الحساوي المشرف: أ.د. محمد صالح حمدور الزيادي

قد قبل للنشر في مجلة دراسات في التاريخ والاثار وسينشر في الاعداد القادمة

مع التقدير ....

الأستاذ الدكتورة
رفاه جاسم حمادي
رئيس التحرير

العنوان - جامعة بغداد - كلية الاداب موبايل: ٠٧٨٠٠٦٤٩٤٣٧
الرقم الدولي ISSN:2075-2047